داخلہ نمبر	۳۲۰۰۶
فن نمبر	۶ ھ
نمبر	

3234

S1A

محاسن النثر والنظم
او
الكتابة والشعر

تاليف

امام اهل الادب فى المائة الرابعة ابى
هلال بن سهل العسكرى
المتوفى سنة ٣٩٥ هجريه

تباع فى جميع المكاتب الشهيرة
بمصر والخارج

بسم الله الرحمن الرحيم

باب

في شرح البديع وهو خمسة وثلاثون فصلا

(الفصل الاول في الاستعارة والمجاز) (الفصل الثاني في التطبيق) (الفصل الثالث في التجنيس) (الفصل الرابع في المقابلة) (الفصل الخامس في صحة التقسيم) (الفصل السادس في صحة التفسير) (الفصل السابع في الاشارة) (الفصل الثامن في الارداف والتوابع) (الفصل التاسع في المماثلة) (الفصل العاشر في الغلو) (الفصل الحادي عشر في المبالغة) (الفصل الثاني عشر في الكناية والتعريض) (الفصل الثالث عشر في العكس والتبديل) (الفصل الرابع عشر في التذييل) (الفصل الخامس عشر في الترصيع) (الفصل السادس عشر في الايغال) (الفصل السابع عشر في الترشيح) (الفصل الثامن عشر في رد الاعجاز على الصدور) (الفصل التاسع عشر في التكميل والتتميم) (الفصل العشرون في الالتفات) (الفصل الحادي والعشرون في الاعتراض) (الفصل الثاني والعشرون في الرجوع) (الفصل الثالث والعشرون في تجاهل العارف) (الفصل الرابع والعشرون في الاستطراد) (الفصل الخامس والعشرون في جمع المؤتلف والمختلف) (الفصل السادس والعشرون في السلب والايجاب) (الفصل السابع والعشرون في الاستثناء) (الفصل الثامن والعشرون في المذهب الكلامي) (الفصل التاسع والعشرون في التشطير) (الفصل الثلاثون في المحاورة) (الفصل الحادي والثلاثون في الاستشهاد والاحتجاج) (الفصل الثاني والثلاثون في التعطف) (الفصل الثالث والثلاثون في المضاعف) (الفصل الرابع والثلاثون في التطريز) (الفصل الخامس والثلاثون في التلطف

فهذه انواع البديع التي ادعي من لا روية له ولا رواية عنده ان المحدثين انكروها وان القدماء لم يعرفوها : وذلك لما اراد أن يفخم أمر المحدثين .. لان هذا النوع من الكلام اذا سلم من التكلف. وبرىء من العيوب . كان في غاية الحسن . ونهاية الجودة . وقد شرحت في هذه الكتاب فنونه . واوضحت طرقه . وزدت على ما أورده المتقدمون ستة انواع : التشطير والمحاورة . والتطريز . والمضاعف . والاستشهاد . والتلطف . وشذت على

ذلك فضل تشذيب (١) وهذبته زيادة تهذيب . وبالله استعين على مايزلف لديه ويستدعي الاحسان من عنده . وهو تعالى وليه ومولیه ان شاء الله

﴿ الباب الاول ﴾

فى الاستعارة والمجاز

الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة الى غيره لغرض وذلك الغرض (أما) ن يكون شرح المعنى وفضل الابانة عنه (أو) تأكيده والمبالغة فيه (أو) الاشارة اليه بالقليل من اللفظ (أو) يحسن المعرض الذي يبرز فيه : وهذه الاوصاف موجودة فى الاستعارة المصيبة ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمن مالا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أو استعمالا :والشاهد على ان للاستعارة المصيبة من الموقع مالیس للحقيقة ان قول الله تعالى يكشف عن ساق) أبلغ وأحسن وأدخل مما قصد له من قوله لو قال — يوم يكشف القوم : الامر — وان كان المعنى واحداً . . الا ترى انك تعول لمن تحتاج الى الجد فى أمره واشد ساقك فيه واشدد حيازيمك له . فكون هذا القول منك اوكد في نفسه من قولك ج حصول وقول دريدبن الصمة *

كَميش الإزار خارج نصفُ ساقه

وقال الهذلى

وكنتُ اذا جاري دعا لِمَضوفة

ومن ذلك قوله تعالى (ولا يظلمون نقير (ولا يظلمون شيئاً) وان كان في قوله — وا

---

(١) — الشذب — بفتحتين قشر لحاء الش بالتثقيل مثله أو للمبالغة والتكثير وكل شيء أيضا يطلق على العدل الاول في القدح

(٢) — كميش الازار — بمعنى قصير او ضابط للامور غالب لها . ومثله قولهم . ق

منه وكثيره في الظاهر . . وكذا قوله تعالى (ما يملكون من قطمير) ابلغ من قوله تعالى (ما يملكون شيئاً) وان كان هذا انفي لجميع ما يملك في الظاهر . . وتقول العرب — ما زرأته زيالا — والزيال ما تحله الثملة بفيها يريد ما نقصته شيئا . وقال النابغة

يجمع الجيش ذا الالوف ويعدوا ثم لا يزرأ العدو فتيلا(١)

ولو قلت ايضا ما يملك شيئا البته وما يظلمون شيئاً لما عمل عمل قولك : ما يملكون قطميرا . ولا يظلمون نقيرا . وان كان في الاول ما يؤكده من قولك البتة واصلا كذا حكاه لي ابو احمد عن عسل بن ذكروان . . وليس يقتضي هذا انهم يظلمون دون النقير . أو يملكون دون القطمير جميع الملك والظلم لا يشك في ذلك من يسمعه ، ،

الاستعارة وما شاكلها على الحقيقة انها تفعل في نفس السامع مالا تفعل الحقيقة موع قوله تعالى (سنفرغ لكم ايها الثقلان) معناه سنقصد . . لان القصد مع الفراغ ثم في الفراغ ها هنا معنى ليس في القصد وهو التوعد والتهديد . الا ترى فرغ لك يتضمن من الايعاد مالا يتضمنه قولك سأقصد لك : وهكذا قوله تعالى (وافئدتهم ى لا تعي شيئاً . . لأن المكان اذا كان خاليا فهو هواء حتي يشغله شيء . وقولك هذا قولك لا تعي شيئا فلا يجاز فضل الحقيقة : وكذلك قوله تعالى (اعثرنا عليهم) معناه عارة ابلغ . . لانها تتضمن معنى غفلة القوم عنهم حتي اطلعوا عليهم . . ا نظر اليه حتي يعرفه فاستعير الاعثار مكان التبيين والاظهار : ن على سوء قط — أي ما ظهرت علي ذلك منه : ومنه قوله جعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس ى لانه ابين والظلمة مكان الكفر لانها اشهر : وكذلك قوله ظهرك) وأصل الوزر ما حمله الانسان على ظهره : ومن من زينة القوم فقذفناها) أي احمالا من حليهم فذكر ظهر من فضل الاستراحة وحسن ذكر انقاض الظهر وهو دير بانقباض الظهر والاوزار ايضا السلاح : ومنه قوله

ولعله جمع الف كما حكاه في اللسان عن بعضهم — فلانا اذا اثره — فتيلا — أي شيئا قليلا : قال تيل ما كان في شق النواة

وعددتُ للحرب اوزارَها رِماحا طِوالاً وخيْلا ذكُورَا (١)

وقوله تعالى (ولستم باخذيه الا أن تغمضوا فيه) أي ترخصوا .. والاستعارة ابلغ .. لان قولك غمض عن الشيء ادعى الى ترك الاستقصاء فيه من قولك رخص فيه .. وكذلك قوله تعالى (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) معناه فانه يماس المرأة وزوجها ويماسها . والاستعارة ابلغ .. لانها ادل على اللصوق وشدة المماسة ويحتمل ان يقال انهما يتجرادان ويجتمعان في ثوب واحد ويتضامان فيكون كل واحد منهما للاخر بمنزلة اللباس فيجعل ذلك تشبيها بغير اداة التشبيه ؛

ولا بد لكل استعارة ومجاز من حقيقة وهي اصل الدلالة على المعنى في اللغة : كقول امرء القيس

(وَقَدِ اغتدَى والطيرُ في وكناتِها بمنجرِدٍ) قَيْدِ الاوابد (هَيْكلِ) (١)

والحقيقة مانع الاوابد من الذهاب والافلات والاستعارة أبلغ .. لان القيد من اعلا مراتب المنع عن التصرف لانك تشاهد ما في القيد من المنع فلست تشك فيه .. وكذلك قولهم — هذا ميزان القياس — حقيقته تعديل القياس . والاستعارة أبلغ .. لان الميزان يصور لك التعديل حتى تعاينه والعيان فضل على ما سواه .. وكذلك — العروض ميزان الشعر — حقيقته تقويمه : ولا بد أيضا من معنى مشترك بين المستعار والمستعار [illegible] المشترك بين — قيد الاوابد — ومانع الاوابد — هو الحبس وعدم الافلات وبين — ميزان القياس — وتعديله — حصول الاستقامة وارتفاع الحيف والميل

---

(١) — قائله — الاعشى : قال في اللسان قال ابن بري وصواب انشاده بفتح التاء من اعددت لانه يخاطب هوذة بن علي الحنفي وقبله

ولما لقيت مع المخطرين وجدت الاله عليهم قديرا

(٢) — الوكنات — وفي نسخة الوكرات المواضع التي تأوي اليها الطير في رؤس الجبال — والمنجرد الفرس القصير الشعر وذلك من صفة الخيل العتاق وقيل المنجرد الذي ينجرد من الحلبة أي يتقدمها والاوابد — واحدة آبدة لوحش قيل لها ذلك لانها تعمر على الابد قال الاصمعي لم يمت وحش حتف انفه وانما يموت على آفة وجعله قيداً لها لانه سبقها فكأنه قيدها — والهيكل — الفرس الفخم المشرف قاله الوزير أبو بكر عاصم : وقال القاضي أبو بكر الباقلاني في الاعجاز ويرونه (أي قوله قيد الاوابد) من الالفاظ الشريفة وعنى بذلك انه اذا ارسل هذا الفرس على الصيد صار قيداً لها وكانت بحالة المقيد من جهة سرعة احضاره واقتدى به الناس واتبعه الشعراء : فقيل قيد النواظر . وقيد الالحاظ . وقيد الكلام . وقيد الحديث وقيد الرهان (الى أن قال) وذكر الاصمعي وأبو عبيدة وحماد وقبلهم أبو عمرو انه أحسن في هذه اللفظة وانه اتبع فيها فلم يلحق

الى أحد الجانبين .. وهكذا جميع الاستعارات والمجازات : ومن ذلك قوله تعالى(وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) حقيقته عمدنا .. وقدمنا أبلغ .. لانه دل فيه على ما كان من امهالهم حتى كانه كان غائبا عنهم ثم قدم فاطلع منهم على غير ما ينبغي فجازاهم بحسبه: والمعنى الجامع بينهما .العدل في شدة النكير لان — العمد — الى ابطال الفاسد عدل : وأما قوله (هباء منثوراً) فحقيقته ابطلناه حتى لم يحصل منه شيء .. والاستعاره أبلغ .. لانه اخراج مالا يري الي مايري والشاهد ايضا على أن الاستعارة أبلغ من الحقيقة أن قوله تعالى (انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية) حقيقته علا وطما .. والاستعارة ابلغ .. لان فيها دلالة القهر .. وذلك ان الطغيان علو فيه علبة وقهر: وكذلك قوله تعالى (ريح صرصر عاتية) حقيقته شديدة .. والاستعارة أبلغ .. لان العتو شدة فيها تمرد: وقوله تعالى (سمعوا لها شهيقا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ) حقيقة الشهيق هاهنا الصوت الفظيع وهما لفظتان والشهيق لفظة واحدة فهو اوجز على ما فيه من زيادة البيان — وتميز — حقيقته تتشقق من غير تباين : والاستعارة أبلغ .. لان التمير فى الشيء هو أن يكون كل نوع منه مباينا لغيره وصايرا على حدته وهو ابلغ من الانشقاق لان الانشقاق قد يحصل مع الشيء من غير تباين والغيظ حقيقته شدة الغليان . وانما ذكر الغيظ لان [illegible] منه : والمدرك محسوس ولان الانتقام منا يقع على قدره فهذه بيان عجيب وزجر شديد لا تقوم مقامه الحقيقة البتة : وقوله تعالى (ولما سكت عن موسي الغضب) معناه ذهب وسكت ابلغ .. لان فيه دليلا على موقع العودة فى الغضب اذا تؤمل الحال. ونظر فيما يعود به عادة العجل من الضرر في الدين كما ان الساكت يتوقع كلامه : وقوله تعالى (ذرني ومن خلقت وحيدا) وحقيقته دعني وأياي وعبدالي .. الا أن الاول أبلغ في التهديد .. كما تقول اذا أردت المبالغة والازراء بذري واياه ولو ملأ ذرصرفي له واكاري عليه لم يسد ذلك المسد ولعله لم يكن حسناً مقبولا .. وقوله عز وجل (محوها آية الليل) معناه كمحصنا الطامة . والاول أبلغ .. لانك اذا قلت محوت الشيء فقد بينت انك لم تبق له اثرا واذا قلت كشفت الشيء مثل الستر وغيره لم تبن انك اذهبته حتى لم يبق له اثرا . وقوله سبحانه (وجعلنا آية النهار مبصرة) حقيقته مضيئة. والاستعارة أبلغ لانها تكشف عن وجه المنفعة وتظهر موقع النعمة فى الابصار وقوله تعالى (واشتعل الرأس شيباً) حقيقته كثر الشيب فى الرأس وظهر .. والاستعارة أبلغ .. لانه فى ضياء النار على ضياء الشيب فهو اخراج الظاهر الى ما هو اظهر منه ولانه لا تلاقي استعاره فى الرأس كما لا يتلاقي اشتعال النار : وقوله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه) حقيقته بل نورد الحق على الباطل فيذهبه .. والقذف أبلغ من الايراد .. لان فيه بيان شدة الوقع وفي شدة الوقع بيان القهر وفي القهر هاهنا بيان

ازالة الباطل على جهة الحجة لاعلى جهة السك والارتياب والدمع اشهد من الاذهاب لان فى الدمع من شدة التأثير وقوة النسكاية مالبس فى الاذهاب : وقوله تعالى (عذاب يوم عقيم) وقوله عز اسمه (اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم) فالعقيم التي لاتجيء بولد والولد من أعظم النعم واجسم الخيرات ولهذا قالت العرب .. شوهاء ولود . خير من حسناء عقيم : فلما كان ذلك اليوم لم يأتي بمنفعة حين جاء ولم يبق خيرا حين مر سمى عقيما .. ويمكن أن يقال انما سمى عقيما لانه لم يبق أحداً من القوم كما أن العقيم لا يخلف نسلاً وسمى الريح عقيما لانها لم تأت بمطر ينتفع به ويبقي له أثر من نبات وغيره كما أن العقيم من النساء لاتأتى بولد يرجى .. وفضل الاستعارة على الحقيقة فى هذا .. ان حال العقيم فى هذا اظهر قبحاً من حال الريح التي لاتأتى بمطر .. لان العقيم كان عند العرب اكره واشنع من ريح لاتأتي بمطر لان العادة فى اكثر الرياح ان لاتأتي بمطر وليست العادة في النساء أن يكون اكثرهن عقيما . وقوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) وهذا الوصف انما هو على مايتلوح للعين لا على حقيقة المعنى .. لان الليل والنهار اسمان يعبران على هذا الجو عند اظلامه لغروب الشمس واصاءته لطلوعها وليسا على الحقيقة شيئين يسلخ احدهما من الآخر الا انهما فى رأي العين كأنهما ذلك والسلخ يكون فى الشيء المتلحم ببعضه بعض . فلما كانت هوادي الصبح عند طلوعه كالملتحمة باعجاز الليل اجرى عليها اسم السلخ [illegible] قوله — يخرج — لان السلخ ادل على الالتحام المتوهم فيهما من الاخراج .. وقوله تعالى (فانشرنا به بلدة ميتا) من قولهم انشر الله الموتي فنشروا .. وحقيقته اظهرنا به النبات . على ان الى احياء الميت اعجب فعبر عن اظهار النبات فصار أحس من الحقيقة .. وقوله تعالى (أتوعدونى بان غير ذات الشوكة تكون لكم) يعني الحرب فنبه على ماله تخاف الحرب وهو شوكة السلاح فهو فى حده فصار أحسن من الحقيقة لانبائه عن نفس المحذور .. الا ترى أن قولك لصاحبك لاأوردنك على حد السيف — أشد موقعا من قولك له — لاحاربنك .. وقوله تعالى (واما من فيقول ان الشر فيه دعاء عريض) أى كثير (١) .. والاستعارة ابلغ لان معنى العرض فى مثل هذا الموضع التمام .. قال كثير

انت ابن قُرَّى عريض لو تقايسه ... فى المجد صار اليك العرض والطول

---

(١) — قوله كثير — هكذا فى اكثر النسخ وفى نسخة كبير وفي اللسان فى مادة عرض وقوله تعالى (فذو دعاء عريض) اي واسع وان فسر العرض انما وقع فى الاجسام والدعاء ليس بجسم ثم قال وقيل اراد كثير فوضع العريض موضع الكثير لان كل واحد منهما مقدار وكذلك لو قال طويل اوجه على هذا فافهم والذي بقدمه اعرف انتهى

اي صار اليك المجد بتمامه .. وقد يكون كبير غير تام .. وقوله تعالى (والصبح اذا تنفس) حقيقته اذا انتشر .. وتنفس ابلغ لما فيه من بيان الروح عن النفس عند اضاءة الصبح لان الليل كرباً والصبح تفرجاً .. قال الطرماح

على أن للعينين في الصبح راحةً بطرحهما طرفيهما كل مطرح

الراحة التي يجدها الانسان عند التنفس محسوسة .. وقوله تعالى (مستهم البأساء والضراء وزلزلوا) حقيقته ازعجوا .. والزلزلة ابلغ لانها أشد من الازعاج ومن كل لفظة يعبر بها عنه أيضاً . وقوله تعالى ([illegible] علينا صبراً) حقيقته صبرنا .. والاستعارة ابلغ . لان الافراغ يدل على العموم معناه ارزقنا صبراً [illegible] جميعنا كافراغك الماء على الشيء فيعمه .. وقوله سبحانه (ضربت عليهم الذلة) حقيقته حصلت [illegible] الضرب تبييناً ليس للحصول وقالوا — ضرب على فلان البعث — أي اوجب واثبت عليه والشيء [illegible] الضرب ولا يثبت بالحصول .. والضرب أيضاً ينبئ عن الاذلال والنقص وفي ذلك الزجر وشدة النقيصة [illegible] حالهم .. وقوله تعالى (فنبذوه وراء ظهورهم) حقيقته غفلوا عنه .. والاستعارة ابلغ : لان فيه [illegible] لا يرى الى ما يرى .. ولان ما حصل وراء ظهر الانسان فهو احري بالغفلة عنه مما حصل قدامه : و[illegible] تعالى (انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لاولنا) حقيقته ذا سرور .. والاستعارة ابلغ : لان العادة جرت في الاعياد بتوفير السرور . عند الصغير والكبير [illegible] تتضمن من معنى السرور مالا تتضمنه الحقيقة : وكذلك قوله عز اسمه (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) وقوله تعالى (فدلاهما بغرور) اخرج مالا يري من تنقصهم بايات القرآن الى الخوض الذي يرى : وعبر عن فعل ابليس الذي لايشاهد بالتدلي من العلو الى سفل وهو مشاهد : ولما كانوا يتكلمون في آيات القرآن ويتنقصونها بغير بصيرة شبه ذلك بالخوض لان الخائض يطأ على غير بصيرة .. وكذلك قوله تعالى (ويبغونها عوجاً) حقيقته خطأ : (١)

---

(١) — ذكر العلامة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام في كتابه (الاشارة والايجاز في بعض انواع المجاز) قال في فصل عقده لذكر انواع من [illegible] التشبيه (النوع الرابع ذم الاقوال والافعال بلفظ الاعوجاج) الاعوجاج الحقيقي ذم في الاجسام ويتجوز بعوج المعاني عن نقضها وعيها وله مثالان . احدهما قوله (ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً) اى ويطلبون لها عيباً وذما : الثاني قوله (ولم يجعل له عوجاً قيما) اى ولم يجعل له عيباً للتناقض والاختلاف وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالاجرام وفيه نظر من جهة اختلاف حركة [illegible] والمجاز أن يستعمل اللفظ الحقيقي بسكناته وحركاته فيما تجوز به عنه انتهى وقول المصنف الاعوجاج اي على وزن الافعلال لانه لا يقال معوج على وزن مفعل الا للشيء الذي يركب فيه العاج (فائدة العوج بفتح العين مختص بكل شخص مرئي كالاجسام والمكسر بما ليس بمرئي كالرأي والقول كذا قاله ابن الاثير في النهاية

لان الاعوجاج مشاهد والخطأ غير مشاهد : وكذلك قوله سبحانه (أو اوى الى ركن شديد) أي الى معين : : والاستعارة أبلغ ؛ لان الركن مشاهد والمعين لا يشاهد من حيث أنه معين . . وكذلك قوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) حقيقته لا تكون ممسكا . . والاستعارة أبلغ : لان الغل مشاهد والامساك غير مشاهد فصور له قبح صورة المغلول ليستدل به على قبح الامساك ؛ وقوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الأكبر) حقيقة لنريهم . . والاستعارة أبلغ : لان حس الذائق لادراك ما يذوقه قوي والذوق فضل على غيره من الحواس . . الا ترى أن الانسان اذا رأى شيئاً ولم يعرفه شمه فان عرفه والا ذاقه لما يعلم أن للذوق فضلا في تبين الاشياء : وقوله تعالى (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) حقيقته معنى الاحساس (١) بآذانهم من غير صمم يبطل آلة السمع كالضرب على الكتاب يمنع من قرآءته ولا يبطله . والاستعارة أبلغ لايجازه واخراج مالا يرى الى ما يرى . وقوله عز اسمه (واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) ليس في جميع القرآن أبلغ ولا أفصح من هذا . . وحقيقته القرض هاهنا أن الشمس تحسهم وقتاً يسيرا ثم تغيب عنهم . . والاستعارة أبلغ . لان القرض أقل في اللفظ من كل مايستعمل بدله من الالفاظ وهو دال على سرعة الارتجاع . . والفائدة أن الشمس لو طالعتهم بحرها لصهرتهم (٢) وانما كانت تحسهم قليلا بقدر ما يصلح الهواء الذي هم فيه لان الشمس اذا لم تقع في مكان أصلا فسد ، ،

فهذه جملة مما في كتاب الله عز وجل من الاستعارة ولا وجه لاستقصاء جميعه لان الكتاب يخرج عن حده ، ،

وأما ما (جاء) في كلام العرب منه — فمثل قولهم — هذا رأس الامر ووجهه . وهذا الامر في جنب غيره يسير — ويقولون — هذا جناح الحرب وقلبها . . وهؤلاء رؤوس القوم وجماجمهم وعيونهم . . وفلان ظهر فلان . . ولسان قومهم . . وناصرهم وعضدهم . . وهذا كلام له ظهر وبطن وفي العرب الجماجم . والقبائل . والافخاذ . والبطون . . وخرج علينا عنق (٣) من الناس . . وله عندي يد بيضاء . . وهذه سرة الوادي وبايل عين الاقاليم . . وهذا انف الجبل . . وبطن الوادي ويسمون النبات نوءاً : قال

وجف أنواءُ السحاب المرتزق

---

(١) — قوله حقيقته معنى الاحساس هكذا في النسخ ولعل العبارة حقيقته منع معنى الاحساس فسقط لفظ المنع كما هو المستفاد من تمام العبارة فليحرر

(٢) — الصهر — هنا بمعنى الاذابة . ن قولهم صهر الشحم ونحوه يصهره صهراً اذابه

(٣) — العنق — بالضم الجماعة الكثيرة من الناس مذكر والجمع اعناق واليه ذهب اكثر المفسرين في تأويل قوله تعالى (فظلت أعناقهم لها خاضعين) أي جماعتهم كذا في اللسان

أي جف البقل — ويقولون — للمطر سماء : قال الشاعر (١)

اذا سقطَ السمآءُ بارض قومٍ رَعَيْنَاهُ وانْ كانُوا عِضابَا

— ويقولون — ضحكت الارض . اذا انبتت : لأنها تبدى عن حسن النبات كما يفتر الضاحك عن الثغر — ويقال — ضحكت الطلعة . والنور يضاحك الشمس

قال الاعشى

يُضَاحك الشمس منها كوكب شَرِقٌ موزّر بعميم النَبتِ مُكتَهِلُ

— ويقولون — ضحك السحاب بالبرق .. وحن بالرعد ... وبكي بالقطر — ويقولون — لقيت من فلان عرق القربة . أي شدة ومشقة : واصل هذا ان حامل القربة يتعب من نقلها حتى يعرق — ويقولون أيضا — لقيت منه عرق الجبين — والعرب تقول — بارض فلان شجر قد صاح : وذلك اذا طال فتبين للناظر بطوله . ودل على نفسه : لان الصائح يدل على نفسه — ويقولون — هذا شجر واعد . اذا اقبل بماء ونضرة : كانه يعد بالثمر : قال سويد ابن ابي كاهل * (٢)

لَعَاعٌ تهاداهُ الدكادك واعِدُ

ومثله : قول الشاعر

يريد الرمح صدر أبي بَرَآءٍ ويَرْغَبُ عن دماءِ بني عُقَيْل

ومثله قوله تعالى (جدارا يريد أن ينقض) وأنشد الفرآء *

انَّ دهراً يلفُّ شملي بِسَلْمَى لزَمَانٌ يهُمُّ بالأحسَان

ومما في كلام النبي صلى الله عليه وسلم . والصحابة رضى الله عنهم . ونثر الاعراب . وفصول الكتاب من الاستعارة : قوله عليه الصلاة والسلام (الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة) وقال طفيل

---

(١) — قائله — معاوية بن مالك المشهور بمعود الحكماء .. وسمى بذلك لقوله في هذه القصيدة

اعود مثلها الحكماء بعدي اذا ما الحق في الحدثان ابا

(٢) — اللعاع — نبات لين من احرار البقول فيه ماء كثير لزج — والدكادك — واحد دكدك ودكداك .. قال في اللسان قال الاصمعي .. وذلك من الرمل ما التبد بعضه على بعض بالارض ولم يرتفع كثيراً .. وقال في اللسان البيت لسويد بن كراع يصف ثوراً وكلابا .. وصدره (رعى غير مذعور بهن وراقه) الخ

وللخيل أيّامٌ فمن يَصْطَبِرْ لَها ... ويَعْرِفْ لها أيّامها الخيرُ تُنْقِبُ

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (كلما سمع هيعة طار اليها (١)) وقوله صلى الله عليه وسلم (أكثروا من ذكر هادم اللذات) وقال عليه الصلاة والسلام (البلاء موكل بالمنطق) ورأى علياً مع فاطمة رضي الله عنهما في بيت فرد عليهما الباب وقال (جمع الحلال اتعب الغيرة ،)

وقال علي رضي الله عنه — السفر ميزان القوم — وقوله — فأما وقد اتسع نطاق الاسلام فكل أمرء وما يختار (٢) — وقوله لابن عباس رضي الله عنه — ارغب راغبهم . واحال عقدة الخوف عنهم — وقوله — العلم قفل ومفتاحه المسألة — وقوله — (٣) الحلم والاناة توأمان : ينتجهما علو الهمة — وقوله — لبعض الخوارج والله ما عرفته حتى قمر الباطل فمه . فتجمعت نجوم قرن الماعزة (٤) — وقال في بعض خطبه يصف الدنيا — ان امرءاً لم يكن منها في فرحة . الا أعقبته بعدها ترحة . ولم يلق من سرائها بطناً . الا منحته من ضرائها ظهراً . ولم تظله فيها غبابة رخاء . الا هبت عليه مزعة بلاء . ولم يمس منها في جناح امن . الا أصبح منها على قوادم خوف ، ،

وقال أبو بكر رضي الله عنه — ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله . ورغبه فيما في يدي غيره واشرب قلبه الاشفاق فهو يحمد على القليل . ويسخط الكثير . جذل الظاهر . حزين الباطن . فاذا وجبت نفسه . . ونضب عمره . وضحا ظله . حاسبه الله عز وجل فأشد حسابه . وأقل عفوه : ،

(وكتب خالد بن الوليد رضي الله عنه *) الى مرازبة فارس — الحمد لله الذي فض خدمتكم وفرق كلمتكم (٥) (وقالت عائشة رضي الله عنها *) كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة

(١) — الهيعة — الصوت الذي تفزع منه وتخافه من عدو كذا في اللسان وصدر الحديث : خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما الخ الحديث

(٢) — قوله وما يختار — الذي في غير أصول الكتاب كل امرىء وما اختار وفي رواية فأمرأ وما اختار : وذلك حين قيل له لم لا تخضب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خضب فقال انما كان ذلك والدين في قل فأما الخ وفي رواية والاسلام بدل قوله والدين

(٣) في غير نسخ الكتاب : سأل علي رضي الله عنه بعض كبراء فارس عن أحمد ملوكهم عندهم فقال لأردشير فضيلة السبق غير أن احدهم أتوا شروان نال فأى أخلاقه كان أغلب عليه قال الحلم والاناة فقال علي رضي الله عنه هما توأمان ينتجهما علو الهمة

(٤) — قوله فتجمعت — أي نبعت . . وفلان منجم اباصل والضلالة أي معدنه

(٥) — قوله خدمتكم — قال الفاسي أبو بكر الباقلاني في الاعجاز الخدمة الخلخة المستديرة ولذلك قيل للخلاخيل خدام

(١) (وقال الحجاج) دلوني على رجل سمين الاماة . اعجف الخيانة (وقال عبدالله بن وهب الراسبي لاصحابه *) لا خير في الرأي العطير . والكلام العضوب(٢) : فلما بايعوه : قال دعوا الرأي يغب فان غبوبه يكشف لكم عن محضه(وقيل لاعرابي) ابك لحمس الكناة : قال ذاك عنوان نعمة الله عندي (وقال أكثم بن صيفي *) الحلم دعامة العقل . . وسئل عن البلاغة(فقال) دنو المأخذ . وقرع الحجة . وقليل من كثير (وقال خالد بن صفوان*) لرجل رحم الله أباك فانه كان يقري العين جمالا . والاذن بيانا (وقيل لاعرابية)اين بلغت قدرك.. قالت حيث قام خبايبي(وقيل لاعرابيه) كم أهلك . . قالت أب وأم وثلاثة أولاد أنا سديل عليهم(وقيل لرؤبة) كيف تركت ما وراك : قال : التراب يابس . والمال عابس (وقال المنصور) لبعضهم بلغني انك بخيل : فقال : ما احمد في حق . ولا اذوب في باطل(وقال ابراهيم الموصلي) قلت للعباس بن الحسن * اني لأحبك : قال : رائد ذاك عندي (وقال بعضهم) الاستطالة • لسان الجهالة (وقال يحيى بن خالد) الفكر كف النعمة(وقال اعرابي)خرجت في ليلة حندس الصت على الارض أكارعها(٣) . فمحت صورة الابدان . فما كنا نتعارف الا بالأذان(وقال اعرابي لآخر) يسار النفس • خير من يسار المال . وورب شبعان من النعم . غرثان (٤) من الكرم . (وغزت نجيراً حنيفة)فاتبعتهم نجير فاقوا عليهم : فميل لرجل كيف كان القوم : فقال : اتبعوهم والله رفدا حقبوا كل جماية خيفانة فاذا لوا يحصفون آثار المطي بحوافر الخيل .فلما لحوهم جعلوا المران ارشية الموت : فاستقوا بها أرواحهم (٥) (وقال آخر) فلان أملس ليس فيه مستقر لخير ولا لشر (وقال احمد بن يوسف) وقد شمه رجل بين يدي المأمون : رأيته يستملي ما يلقاني به من عينيك (وقيل لاعرابي) أي الطعام أطيب : قال الجوع أبصر (ومدح اعرابي رجلا) فقال كان يفتح من الرأي أبوابا مسدة . ويفصل من العار وجوها مسودة (ومدح اعرابي رجلا) فقال كان والله اذا عرضت له زينة الدنيا . هجنتها زينة الحمد عنده •

---

(١) — قوله ديمة — الديمة المطر الدائم في سكون شبهت عمله (صلى الله عليه وسلم) في دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر الدائم واصل الحديث وسئلت رضي الله عنها عن عمل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبادته فقالت (كان عمله ديمة)

(٢) — قوله العضيب — على وزن فعيل هكذا في النسخ وفي بعضها بالصاد المهملة فالاول من العضب وذلك بمعنى القطع وقد جاء في كلامهم ويريدون به التمدح والثاني من السدة وكلاهما بعيد عن المعنى وفي غير أصول الاصل اقتصار على الجملة الاولى فليحرر

(٣) — اكارع — الارض أطرافها العاصية ومعل الكراع ركن من الجيش عرض في الطريق

(٤) — الغرث — أيسر الجوع وقيل شدته وقيل هو الجوع عامة

٥ — الحمت — بالحريك الحرام الذي يلي حقو البعير — والخيفانة الفرس وتقدم تفسيرها — والخصف — العدو والحصف الرحل والفرس اذا عدا عدواً شديداً — والمران — الرمح

وان للصنايع لغارة على امواله . كغارة سيوفه على اعدائه (ومدح اعرابي قوماً) فقال ، أولئك غرر تضيء من ظلم الامور المشكلة . قد صغت اذ ان المجد اليهم (وقال اعرابي يمدح رجلا) انه ليعطي عطاء من يعلم أن الله مادته (ومدح اعرابي رجلا) فقال : لسانه أحلا من الشهد . وقلبه سجن للحقد (ومدح اعرابي رجلا) فقال : ان اسأت اليه أحسن . وكانه المسيء . وان احرمت اليه غفر . وكانه المجرم . اشترى بالمعروف عرضه من الادنى . فهو ولو كانت له الدنيا بأسرها فوهبها . رأي بعد ذلك عليه حقوقا . لا يستعذب الخنا . ولا يستحسن غير الوفا ،،

(وذم اعرابي رجلا) فقال . يقطع نهاره بالمنى . ويتوسد ذراع الهم اذا أمسى (وذم اعرابي رجلا) فقال : ان فلانا ليقدم على الذنوب . أقدام رجل قدم فيها نذراً . أو يري أن في اتيانها عذرا (وقال اعرابي لرجل) لا تدنس شعرك بعرض فلان . فانه سمين المال . مهزول المعروف . قصير عمر المني . طويل حيات الفقر (وسأل اعرابي) فقيل له عليك بالصيارف : فقال : هناك قرارة اللؤم (وذكر اعرابي قوما) فقال : اولئك قوم قد سلخت أقفاؤهم بالهجا ودبغت جلودهم باللؤم . فلباسهم في الدنيا الملامة . وذادهم في الآخرة الندامة (وذم اعرابي قوما) فقال هم أقل دنوا الى أعدائهم . وأكثر تحرما على أصدقائهم : يصومون عن المعروف . ويفطرون على الفحشاء . (وذم اعرابي رجلا) : فقال . ذاك رجل تعدوا اليه مواكب الضلالة ويرجع من عنده ببدور الاثام معدم مما يجب . مثر مما يكره ،،

(وقال اعرابي) ما أشد جولة الهوى . وفطام النفس عن الصبى . ولقد تصدعت نفسي للعاشقين لوم العاذلين قرطة في آذانهم . ولوعات الحب نيران في أبدانهم (وقال اعرابي) ما رأيت دمعة ترقرق في عين . وتجري على خد . أحسن من عبرة أمطرتها عينها فأعشب لها قلبي (وقال اعرابي) وذكر قوما ذهاداً : فاز قوم اذيبهم الحكمة . واحكمتهم التجارب . ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذي قطع به الناس مسافة آجالهم . فأحسنوا المقال . وشفعوه بالفعال . تركوا النعيم لينعموا : لهم عبرات متدافقة : لا نراهم الا في وجه عبد الله وجيها (ووصف اعرابي واليا) فقال . كان اذا ولى طابق من حفونه . وارسل العيون على عيونه . فهو شاهد معم . فالمحسن آمن . والمسيء خائف (ووصف اعرابي داراً) فقال هي والله معتصرة الدموع . حرت بها الرياح اذيالها وحلت بها السحاب أثقالها . . (وذكر اعرابي رجلا) فقال كان الفهم منه ذا أذنين . والجواب منه ذا لسانين لم ار أحداً كان ارتق لحال الرأي منه . كان والله بعيد مسافة الرأي يرمي بطرفه حيث أشار الكرم . يتحسي مرارة الاخوان ، ويسيغهم العذب : (ووصف اعرابي قومه) فقال . كانوا

والله اذا اصطفوا تحت العلم • سفرت بينهم السهام • بوقوف الحمام • وانما تصافحوا بالسيوف • فغرت المنايا أفواهها • فكم من يوم عارم قد أحسنوا أدبه • وحرب عبوس قد ضاحكتها اسنتهم • وخطب شديد قد ذللوا صعبه • انما كانوا كالبحر الذي لا ينكش غماره • ولا ينهنه تياره (١) (وقيل لاعرابي) يزعم فلان أنه كساك ثوباً • • فقال : ان المعروف أذا مزكدر • واذا محض أمر ومن ضاق قلبه • اتسع لسانه • • (وذكر اعرابي رجلا) فقال : كلامه منغوض آثار القطا • وهو مع ذا رث عقال المودة • مسود وجه الصداقة • ولئن كان لبى الا دميين سباع انه لمن سباع بني آدم • • (وقيل لاعرابي) لم لا تشرب النبيذ . فقال : لا أشرب ما يشرب عقلي • • (وقال معاوية) لعيال أرضة المال (وقال خالد بن صفوان) ايا كم ومجابيق الصفاء (٢) • (وقال) لا تضع معروفك عند فاجر • ولا أحمق • ولا لئيم • فان الفاجر يرى ذلك ضعفا • والاحمق لا يعرف ما أوتي اليه فيشكره على مقدار عقله • واللئيم سبحة لا يعبث شبثاً ولا يثمر • • ولكن اذا رأيت الذي فازرع المعروف • تعمد الشكر • وأ ا الناس • (واهدت امرأة من العجم) الى هوي لها في يوم نوروز وردا (وكتبت اليه) هذا اليوم أحد فتين الدهر وشباب أقسامه • والقصف فيه عروس • والورد في البرد • كالدر في البحر • وقد بعثت اليك منه مهرا ليومك • فروح السرور من النفس • والطرب من العلن • ولا تستقل برا • فانا لا نستكثر على قبوله شكرا • • (وقال آخر) في رجل ماذا تعير الحرة من دفاين كرمه • • (وقال اعرابي) لخصمه • أما والله لئن عدلت الى الباطل انك عن الحق لقصوف • ولئن أبطأت عنه • لتسرعن اليه • فاعلم انه ان لم يعدلك الحق عدلت الباطل • والآخرة من ورائك • • (وقال آخر) الخط ركب البيان • • (وقال آخر) القلم لسان اليد (وسمعت بعض الاطباء يقول • اذا مطيه الطعام • • (وقال) الحسن بن وهب لكاتبه لا ترى ما مصروفي الى ما عندك . وعرف عقل لسان الشكر وأمثال هذا كثير في منثور الكلام وفيما أوردته كفاية ان شاء الله تعالى •

---

(١) — انعارم — الشديد — والثبر — الموضع الغليظ الكثير الحجارة — وقوله لا ينكس غماره — أي لا يعرف ماءه

(٢) — المجانيق — جمع واحده منجنيق بفتح الميم وكسرها القذاف التي ترمي بها الحجارة فارسي معرب من (چي ميخ) أي ما أجودني ورميي للصيد

فاما الاستعارة من اشعار المتقدمين .. فقول امرىء القيس (١)

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدُولَهُ ... عليّ بانواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه ... واردف أعجازاً وناء بكلكلِ

وقال زهير

صحا القلبُ عن ليلى وأقصر باطلهْ ... وعُرِّيَ افراسُ الصبا ورواحلُهْ

وقول امرىء القيس

فبات عليه سَرْجُه ولجامُه ... وباتَ بعيني قائماً غيرَ مُرْسَلِ

أي كنت اراه واحفظه .. وعلى هذا مجاز قوله عز وجل (تجري بأعيننا) .. وقال زهير

اذا سُدَّتْ به لهواتُ ثغرٍ ... يُشَارُ اليه جابُهُ سقيمُ(٢)

وقال النابغة

وصدر اراح الليل عازبَ هَمِّهِ ... تضاعف فيه الحُزْنُ من كلِّ جانبِ(٣)

وفى هذا البيت ليس مثله في بيت زهير .. وقال عنترة

جَادَتْ عليه كل بكرٍ حرَّةٍ ... فَتَرَكْنَ كل قَرارةٍ كالدِّرهمِ(٤)

---

(١) — قال الباقلاني .. هذه كلها استعارات أتى بها فى ذكر طول الليل — وصلبه — فقار ظهره .. وكل شيء من الظهر فيه فقار فذلك الصلب وجاءت رواية الصلب فى عامة النسخ وكذا أورده قدامة فى النقد والباقلانى في الاعجاز والتنوخى فى اقصى القريب .. والذى في رواية ديوانه المطبوع والجمهرة لابي زيد (لما تمطى بجوزه — وجوزه وسطه — والكلكل — الصدر وتقدم تفسيره

(٢) — نسخة — متى تسدد به لهوات ثغر الخ — اللهوات — جمع لهاة بالفتح .. قال في اللسان ولكل ذي حلق لهاة واللهاة اقصى الفم . وقال ابن سيده هي اللحمة المشرفة على الحلق

(٣) — قال الباقلانى — استعارة من اراحة الابل (اي ردها) الى مواضعها التي تأوى اليها بالليل .. وقال القتيبي يقول رد عليه الليل ماكان عاريا (اي بعيداً) من همه وذلك أن المهموم يتململ بالنهار ويشتغل فاذا أمسى انفرد بهمه فتضاعف عليه اي صار ضعفا فوق ضعف

(٤) — في نسخة — كل بكر ثرة .. وروى هكذا

جادت عليه كل عين ثرة ... فترکن کل حدیقة کالدرهم

— البكر — السحابة .. والحرة — السحابة الكثيرة المطر — والقرارة — القاع المستدير ولذا شبهه بالدرهم .. وفى الصحاح — عين ثرة — سحابة تأتي من قبل قبلة أهل العراق وأنشد البيت

وقال مهلهل :

تَلْقَى فوارسَ تَغلبَ إبنةِ وائلٍ يُسْتَطْعِمُونَ الموتَ كلَّ هُمَامِ

وقال زهير

اذا لَقِحَتْ حربٌ عوانٌ مضرَّةٌ ضَروسٌ تُهِرُّ الناسَ أنيابُها عُضْلُ (١)

اخذه من قول أوس (بن حجر)

واني امرؤٌ أعْدَدْتُ للحرب بعدما رأيتُ لها نابًا من الشر أعْضَلا

وقال المسيب بن علس

وانهم قَدْ دَعَوا دَعْوَةً سَيَتبعُها ذنبٌ أهْلَبُ

اراد جيشاً كثيفا (٢) .. وقال الاسود بن يعفر

فأدِّ حقوقَ قومِك واجتنبهم ولا يَطْنَحْ بك العزُّ الفطير (٣)

اراد عزا ليس بالمحكم كفطير العجين : والفطير من الجلد مالم يدبغ : وقال طفيل (الغنوى)

وجعلتُ كَوْرِى فَوْقَ ناجيةٍ يَقْتَاتُ شَحْمَ سنامها الرَّحْلُ (٤)

---

(١) — البيت انشده فى المختارات (وان لقحت الخ) وقال فى تفسيره — لقحت — اى هاجت — والحرب العوان — التي كانت قبلها حرب وتقدم تفسير ذلك — والضروس — العضوض (أي السيئة الخلق) — والعضل — المعوج ضربه مثلا لان البعير اذا اسن اعوج نابه .. يقول هذه حرب قديمة قد اسنت

(٢) — فسر الجيش الكثيف من قوله ذنب أهلب والاهلب الكثير الشعر كما تقدم

(٣) — يطنح — بالحاء المهملة بعد النون وفي نسخة بالخاء المعجمة . قال في اللسان طنحت الابل وطنحت سمنت وقيل بالحاء سمنت وبالخاء المعجمة سمت حكي ذلك الازهري عن الاصمعي

(٤) — الذى فى الاصل هكذا — لقتات شحم الخ — ولم اقف على هذا المادة .. وأنشده فى النقد هكذا

وجعلت كوري فوق ناجية يقتات شحم سنامها الرحل

وفى اللسان (يقتات فضل سنامها الرحل) — الكور — الرحل وقيل الرحل بأداته — وناجية — وصف للناقة اذا كانت تنجو بمن ركبها — وقوله يقتات — قال في اللسان قال ابن الاعرابى معناه يذهب به شيئاً مد شيء وقال ابن سيده عندي أن يقتاته هنا يأكله فيجعله قوتا لنفسه ولم أسمع هذا الذي حكاه ابن الاعرابى الا في هذا البيت وحده فلا ادري اتأول منه أم سماع سمعه

وقال الحرث بن حلزة

حتّى اذا التفع الظِباءُ بأطْرا ف الظِلالِ وقلْنَ فى الكُنْسِ

الالتفاع — لبس اللفاع وهو . . اللحاف . ومثله قول الشماخ

اذا الأرْطى توسَّدَ أبرَدَيْه خدودُ جوازيءٍ بالرَّمْل عين[1]

ابراده — ظل الغداة والعشي — توسدته — جعلته بمنزلة الوسادة . وقال آخر

ومَهْمهٍ فيه السَّرابُ يُسْبَحُ يَدْبُ فيه القومُ حتّى يَطْلَحُوا

ثم يبيتونَ كأن لم يبرحوا كأنما امسوا بجيبُ اصْبَحُوا

وقال عمر بن كلثوم *

ألاَ أبْلِغِ النُّعمان عنى رسالةً فمجدُكَ حَوْلىٌّ ولؤمك قارحُ[2]

وقال لحطيئة

الا ياقلبِ عَادم النظراتِ

وقال الجعدي

فان يَطْفُ اصحابُه يَرْسُبْ

وقال ابو ذؤيب

واذا المنيهُ انْشَبَتْ أظفَارها

وقال ابوخراش (الهزلى) *

أردَّ شُجَاعَ البَطنِ لو تعلمينهُ وأُوثِرُ غيري من عيالِك بالطُّعم[3]

(١) — الارطى — واحدتة ارطأة شجرة ينبت بالرمل . قال فى اللسان قال ابوحنيفة هو شبيه بالغضي ينبت عصيا من أصل واحد يطول قدر قامة وله نور مثل نور الخلاف أي (الصفصاف) ورائحته طيبة — والجوازىء - الجارىء الذى يجوز لطلب الجائزة وهى السقية من الماء سقى او لم يسقى — وعين — جمع عيناء وهي الواسعة العين واصله فعل بالضم واراد بذلك نفر الوحش فان ذلك صفة غالبة لهم

(٢) — حولي — اى اتى عيله حول — وقارح — القارح من ذوى الحافر بمنزلة البازل من البعير ولا ينزل البعير (أى لايشق نابه) الا اذا اطعن فى التاسعة . واراد ان مجده ابن عام ولكن لؤمه مسن

(٣) — شجاع البطن — شدة الجوع . . حكاه الازهرى عن الاصمعى . . وقال انشدت البيت يخاطب به امرأته

وقال لبيد

فهتلك ذا رقصَ اللوامعُ بالضحى واجتابَ أرديةَ الشرابِ إكامُها

وقال ايضا

وغداة ريحٍ قد كشفتُ وقرةٍ اذا اصبحت بيد الشمال زمامُها

وقال اوس بن مغرآء (١)

يشيبُ على لؤم الفعال كبيرُها ويُغدى بثدى اللوم منها وليدُها

وقال الاخطل

واهجرْكَ هجرا جميلاً وتستحى انا من ليالينا العوادم أول

وقال آخر

قومٌ اذا الشرّ ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرَقات ووحدانا (٢)

وقال هم ساعدُ الدهر الذى يُتّقى به وما حَبرُ كفٍّ لا تنوءَ بساعدِ

وقال آخر

سأبكيك للدنيا وللدين انى رأيت يدَ المعروف بعدك شلّتِ

وقال المقنع

أسدٌ به ما قد أخلو وضيّعو ثغورَ حقوق ما اطاقو لها سداً

وقال آخر وذابَ للشمس لُعابٌ فنزل

اخذه من قول النابغة اذا الشمس مجت ريقها بالكلاكلِ

وقال آخر جاء الشتاء واجتأَلَّ القبرُ وطلَعتْ شمسٌ عليها مغفر (٣)

جعل قطعة السحاب الى جناب الشمس مغفراً لها — واجتأل — انتفش وقال الحطيئة

---

(١) سماه فى لبقداوس بن معر وقال يهجوا به بنى عامر

(٢) — الزرافات — الجماعات قال ابو عبيدة ابوني بزرافتهم بالتشديد اى بجماعتهم قال فى اللسان والتخفيف اجود ولا يحفظ التشديد عن غير ابى عبيدة

(٣) — نسبه في اللسان لجندل بن المثنى وزاد (وجعلت عين الحرور تسكر — القبر — واحدة قبرة طائر يشبه الحمرة والعامة تقول القنبرة وهكذا انشد هذا الرجز ابو عبيدة وتسكر اى يذهب حرها

وما خِلْتُ سلمى قلبها ذاتَ رحلةٍ اذا قَسْوَىُّ الليل جيئتْ سَرابِلُهْ (١)

وقال ايضا

ولوْ وَأَعْطونا الذى سُئِلوُ من بعدِ موتِ ساقِطٍ ازرُهْ

انّا نَمَشْكُوهمْ وان كَرُموا ضرباً يطير خِلالَهُ شَرَرُهْ

وقال ابو دُؤاد

وقدا عتدى فى بياض الصباح وأعجازُ ليلٍ مولّى الذنَبْ

وقال الأفوه

عافوا إلإتاوةَ واستقتْ أسلافهم حتّى ارتووْا عَلَلاً بأذنبة الرَّدَا (١)

وقال ابن مناذر

بارْشيةٍ اطرافُها فى الكواكِبِ

وقال الاخطل

حتى اذا افتضّ ماءُ المزن عُذْرَتَها راح الرُّجاجُ وفي ألوانه صَهَبُ

وقال غيره

وَجَيْشٍ يَظلُّ البلقُ فى حَجَرَاتِهِ ترى ألأُكْمَ فيه سُجَّداً للحَوافِرِ (٣)

وقال ذوى الرمة

سَقَاهُ الكرى كأس النُعاسِ فرأسهُ لدين الكرى من آخر الليل ساجدُ

قوله — سقاه الكري — جيد وقوله — لدين الكري — بعيد عندى . وقال مضرس بن ربعي

اذوُدُ سَوامَ الطرف عنك ومالهُ على أحدٍ الاّ عليك طريقَ

---

(١) — قسورى الليل — نصفه الاول . . وقيل هو من اوله الى السحر

(٢) — الاتاوة — الرشوة . وخص بعضهم به الرشوة على الماء — والادنبة — جمع ذنوب وهى الدلو تذكر وتؤنث وهذا الجمع فى ادنى العدد والكثير ذنائب — والردى — الزيادة

(٣) — حجراته — اي نواحيه — والاكم — جمع اكمة . وقوله فيه هكذا فى الاصول والذي فى اللسان (ترى الاكم فيها الى الخ) — وسجد — اى خضع قاله في اللسان وانشد عجز البيت

وقال قائلاً شعراً (١)

ويسبق وفد الريح من حيث تنتحي ... بمُنْخَرِقٍ من شَدِّه المتدارِكِ

اذا حاصَ عينَيْه كرى لنوم لم تزلْ ... له كالىْ من طلب شيحانَ فاتِكِ

ويجعلُ عينَيه ريبةَ قلبِه ... الى سلّةٍ من صارمِ الغرب بَاتِكِ

اذا هزّه في عظم قرن تهلّلتْ ... نواجذُ أفواهِ المنايا الضواحِكِ

في كل بيت من هذه الابيات استعارة بديعة .. وقد اخذ رؤبة قوله — ويسبق وفد الريح — فقال

يَسْبِقُ وَفْدَ الريح من حيثُ انْخَرَقْ (٢)

وقال الراعي

يدعوا أمير المؤمنين ودونَهُ ... خَرْقٌ تجرُّ به الرياحُ ذيولا

وقال أوس

لَيْسَ الحديثُ يُهْمَى بَيْنَهُنَّ ولا ... سِرٌّ يحدّثنَهُ في الحيِّ منشورُ

ومما جاء من ذلك في كلام المحدثين .. قول ابي تمام (٣)

ليالىَ نحن في غفلاتِ عَيْشٍ ... كأن الدهرَ عنها في وِثاقِ

وايام لنا ولهم لِدَانٌ ... عَرَيْنا من حواشيها الرِّقاقِ

---

(١) — هكذا في الاصول . وفي النقد بدل قوله — حاص حاط — وهما بمعنى واحد يقال حاص ثوب اذا خاطه — والشيحان — الحذر الحازم — وقوله ويجعل عينيه البيت — الذي في النقد (وان طلعت أولى العداة فنفرة الخ) وفي اللسان

اذا طلعتْ أولي العِدِيِّ فنفرة ... الى سلّة من صارم الغِزِّ باتك

— الباتك — القاطع — وقوله في عظم قرن — نسخة في وجه قرن وكذا في النقد

(٢) — نسخة — يكل وفد الريح الخ

(٣) — قوله لدان — أي ليبات . والرواية في ديوانه هكذا

سنبكي بعده غفلات عيش ... كأن الدهر عنها في وثاق

واياما لنا وله لدانا ... عرينا من حواشيها الرقاق

وقال العباس بن الاحنف أو الخليع

قد سحّب الناسُ إذيالَ الظنون بنا ... وفرّق الناسُ فينا قولَهم فِرَقا
فكاذبٌ قد رمى بالظنّ غيركمُ ... وصادقٌ ليس يدري إنه صدقا

وقال مسلم

شجّجتُها بلعاب المزن فاعتزلتْ ... نسجَيْنِ من بين محلولٍ ومعقودِ

وقوله

كأنّهُ أجلٌ يسعى الى أملِ

وقوله

يكسُوا السيوف نفوسَ الناكثين به ... ويجعلُ الهامَ تيجانَ القَنا الذُبُلِ

وقوله

اذا ما نكحنا الحربَ بالبيضَ والقَنا ... جعلنا المنايا عند ذاك طلاقَها

وقوله

والدهرُ آخذ ما أعطى مكدّر ما ... أصفا ومفسدُ ما أهوى لهُ بيدِ
فلا تغرّنّك من دهر عطيّتهُ ... فليس يترك ما أعطى على أحدِ

وقوله

ولم ينطقْ بأسرارِها الحِجلُ (١)

وقوله

ولما تلاقينا قضى الليلُ نحبَهُ ... بوجه كأنّ الشمس من مائهِ مثلُ (١)
وماء كعَيْنِ الشمس لا تقبلُ القذى ... اذا درجتْ فيه الصبيّ خلتَه يعلو
من الضُحكِ الغُرّ اللواتي اذا التقت ... تحدّثَ عن اسرارها السبلُ الهطلُ (٣)
صدعنا بهِ حدّ الشمولِ وقد طغتْ ... فألبسها حلماً وفي حلمها جهلُ

---

(١) — صدر البيت كما في ديوانه (خفين على غيب الظنون وغصت الـ ... برين فلم الخ
(٢) — نسخة — بوجه لوجه الشمس من مائه مثل .. وكذا في ديوانه وما بعده الى آخر البيت الرابع لم يثبتهم جامع ديوانه في هذه القصيدة
(٣) — السبل — المطر

تساقط بمناه الندى وشماله ... ردى وعيون القول منطقه الفصل (١)

حيّ لا يطير الجهل من مذباتها ... اذا هي حلت لم يفت حلها ذحل (٢)

بكف أبي العباس يستمطر الغنى ... ويستنزل النعمى ويستنزف البخل

متى شئت رفعت الستور عن الغنى ... اذا أنت زرت الفضل أو أذن الفضل

وقال أيضاً كأنها ولسان الماء يقلبها ... عقيقة ضحكت في عارض برد

دارت عليه فزادت في شمائله ... لين القضيب ولحظ الشادن الغرد

وقال ايضا

فأمست انسى الدامعات الى الصبى ... وقد فاجأتها العين والسير واقع

فقطعت بأيديها نمار نحورها ... كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع

وقال أيضاً نفضت بك الأحلاس نفس إقامة ... واسترجعت نزاعها الأمصار

أجل ينافسه الحمام وحفرة ... نفست عليها وجهك الاحفار

فاذهب كما ذهبت عوادي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار

احذ — نفست عليها وجهك الاحفار — نعصهم فعال

لو علم القبر ما يواري ... تاه على كل ما يليه

وقال

ويخطئ عذري وجه جرمي عندها ... فأجبى اليها الذنب من حيث لا أدري

اذا أذنبت أعددت عذراً لذنبها ... وان سخطت كان اعتذاري من العذر

---

(١) — نسخة — هكذا

تساقط بمناه ندي وشماله ... ردى وعيون القول منقطعة الفصل

(٢) الذحل — الثأر وقيل طلب مكافأة بجناية جنيت عليك او عداوة او تبت اليك ووحدت البيت في ديوانه هكذا

حيي لا يطير الجهل في عذباتها ... اذا هي حلت لم يفت حلها ذحل

وقال في تفسير معناه — حيي جمع حبوة وذلك الالتفاف في رداء يقول انهم محامون في مجالسهم فاذا غزوا عدوهم وطلبوه بذحل لم يفتهم

وقال

يُذَكِّرُنيك اليأسُ فى خَطْرة المُنى وان كنتُ لم اذكرك الاّ على ذِكْرِي

وقال

تجرى الرياحُ بها حَسْرى مُوَلَّهَةً حَيْرَى تَلُوذُ بأطْرَافِ الجلاميدِ (٢)

وقال أبو الشيص

خَلَعَ الصبيَ عَنْ منكبيه مَشِيبُ

وقال ابو العتاهية

اَتَتْهُ الخلافهُ مُنْقَادة اليه تُجَرِّرُ اذْيالَها

وقال ابو النواس (٥)

فاسقِنِي البِكْرَ الّتى اختَمَرَتْ بِخِمَارِ الشيْبِ في الرَّحِمِ
ثُمَّتَ انصَاتَ الشبَابُ لها بعد أنْ جَارَتْ مدىَ الهَرَمِ
فهى لليوم الذى نُزِلتْ وهي تِلْوُ الدهْرِ فى القِدَمِ

ومنها قوله

فتمشَّتْ فى مفَاصِلِهم كتَمَشِّى البُرْءِ فى السَّقَمِ
صَنَعتْ في البَيْتِ اذْ مُزِجَتْ كَصَنِيعِ الصُّبْحِ فى الظُّلَمِ

قوله — انصات الشباب لها — كانها صوتت به فانصات لها اي اجابها .. وقوله

أعطتك ريحانها العقار وحان من ليلك انسفار

اى شربتها فتحول طيبها اليك .. وقوله

لنا روامِشُ يُنْتَخَبْنَ لنا تَظَلُّ آذانُنا مطاباها

— الرامسة — ورقة آس لها رأسان .. وقال

(١) — نسخة — (تمشي الرياح به حسرى مولهة حيرى تلوذ بأكناف الجلاميد)

(٥) — تنبيه — لقد اكثر المصنف الاستشهاد فى هذا الباب بكثير من شعر ابي نواس وابى تمام والبحتري وحيث أن دواوين شعر هؤلاء الثلاثة متيسر الوقوف عليها لكل طالب بل مايستشهد به من شعرهم محفوظ جله في صدور الادباء فقد تركنا تطبيق هذه الشواهد على نسخ دواوينهم المنشورة للمطالع الا النذر القليل منها

حتى تخيرت بنت دسكرة فدعا جمها السنون والحقب[1]

وقوله (٢)

حتى اذا ما علا ماء الشباب بها وافعمت في تمام الجسم والقصب

وجمشت بخفي اللحظ فانجمشت وجرت الوعد بين الصدق والكذب

وقوله في السحاب

وجرت على الربا ذنبا

وقال

فراح لا عطلته عافية وبات طرفي من طرفه جنبا

وقال

دع الألبان يشربها رجال رفيق العيش بينهم غريب

وقوله

ولا عجيب ان جفت دمنه عن مستهام نومه قوت

وقوله

فقمت والليل يجلو الصباح كما جلا التبسم عن غر البنيات

وقوله

من قهوة جاءتك قبل مزاجها عطلا فألبسها المزاج وشاحا

وقوله منها

---

(١) — الدسكرة — بناء كالقصر حوله بيوت للاعاجم يكون فيها الشراب والملاهي . . وانشد الاخطل

في قباب عند دسكرة حولها الزيتون قد يبعا

(٢) — هكذا في الاصول واورده جامع ديوانه المطبوع في الخمريات يصف ساقية هكذا . . واول الابيات

ساع بكأس الي ماش على طرب كلاهما عجب في منظر عجب

وبعده

حتى اذا ماغلى ماء الشباب بها وافعمت في تمام الجسم والعصب

وجمشت بخفي اللحظ فانجمشت الخ

التجمش بمعنى المتكلف على كره وما في الاصل اطبق للمعنى لأن التجميش بمعنى المغازلة وقد جمشه وهو يجمشها اي يقرصها ويلاعبها

شكْ البزالُ فؤآدها فكأنما اهدتْ اليك بريحها التُفّاحا
صفرآء تفترسُ النفوسَ فلا ترى منها بهنّ سوى السباب جراحا
عمرتْ يُكاتمك الرمانُ حديثها حتى اذا بلغ السئآمَه باحا

وقوله

جريتُ مع الصبيّ طَلِقَ الجمُوح وهانَ عليّ مأثورُ القبيح
وجدْتُ الدّعاريةِ الليالى قرانَ النّغم بالوترِ الفصيح

وقوله منها

تمتّعْ من شبابٍ ليس يَبْقَى وصل نُعرى الغبوق عُرى الصبوح
وخذها من مشعشعةٍ كميتٍ تنزّلُ درّةَ الرجل السحيح
فانى عالم انْ سوف يَنأى مسافه بين جُثمانى ورُوحى

وقوله

فاستنطق العودَ قد طال السكوتُ به لن ينطقَ اللهوُ حتى ينطقَ العودُ

وقوله صفرآء تعنقُ بين المآء والربَدِ (١)

وقوله وقد لاحت الجوزآء وانغمس النسْرُ

وقوله

تجرّرْ اذيال الفجورِ ولا فجرُ

وقوله

لا ينزل الليل حيث حلتْ فدهرُ شرّ لبها نهارُ

وقوله

وريّان من ماء السباب كأنما يُطماء من صم الحسا ويُجاعُ

وقوله ونحّ عن طربٍ وعن قصفٍ

وقوله

(١) — قوله تعنق — من قولهم عنقت السحابة اذا خرجت من معظم الغيم تراها بيضاء لاشراق الشمس عليها . . فكأنه يقول تشرق

عينُ الخليفة بي موكّلةٌ عقدَ الحذارُ بطرفها طرفي
صحّتْ علانيتي له وأرى دينَ الضمير له على حَرْفِ

وقوله

سلبوا قناعَ الطين عن رمقٍ حيّ الحياة مشارف الحتفِ
فتنفّستْ في البيت اذ مزجتْ كتنفّس الريحان في الانف

وقوله

نتيجة مُزْنة من عود كرم تضيء الليل مضروب الرواقِ

وقوله

حلبتُ لاصحابي بها درّة الصبي بصفرآء من ماء الكروم شمولْ

وقوله

دعا همّه من صدرِهِ برحيل

وقوله

ولما توفي الليل جنحاً من الدجى

وقوله

وقام وزْنَ الزمانِ فاعتدلا

وقوله

فقد أصبح وجه الزمانِ مقتبلا

وقوله

فانّ الشباب مطيّة الجهلِ

وهو من قول النابغة فانّ مطيّة الجهلِ الشبابُ

وقوله وحططت عن ظهري الصبي رحلي

وقوله

ومتصل بأسباب المعالي له في كل مكرمةٍ حميم
رفعت له الندآء بفم فخذها فقد أخذت مطالعها النجوم

وقوله

الا لا ترى مثلي امترى اليوم في رسم (١) تغصُّ به عيني ويلفظه وهمي

وقوله — تغص به — اي تمتلئ بالدموع — ويلفظه وهمي — اي ينكره .. وقوله

وكأنما يتلوا طرايدها نجمٌ تواتر في قفا نجمِ

وقوله

شمولا تخطّتهُ المنون وقد أتتْ سنُونَ لها في دَنِّها وسِنُونُ

وقوله فتقربتُ بصرف عُقَار نشاءت في حُجْر امّ الزّمانِ

وقوله

ترى العين تستعفيك من لمعانها وتحسَرُ حتى ما يقلّ جفونها .

وقوله

في مجلسٍ ضحكَ السرورُ به عنْ ناجذَيْه وحلتِ الخمرُ

وقول ابي تمام

وحسنُ منقلب تبدوا عواقبُهُ جاءت بشاشتُهُ في سؤ منقلَبِ

وقوله رخُصَتْ لها المُهجَاتُ وهي غوال

وقوله

وتنظّرى خببَ الركاب ينُصُّه (٢) مُحى القريض الى مُميتِ المَالِ

وقوله

تطلُّ الطلول الدمع في كل منزل وتمثل بالصبر الديارُ المواثِلُ

دوارس لم يجف الربيع ربوعَها ولا مرّ في اغفالها وهُو غافِلُ

فقد سحبت فيها السحابُ ذيولَها وقدْ اخمَلت بالنَوْر فيها الخمايلُ

ليالىَ أضللتَ العِزآءَ وحولتْ (٣) بعقلك ارآمُ الخدور العقايلُ

---

(١) — في ديوانه — الا لا أري مثل امترائي في رسم

(٢) — ينصه — اى يرفعه

(٣) — نسخة — وخذلت

وقوله بسقيم الجفون غير سقيم ومريب الألحاظ غير مريب

وقوله

خليلي على خالد خالد وضيف همومي طويل الثواء
الا ايها الموت لجتنا بماء الحياة وماء الحياء
أصبنا بكنز الغنى والاما م أمسى مصابا بكنز الغناء(١)

وقوله ثوى في الثرى من كان يحيى به الثرى ويعثر صرف الدهر نائله العثر

وقوله سعدت غربة الذوى بسعاد

وقوله

اذا سيفه اضحى على الهام حاكما غدا العفو منه وهو في السيف حاكم

وقوله

لئن اصبحت ميدان السوافي لقد اصبحت ميدان الهموم
اظن الدمع في خدى سيبقي رسوما من بكائي في الرسوم
وليل بت اكلؤه كاني سليم أو سهدت على سليم
أراعي من كواكبه هجانا سواما لا تريع الى المسيم
يكاد نداه يتركه عديما اذا هطلت يداه على عديم
سفيه الرمح جاهله اذا ما بدا فضل السفيه على الحليم

وقوله

عهدى بهم تستنير الارض ان نزلوا فيها وتجتمع الدنيا اذا اجتمعوا
ويضحك الدهر منهم عن غطارفة كأن أيامهم من أنسها جمع

وقوله

وضل بك المرتاد من حيث يهتدى وضرت بك الايام من حيث تنفع

وقوله

ترد الظنون به على تصديقها وتحكم الآمال في الاموال

(١) — وقوله بكنز الغناء — هكذا في سائر الاصول والذي في ديوانه — بكنز الغناء

وقوله

اذا أحسن الاقوامُ أن يتطاولوا بلا منّةٍ أحسنتَ أن تتطوّلا
تعظّمتَ عن ذاك التعظّم منهم وأوصاك نبلُ القدر أن تتنبّلا

وقوله

فاطلُب هدوّاً في التقلقل واستتر بالعيس من تحت السُّهَا هجودا

وقوله

أيّامُنَا مصقُولةٍ أطرافُها بك والليالي كلُّها سحارُ

وقال البحتري

بيضاء يُعطيك القضيب قوامها ويريك عَيْنيها الغزالُ الأحْوَرُ

وقوله

فحاجب الشمس أحيانًا يضاحكها وريقُ الغيْثِ أحيانًا يُبَاكيها

وقوله وللقضيب نصيبٌ من تثنّيهَا

وقوله

أصبابةً برسوم رامة بعدما عرفتْ معارفها الصَّبَا والشمألُ

وقوله

صفتُ مثل ما تصفوا المدام خلالُه ورقّتْ كما رقّ النسيمُ شمايلهْ

وقوله

نثرتْ وردها عليه الخدودْ

أخذه آخر فقال وحياءٌ نثر الورد على الخدّ الاسيل

وقوله سَحابٌ خطاني جودُهُ وهو مسبلٌ وبحرٌ عداني فيضُهُ وهو مفعَمُ

وقوله

أرجن عليّ الليل وهو ممسّكٌ وصبّحننا بالصبح وهو مخلّقٌ[1]

---

(١) — ارجن — بالتخفيف اي أثرن عليه الليل واعرينه عليه . من قولهم ارجت بالتشديد بين القوم تأريجا اذا اغريت بينهم وارجت الحرب اذا آثرتها

وقوله

فى مقامٍ تخرُّ فى ضنكه البيضُ على البيض رُكعاً وسجودا •

وقوله

جارىَ الجياد فطار عن أوهامها سَبقاً وكادَ يطيرُ عن أوهامهِ

وقوله

فطواهُنَّ عليهُنَّ الفيافي واكتسبنَ الوجيفَ حتى عرينا

وقوله

فأضللتُ حلمى والتفتُّ الى الصبىَ سفاهاً وقد جزتُ الشبابَ مراحلا

وقوله

اذا سريا عطاياه سَرَتْ أسَرَتْ

وقوله

ليلٌ يبيت الليلُ فيه غريبا

وقول ابن الرومى

وما تعتريها آفة بشريةٌ من النوم الا انها تتخسرُ
كذلك أنفاسُ الرياح بسُحرةٍ تطيبُ وأنفاسُ الأنام تغيرُ

وقوله

يارُبَّ رنق باتَ بدرُ الدُّجي يمجُّه بين ثناياكا
يُروي ولا ينهاك عن شربه والخمر يُرويك وينهاكا

وقول العتابى

وأشعثَ مُشتاقٍ رمى فى جفونه غريب الكرى بين الفجاج السباسبِ
اماتَ الليالى شوقه غير زفرة تردّدُ ما بين الحشى والترائبِ
سحبتُ له ذليل السُّرى وهو لابسٌ دجى الليل حتى مجَّ ضوء الكواكبِ
ومن فوق أكوار المطايا لبانةٌ احلَّ لها اكلُ الدُّرى والغواربِ
اذا ادّرع الليل انجلى وكأنّه بقية هندى حسام المضاربِ
بركبٍ ترى كسر الكرى فى جفونهم وعهد الفيافى فى وجوهٍ شواحبَ

وقول ابي العتاهية

أشري اليه الرّدي في حَلْبَة القَدَرِ

ومن رديء الاستعارة .. قول علقمة (الفحل)

وكلُّ قوم وان عَزُّوا وان كَرُموا عريفهم بأثافي الدهر مرجُوم (١)

اثافي الدهر — بعيد جدا .. وقول ذي الرمة

تيَمّمْنَ يافوخَ الدجى فصدَعْنَهُ وجَوْزَ الفلا صَدْعَ السيوف القواطع (٢)

وقال تأبط شرا

نحنّ رقابهم حتّى نَزَعْنا وأنْفُ الموتِ منخرهُ رُثيمُ (٣)

وقول الحطيئة

سقوا جارك العَيْآنَ لمّا حَمَوْنَهُ وقلّص عن بَرْدِ الشراب مشافِرُهْ (٤)

وقول الأخر

فما رقد الولدان حتى رأينه على البكر يمريه بساق وحافِرِ

وقول الأخر

---

(١) — هكذا رواية البيت في الاصول .. وفي ديوانه

بل كل قوم وان عزوا وان كثروا عريفهم بأثا في الشر مرجوم

وكذا انشده في اللسان — والاثافي — جمع اثفية وذلك الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها .. وقولهم رماه الله بثالثة الاثافي يعنون الجبل لانه يجعل صخرتان الى جانبه وينصب عليه وعليهما القدر .. ويريدون بذلك رماه الله بما لا يقوم له .. وذهب ابو سعيد الى أن معناه رماه بالشر كله فجعله أثفية بعد اثفية حتى اذا رمى بالثالثة لم يترك منها غاية واستدل على ذلك ببيت علمة هذا

(٢) — قوله الفلا هكذا في نسخة الموازنة والذي في الاصل وجوز القيافي الخ

(٣) — الرثم — الكسر .. قال في اللسان منسم رثيم ادمته الحجارة وحصى رثيم ورثم اذا انكسر

(٤) — هكذا في الاصول .. والذي في ديوانه من رواية ابو سعيد السكري

قروا جارك العيان لما تركته وقلص عن برد الشراب مشافره

— العيان — الرجل الذي ذهبت ابله فأصبح يفهي الابن واصل العيمة شهوة اللبن

قد أفنى انامِلَهُ أزْمُهُ فأضحى يعضُّ على الوَظِيفَا (١)

واذا اريد بذلك الذم والهجاء كان أقرب الى الصواب ، ، وأما القبيح الذي لايشك في قباحته .. فقول الآخر

سأمنعها او سوف أجْعَلُ امرها الى ملك أظْلافُه لم تُشَقَّقِ

وقول ذي الرمة

يَعِزُّ ضِعَافَ القوم عِزَّةُ نفسه ويقْطَعُ أنْفَ الكبرياء من الكِبْرِ

وقول خويلد الهذلي * أو غيره

تخاصم قَوْماً لاتلقى جوابهم وقَدْ أخذَتْ من أنْفِ لحيَتِك اليدُ

— أي قبضت بيدك على مقدم لحيتك كما يفعل النادم أو المهموم — وأنف كل شيء مقدمه وانوف القوم سادتهم .. والانف في هذا البيت هجين الموقع كما ترى .. وقد وقع في غيره أحسن موقع وهو .. قول الشاعر

اذا شمَّ أنفَ الضَّيفِ الحق بطنه مراس الأواسي وامتحان الكرائم (٢)

ويقولون — أنف الريح .. وأنف النهار .. ورعينا انف الربيع . أي أوله . قال امرؤ القيس

فَدْ غدا يحملني في أنفِه لاحقُ الأطلَيْن محبوك مُمَرْ (٣)

وروى بعض الشيوخ الثقات في أنفه مضموم الالف . قال هو من قوله كأس انف . وروضه أنف .. وقال اعرابي يصف البرق

(١) — الازم — شدة العض والقطع بالناب .. وجاء في نسخة اذمه بالضم وذلك الانياب — والوظيف — هو مستدق الذراع والساق من الخيل والابل ونحوهما

(٢) — البيت لذي الرمة رواه الآمدي في الموازنة .. وقال قال أبو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب سرقات الشعراء وهذا البيت عز الطائي حتى أتى بما أتى به وانما أراد ذو الرمة بقوله أنف الضيف كقولهم أنف النهار أي اوله انتهى قلت وعجز البيت في احدي نسخ الاصل كهذا (مراس الاوابي وامتحان الكوائم)

(٣) — الاطلين — مثنى اطل مثال ابل وذلك منقطع الاضلاع من الحجبة وقيل القرُبُ وقيل الخاصرة كلها .. وفي ديوانه — لاحق الايطل — أي ضامر الخصر — والمحبوك — هو الشديد المدمج الخلق — وممر — شديد فتل اللحم قاله الوزير أبو بكر شارح ديوانه . والايطل واحد وألف الاول أصلية كذا في اللسان

اذا شيمَ انفُ الليلِ أوْ مضَ وسْطهُ سنًا كابتسام العامريَّة شاغفُ

اراد أول الليل ، ، ومن بعيد الاستعارة . . قول اعرابي . . مازال مجنوناً على اسمت الدهر . ذا حسد ينمى . وعقل يجرى (اي ينقص) وسأل مسلم بن الوليد عن . . قول أبي نواس

رسْمُ الكري بين الجفون محيل عفّي عليه بُكا عليك طويل

قال ان كان قول ابي العذافر * — باض الهوي في فؤادى وفرخ التذكار — حسناً كان هذا حسناً ومن عجيب هذا الباب قول بعض شعرآء عبد القيس *

ولما رأيتُ الدهر وعراً سبيله وأبدى لنا ظهراً أجبَّ مُسَاعا

ومعرفةً حصّاء غير مفاضةٍ عليه ولونًا ذا عثانين أنزَعا

وما اعرف متى رأى هذا الدهر جبهة كالشراك (١) مع هذا الذى عدده فجاء بما يضحك الثكلى وقال الكميت

ولما رأيتُ الدهر يقلبُ بطنهُ على ظهره فعل المَمعَّك في الرملِ

كما ظعنت عنا قضاعةُ ظعنةً هي الجدُّ ما دُوم النحيزةِ بالهَزْلِ

ومن ذلك . . قول الاخطل

اكسير هذا الخلْقِ يُلْقى واحِدُ منه على ألف فيكرمُ خيمهُ

وقول أبي تمام

حتى انفتْهُ بِكيْمِياء السُّودَدِ

فلا يري شيئاً أبعد من اكسير الخلق وكيمياء السودد . . وقد أكثر ابو تمام من هذا الجنس اغتراراً بما سبق منه في كلام القدماء مما تقدم ذكره فأسرف فنعى عليه ذلك وعيب به وتلك عاقبة الاسراف فمن ذلك . . قوله

يا دهر قوّم من أخدَعيك فقد أضْجَجْتَ هذا الانام من خرقِكَ (٢)

---

(١) — قوله كالشراك هكذا وقع في الاصل وقد سقط البيت الذي ذكر فيه هذا الشاعر الشراك واورده الآمدى هكذا

وجبهة قرد كالشراك ضئيلة وصعر خديه وانفا مجدعا

(٢) — تنبيه — عقد الآمدى في كتابه الموازنة فصلا اشبع فيه الكلام على بعد هذه الاستعارات وقد رأيت المصنف رحمه الله اقتضب فصله هذا منه فاحببت ان اذكر ذلك للمطالع اتماما للفائدة فليتنبه

وقوله

كانوا ردآء زمانهم فتصدّعوا فكأنما لبسَ الزمانُ الصوفا

وقوله

نزحتْ به رَكِيُّ العَيْنُ انّى رأيتُ الدمع من خير العتّاد (١)

وقوله

ولين اخادع الزمَنِ الأبيّ (٢)

وقوله

فضربتْ الشتاء فى أخدَعَيْه ضَرْبةً غادرته عَوْداً رَكُوبَا

وقوله تروح عنا كل يوم وليلة خطوبٌ كأنّ الدهر منهن يصرعُ

وقوله الاَ لا يَمُدُّ الدهر كفاً بسيّئٍ الى مجتدى نَضْرٍ يقطعْ من الزّند (٣)

وقوله والدهرُ ألأمُ من شَرِقْتَ بلؤمه الاّ اذا اشرَقَتْهُ بكريم

وقوله

تحمّلتْ ما لو حمل الدهر شطره لفكر دهراً أى عبأَيْه أثقلُ

وقوله يصف قصيدة

تحل بقاع المجد حتى كأنها على كل رأس من يد المجد مِفْرَقُ

لها لم بين ابواب الملوك مزامرٌ من الذكر تنفخ ولا هي تزمر

وقوله

به أسلم المعروف بالشام بَعْدَما ثوى مُنْذُ أوْدى خالدٌ وهو مُرْتَدُّ

وقوله كان المجد قد خَرِفا (٤)

---

(١) — العتاد — الشيء الذي تعده لامر ما وتهيئة له

(٢) — صدر البيت كما في ديوانه سأشكر فرجة اليبت الرخى

(٣) — الذي فى نسخة ديوانه : الى مجتدي نصر فتقطع الزند : والذي فى الاصل موافق لما في الموازنة

(٤) — اول البيت . . لو لم تفت مسن المجد مذ زمن بالجود والبأس الخ

وقوله

الي ملك في ايكة المجد لم يزل على كبد المعروفِ من نَيْلِهِ بَرْدُ

وقوله

في غِلة اوقدتْ على كبد النَّـ ـايل نارا أخْنَتْ على كبدِهْ

وقوله

حتى اذا اسودَّ الزمانُ توضحوا فيه فغودرَ وهو منهم ابْلَقُ

وقوله

وكَم مَلَكت منّا على قبح قدّها صروفُ النوى من مُرْهف حسن القد(١)

وقوله

اذا الغَيْثُ عادَي نسجه خِلتَ انه مضَتْ حِقبَةٌ حرسٌ له وهو حايك

وقوله يرثي غلاما

انْزَلَتْه الايامُ عن ظهرها من بعد اثباتِ رجله في الركابِ

وقوله

وكانَّ فارسهُ يصرّفُ اذ غدا في متنه ايناً للصباح الابْلقِ

وقوله

حتى محَضْتُ الاماني التي احتلِبَتْ عادت هموما وكانت قبلها هِمَماً

وقوله

كلوا الصَّبْرَ مُرّاً واشربوه فانكم اثَرْتُمْ بعير الظلم والظلمُ بارِكُ

وقد حني أبو تمام على نفسه بالاكثار من هذه الاستعارات وأطلق لسان عايبه وأكد له الحجة على نفسه واختيارات الناس مختلفة بحسب أختلاف صورهم والوانهم .. ومن رديء الاستعارة ايضا . . قول بعضهم

أنا ناقة وليس في ركبتي دمَاغُ

---

(١) — رواية البيت في ديوانه هكذا

وكم احرزت منكم على قبح قدها صروف الردي من مرهف حسن القد

وانشد ابو العنبس *

ضرَامُ الحُبِّ عَشَّشَ فى فؤادى وحضَّن فوقَهُ طيرُ البُعادِ
وقد نَبَذَ الهوى فى دنّ قلبى فعَرَّبات الهمومُ على فؤادي

ومثله كثير ولا وجه لاستيعابه لان قليله . دال على كثره . وجملته مبينة عن تفسيره ان شاء الله تعالى

الباب الثانى
فى المطابقة

قد أجمع الناس ان المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشئ وضده فى حزء من اجزاء الرسالة او الخطبة او البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد . . والليل والنهار . . والحر والبرد . . وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب . فقال) المطابقة ايراد لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى : كقول زياد الاعجم

وَنُبِّيتهم يستنصرون بكاهل (١) واللوم فيهم كاهِلٌ وَسَنَامُ

وسمى الجنس الاول التكافوء واهل الصنعة يسمون النوع الذي سماه المطابقة التعطف . . (وقال) وهو ان يذكر اللفظ ثم يكرره والمعنى مختلف وستراه في موضعه ان شاء الله ،،

والطباق في اللغة الجمع بين الشيئين يقولون — طابق فلان بين ثوبين — ثم استعمل فى غير ذلك فقيل — طابق البعير فى سيره — اذا وضع رجله موضع يده وهو راجع الي الجمع بين الشيئين . . قال الجعدي

وخيلٍ تطابق بالدارعين طبًا قَ الكِلابِ يطأن الهَرَاسَا

وفى القرآن سبع سماوات طباقا) اي بعضهن فوق بعض كانه شبه بالطبق يجعل فوق الأناء . . قال امرئ القيس

طبقُ الارض تحرٌ وتَدُرٌ

وكل فقرة من فقر الظهر والعنق طبق وذلك ان بعضها منضود على بعض ، .

(١) — هكذا في الاصل . . وانشده الباقلاني في الاعجاز (وبأنهم يستنظرون كاهل) الخ

فما فى كتاب الله عز وجل من الطباق قوله تعالى (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) وقوله تعالى (ليخرجكم من الظلمات الى النور) اي من الكفر الى الايمان . . وقوله عز وجل (باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) وقوله سبحانه (لكيلا تاسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم) وهذا على غاية التساوى والموازنة . . وقوله تعالى (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) وقوله جل شأنه (ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياه ولا نشورا) وقوله عز اسمه (لايخلقون شيئا وهم يخلقون) وقوله سبحانه (فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) وقوله جل ذكره (وانه هو اضحك وابكى وانه هو أمات واحيى) وقد تنازع الناس هذا المعنى . . قال ابن معتز *

تضحك الارضُ من بكاء السماء

وقال آخر

ضحك المُزْنُ بهائم بكي

وقال اخر

فله ابتسامٌ فى لوامع بَرْقِه وله بكامن وَدْقِهِ المتسرب

وقال اخر

لاتعجبي يا سَلْمُ من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

فلم يقرب احد من لفظ القرآن فى اختصاره وصفائه ورونقه وبهائه . وطلاوته ومائه . وكذلك جميع مافى القرآن من الطباق

ومما جاء فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم من الكلام المطابق قوله للانصار (انكم لتكثرون عند الفزع . وتقلون عند الطمع) وقوله عليه الصلاة والسلام (خير المال عين ساهرة لعين نائمة) يعنى عين الماء ينام صاحبها وهى تسقى ارضه وقوله عليه الصلاة والسلام (اياكم والمغارة فانها نميت الفرة وتحى العرة) . .

ومن سائر الكلام . . قول الحسن ما رأيت يقينا لاشك فيه . اشبه بشك لايقين فيه من الموت . . وقال ايضا رضي الله عنه ان من خوفك حتى تبلغ الامن . خير ممن يؤمنك حتى تلقى المخوف . . وقال ابو الدرداء رضي الله عنه معروف زماننا منكر زمان قد مضت . ومنكره معروف زمان لم يات . وقال بعضهم ليت حلمنا عنك . لايدعوا جهل غيرا اليك . . وقال عبد الملك ماحمدت نفسى على محبوب استمأته بعجز . ولا لمتها على مكروه ابتدائه بحزم . . وقالوا الغنى فى الغربة وطن . والفقر فى الوطن غربة . . وقال اعرابى لرجل ان فلانا وان ضحك لك . فانه يضحك

منك . قال لم تتخذه عدواً فى علانيتك . فلا تجعله صديقا فى سريرتك . . وقال على رضى الله عنه اعظم الذنوب ماصغر عندك . . وشتم رجل الشعبى . فقال ان كنت كاذبا فغفر الله لك . وان كنت صادقا فغفر الله لى . . واوصى بعضهم غلاما : فقال ان الظن اذا اخلف فيك . اخلف منك : ونحوه قول الاخر : لا تتكل على عذرى . فقد اتكلت على كفاية منك . . وقال الحسن اما تستحيون من طول ما لا تستحيون : ونحوه قول الاعرابى فلان يستحى من ان يستحى : وقال من خاف الله اخاف الله منه كل شىء . ومن خاف الناس اخافه الله من كل شىء . وقيل لابى داود وابنته تسوس دابته فى ذلك فعال كما اكرمتها بهوانى . . معناه ان كانت تصونى عن سياسة دابتى وتتبذل هى فيها انى اصونها واتبذل دونها بالقيام فى امر معاشها واصلاح حالها . . فأخذ اللفظ بعضهم فقال فى السلطان

اهين لهم نفسى لاكرمها بهم ولن تكرم النفس التى لا تهينها

وقال بعضهم لعليل . . ان اعلك الله فى جسمك . فقد اصحك من ذنوبك . . وقال بعضهم الكريم واسع الغفرة . اذا ضاقت المعذرة . . وقال كثير بن هراسة لابنه يا بنى ان من الناس ناسا ينقصونك اذا زدتهم . ونهون عليهم اذا اكرمتهم . ليس لرضائم موضع فتقصده . ولا لسخطهم موقع فتحذره . فاذا عرفت اولئك باعيانهم فأبدلهم وجه المودة . وامنعهم موضع الخاصة . ليكون ما أبديت لهم من وجه المودة حاجزاً دون شرهم . وما منعتهم من موضع الخاصة قاطعا بحرمتهم . . وقال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلا ليس له صديق فى السر . ولا عدو فى العلانية . . وقال آخر فى العمل ماهو ترك العمل ومن ترك العمل ما هو أكبر العمل (١) وقال آخر اما لا نكافىء من عصى الله فينا باكثر من ان نطيع الله فيه . وقال الحسن كثرة النظر الى الباطل . تذهب بمعرفة الحق من القلب . . وقال سهل بن هرون من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه فيها . ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه منها . . وكتب رجل الى محمد بن عبد الله : ان من النعمة على المثنى عليك الا يخاف الافراط . ولا يأمن التقصير . ولا يحذر ان تلحقه تقصية الكذب . ولا ينتهى به المدح الى غاية الا وجد فى فضلك هوناً على تجاوزها : . وفى الحديث (مائل وكفى خير مما كثر وألهى) وقال معاوية . . ليس ان يملك الملك جميع رعيته . او يملكه جميعها . الاحزم . أو توانى . وقال بعضهم اذا شربت النبيذ فاشربه مع من يفتضح بك . ولا تشربه مع من تفتضح به . . وقال بعضهم سوداء ولود خير

(١) — هكذا فى الاصل المنقول منه وليحرر

من حسناء عقيم : وقال ابن السماك * لهرشيد يا امير المؤمنين تواضعك فى شريف اشرف من شرفك : وقال ابن المعتز طلاق الدنيا مهر الاخرة : وقالوا غضب الحاهل فى قوله . وغضب العاقل في فعله : وشرب احدهم بحضرة الحسن * بن وهب قدحا وعبس : فقال له والله ما انصفتها تضحك في وجهك * وتعبس بوجهها : وقال طاهر بن الحسين لابنه . التبذير فى المال ذمه حسب التقتير فيه . فاتق التبذير واياك والتقتير : وقال اعرابي أتيت بغداد فاذا ثياب احرار * على اجساد عبيد . اقبال حظوم . ادبار حظ الكرم . شجر فروعه عند اصوله : شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر : وقال اعرابي الله مخالف ما اتلف الناس * والدهر متلف ما اخلف الله . فكم من منية علتها طلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت : وهذا مثل قول الشاعر

تأخرتُ استبقى الحياة فلم اجد لنفسى حياة مثل انْ اتقدما

وقال اخر كدر الجماعة * خير من صفو الفرقة : وقال بعضهم وكان اعتدادي بذلك اعتداد من لا تنضب عنه نعمة تنعمك . ولا يمر عليه عيش بحلوك . وقال بعضهم وكان سروري بذلك . سرور من لا تافل عنه مسرة طلعت عليك * ولا تظلم عليه محلة انارت لك : وقال المنصور لاتخرجوا من عز الطاعة . الى ذل المعصية : ووصف اعرابي غلاما : فقال ساع فى الهرب . قطوف في الحاجة : وكتب سعيد بن حميد في كتاب فتح : فلنا كاذبا لله فيه حتم صادق * وامل خائنا لله فيه قضاء نافذ : وقال الافوه الاودى سهما تقربه العيون وان كان قليلا . خير مما وحلت به القلوب وان كان كثيرا : ونحوه قول الشاعر

الا كل ماقرّتْ به العين صالح

ومن الاشعار فى الطباق : قول زهير

لَيثٌ بِعَثَّرَ يصطادُ الرجال اذا ماالليثُ كذب عن أقرانه صَدَقَا (١)

وقول امرئ القيس

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مقبلٌ مدبرٌ معًا كجلمود صخر حطه السيل من عل

(١) — عثر — على وزن فعل بالتشديد موضع باليمن وقيل هى ارض مأسدة بناحية تبالة (٦) — محاسن —

وقول الطفيل الغنوى (يصف فرسا)

(بسام الوجه لم تقطع اباجله) يصان وهو ليوم الروع مبذول [1]

وقول الآخر (٢)

رمي الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضاً ورد وجوههن البيض سودا

وقال حسين بن مطير (٣)

ومبتلة الاطراف زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها

بصفر تراقيها وحمر انحرها وسود نواصيها وبيض خدودها

وقال في وصف السحاب

وله بلا حزن ولا بمسرة ضحك يراوح بينه وبكاء

وقال آخر

لئن سألتي ان نلتني بمساءة لقد سرني اني خطرت ببالك

وقال النابغة

وان هبطا سهلا اثار عجاجه وان علوا حزنا تشظت جبادل (٤)

---

(١) — بسام الوجه — اي متسير الوجه لحسنه على كريهة الجرى — والاباجل — عرق وهو من الفرس والبعير بمنزلة الاكحل من الانسان

(٢) — شاهد الطباق فى البيت الثانى — السمد — واللهو وقيل السهو عن الشيء . . وذكر في اللسان عن بن عباس رضي الله عنهما السمود الغناء بلغة حمير . . وقيل السمود يكون سروراً وحزنا وأسد البيت

(٣) — هكذا في الاصول . . وأوردها ابو تمام في الحماسة بهذه الرواية

بسود نواصيها وحمر انحرها وصفر تراقيها وبيض خدودها

مخصرة الاوساط رانت عقودها باحسن مما زينتها عقودها

(٤) — قوله تشظت — الظاء المشالة أي تكسرت . . وفى ديوانه تشطت بالمهملة ولعله غلط وروي ابن الاعرابى انقضت من الانقضاض — والجبادل — الحجارة

وقال مسافع * (١)

أبعدَ بنى أمى أسَرُّ بمقبلٍ ... من العيش أو آسى على أثرِ مُدْبر

أولاكَ بنو خير وشر كليهما ... وابناء معروف ألمّ ومنكر

وقال أوس بن حجر

أطعنا ربنا وعصاهُ قومٌ ... فذقنا طَعْمَ طاعتنا وذاقوا

وقال الفرزدق

لعن الاله بنى كُلَيْبٍ انهم ... لا يعذرون ولا يَفُونَ لجارِ

يستيقظون الى نهيق حمارهم ... وتنام أعينهم عن الاوتارِ

وقال امرؤ القيس

بماء سحاب زلّ عن ظهر صخرة ... الى بطن أخرى طيّب طعمه خصر(٢)

وقال النابغة

ولا تحسبونَ الخيرَ لا شرَّ بعده ... ولا تحسبون الشرَّ ضربةَ لازب

وقال يمس بن عبد الحرث * يصف الشيب

حتى كأنَّ قديمه وحديثه ... ليلٌ تقعَّ مدبرا بنهار

فطابق — بين قديم وحديث : وليل ونهار — فأخذه الفرزدق . . فقال

والشيبُ ينهضُ فى الشباب كأنه ... ليلٌ يصيحُ بجانبيه نهارُ

طا ق — بين الشيب والشباب . والليل والنهار — وهذا أحسن من قول يمس سبكا ورصفا . وفيه نوع آخر من البديع وهو يصيح بجانبيه نهاره أخذه من . . قول الشماخ

ولا في بصحراء الاهالة ساطعاً ... من الصبح لما صاح بالليل نفّرا

---

(١) — اوردها صاحب الحماسة — برواية بني عمرو . بدل قوله بنى أمى . . وبدل قوله وابناء معروف . جيما ومعروف

(٢) — الخصر — البارد . . ورواية البيت فى ديوانه هكذا

بماء سحاب زل عن متن ظهرة ... الى بطن أخرى طيب ماؤها خصر

وقال ابو داود قبله

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فى حُجَبَاتِهِم صياح الموالي فى الثقاف المثقب

وقال آخر

تصيح الرديليات فينا وفيهم صياح بنات الماء اصبحن جوّعا

وقال آخر فى صفة قوس

فى كفه مُعْطِيَةٌ منوعُ (١)

وقال آخر

مَرَحَتْ وصاح المَرْوُ من اخفافها (٢)

وقال آخر فى صفة ناقة

خرقاء الا انها صَنَاعُ (٣)

وقال آخر

فجأ وخود الدرى يستفزه البهاوداعى الليل بالصبح يصقر

ومما فيه ثلاث تطبيقات ، ، قول جرير

وباسط خير فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماليا

فطابق — بباسط وقابض . وخير وشر . وبيمين وشمال — ومثله قول الآخر

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

ومثله قول الآخر

فسرى كما علان وتلك سجيتى وظلمة ليلي مثل ضوء نهاريا

ومما فيه طباقان . . قول المتلمس

واصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير على الفساد

---

(١) — القوس المعطية — اللينة التى ليست بكزة ولا ممتنعة على من يمد وترها

(٢) — المرح — البساط — والمرو — هي الحجارة التي يقدح منها النار وتقدم تفسيره — والاخفاف — سرعة السير

(٣) — الخرقاء — التى لا تتعهد مواضع قوائمها — والصناع — فى الاصل وصف للحذق بالعمل فيقال للمرأة اذا كانت حاذقة بالعمل . . امرأة صناع والرجل رجل صنع . . وفى شرح القاموس اصبع الاحرق اذا تعلم واحكم

وقال اوس بن حجر

فتحدركم عبس الينا وعامر وترفعنا بكر اليكم وتغلب
اذا ما علوا قالوا ابونا وأمنا وليس لهم عالين ام ولا أب

وقول قيس بن الخطيم

اذا انت لم تنفع فضر فانما يُرجّى الفتى كيما يضر وينفعا

وهذا تطبيق وتكميل ومثله .. قول عدى * بن الرعلاء

ليس من مات فاستراح بميت انما الميتُ ميّتُ الاحياء

فاستوفى المعنى في قوله — ليس من مات فاستراح بميت — وكمل فى قوله — انما الميت ميت الاحياء .. وقد طعن جماعة من المتقدمين بالشيء وخلافه على التقريب لا على الحقيقة وذلك .. كقول الحطيئة

وأخذتَ اطراف الكلام فلم تَدَعْ شيئاً يضر ولا مذيعا ينفع

والهجاء ضد المديح فذكر الشتم على وجه التقريب .. وهكذا قول الآخر

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا

فجعل ضد الظلم المغفرة .. ومن المطابقة فى اشعار المحدثين .. قول ابى تمام

اصم بك الناعي وان كان اسمعا واصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

وقالوا هذا احسن ابتدأ فى مرثية اسلامية .. وقال ابو تمام أيضا

وضلّ بك المرتادُ من حيث يهتدى وضرّتْ بك الايام من حيث تنفع
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع

وقال سديف * فى النساء

وأصح مارأت العيون جوارحا ولهن امرض ما رأت عيونا

وقال عمارة * بن عقيل

وأرى الوحش فى يمنى اذا ما كان يوماً عنانه بشمالي

وقال ابو تمام

(فيمَ الشَّماتَةَ أعلانا بأسدِ وغى) أفْنَاهم الصَّبْرُ إذْ أبْقَاكُمُ الجَزَعُ

فجأ بتطبيقتين فى مصراع — وقال البحتري

انّ ايامَهُ من البيض بيضٌ ما رأين المفارق السودَ سودا

وقال النمري

ومنازلٌ لك بالحمى وبها الخليط نزول
ايامَهُنَّ قصيرة وسرورهن طويل
وسعودهن طوالع ونحوسهن أفول
والمالكيه والشبـ ـاب ومَيْنَة وشمول

وقال آخر

براذين ناموا عن المكرمـ ـات فايقظهم قَدْرٌ لم يَنَمْ
فيا قبحهم فى الذى خوّلوا ويا حُسْنَهُم فى زوال النعَمْ

وقال آخر

أفَاطِمَ قَدْ زُوجْتِ مِنْ غَيرِ خِبرَةٍ فَتى مِنْ بَنِي العَبَّاسِ لِبْسَ بِطايل
فأن قُلْتِ مِنْ آلِ النَّبيِّ فَإنَّهُ وإنْ كَانَ حُرُّ الأصْلِ عَبْدُ السَّمَايل

ونحوه فى معناه لا فى التطبيق .. قول علي بن الجهم فى بعض بني هاشم

ان تكن منهم بلا شك فَلِلْعودِ قَتَارْ

ومثله

فما خبَثٌ من فضّه بعجبِ

ومثله

لئيم أتاه الثم من عند نفسه ولم يأته من عند امّ ولا اب

وقول ابى تمام

نثرتْ فريد مدامع لم تنظم والدمع يحمل بعض ثقل المغْرَم
وصَلَتْ نجيعاً بالدموع فخدّها فى مثل حاشية الرداء المُعلم

أخذه من قول ابى الشيص

وصلت دما بالدمع حتى كأنما ... تذاب بعيني لؤلؤ وعقيق

وقول ابى تمام

جفوفُ البلى أسرعت فى الغصنِ الرّطْبِ (١)

وقوله

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ... ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

وقول الاخر

عَجِلَ الفراقُ بما كرهتُ وطالما ... كان الفراق بما كرهت عجولا

وأرى التى هام الفؤاد بذكرها ... أصبحت منها فارغا مشغولا

وقال بكر بن النطاح

وكأنّ أظلام الدروع عليهم ... ليل وأشراق الوجوه نهار

وقول أبى تمام

غُرّةُ مرة الا انما كنـ ... ـت أغر أيام كنت بهيما

دقة في الحياة تدعى جلالا ... مثل ماسمى اللديغ سليما

وقول آخر

فخلست منها قبلة ... لما رويت بها عطشت

وقلت

اذا معشر في المجد كانوا هوادنا ... فقيسوا به في المجد عادوا واليا

رأيت جمال الدهر فيك مجددا ... فكن باقيا حتى ترى الدهر فانيا

وقلت

قل لمن ادنه جهدى ... وهو يُقْصِينِىَ جَهْدَهُ

ولمن ترضاه مو ... لاك ولا يرضاك عبده

امليح عليح الشـ ... ـكل ان يخلف وعده

ام جميل بجميل الو ... جه ان ينقض عهده

مالذى صدك عني ... لست ماصدك صده

وقلت فَلِمَا ذَا أَبِيعه وَبِنَفْسِي أَشْتَرِيهِ

وقلت

فِي كُلِّ خُلْقٍ خُلَّةٌ مَذْمُومَةٌ وَوَرَأَ كُلِّ مُحِبٍّ مَكْرُهُ

ومن عيوب التطبيق . . قول الاخطل

قُلْتُ المَقَامُ وَنَاعِبٌ قَالَ النَّوَى فَعَصَيْتُ قَوْلِي والمُطَاعُ غُرَابُ

وهذا من غث الكلام وبارده . . وقال

كَمْ جَحْفَلٍ طَارَتْ قُدَامِي خَيْلُهُ خَلَّفْتُه يَوْمَ الوغى مَنْتُوفَا

اعْلَمْتُ نَابَكَ وهو رأسٌ أنه سيكون بعدك حافرا وَوَظِيفَا

وقال آخر في القاسم بن عبيد الله

مَنْ كَانَ يعلم كيف رِقةِ طَبْعِهِ وهو مقسم أنَّ الهواء ثَخِينُ

وقال ابو تمام

فيا ثلجَ الفؤادِ وكانَ رَضْفًا (١) وَيَا شَبعى بمقدمه وريّ

وقال

وإذَا الصُّنْعُ كانَ وَحْشًا فَمَلِيتَ برغم الزَّمَان صنعًا رَبِيبَا

وقال

قَدْ لاَنَ أَكْثَرُ مَا تُرِيدُ وَبَعْضُهُ خَشِنٌ وأنى بالنجاح لِوَاثِق

وقوله

لَعَمْرِي لقَدْ حَرَّرْتُ يَوْمَ لَقِيتُهُ لَوْ انَّ القَضَاء وَحدَهُ لَمْ يُبَرَّدِ

وقوله

وإنْ خَفَرَتْ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكُفُّهُمْ مِنَ النَّيْلِ والجَدْوَى فَكَفَّاه مُقْطَعُ

وقوله

يَوْمٌ أَفَاضَ جَوِيَ أَغَاضَ تَعَزِّيًا خاضَ الهَوَى بَحْرِي حِجَاهُ المزبد

فجعل الحجى فى هذا البيت مزبدا ولا اعرف عاقلا يقول ان العقل يزبد وليس المزبد

(١) — الرضف — فى الاصل الحجارة المحماة يوعر بها اللبن كالمرضافة ورضفة برضفة كواه بها

(ها هنا) نعتا للبحرين لانه قال — بحرى حجاه المزبد - فلو جعل المزبد نعتا للبحرين لقال المزبدين وخوض الهوي بحر التعزى أيضا من أبعد الاستعارة ونحو منه . . قوله أيضا

يَا يَوم شرَّ دَيوم لَهْوَى لَهْوه بصبابتي واذلَّ عِزّ تجلّدِي

وقوله (١)

غرَضَ الظلامُ اواعترتهُ وَحشةٌ فاستأنَسَتْ رَوَعاته بسُهادي

بَلْ ذِكرةٌ طرَقَتْ فلمَّا أبتْ بَاتتْ تُفكرُ في ضُرُوبِ رُقَادِي

أعرَتْ هُمُومى فاستَلَبْنَ فصولها نومي وَنَمْنَ عَلَى فضول وِسَادِ

وهذه الابيات مع قبح التطبيق الذى فى أولها وهجنة الاستعارة لا يعرف معناها على حقيقته

الباب الثالث

فى ذكر التجنيس

التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها فى تأليف حروفها على حسب ما ألف الاصمعى كتاب الاجناس . . فمنه ما تكون الكلمه تجانس الأخرى لفظا واشتقاق معنى ، ، كقول الشاعر (٢)

يوماً خلجت على الخليج نفوسهم (عَصباً وانت لمثلها مُسْتامُ)

— خلجت — اى جذبت — والخليج — بحر صغير يجذب الماء من بحر كبير فهاتان

(١) — رواية هذه الابيات فى نسخه ديوانه هكذا

عرض الظلام ام اعترته وحشة فاستأنست لوعاته بسهادي

بل زفرة طرقت فلما أبت باتت تفكر فى ضروب رقادى

اغرت همومى فاستحين همومها نومى وبتن على فضول وسادي

(٢) — هو اسحاق بن حسان الخريمى . . هكذا وجدته فى هامش نسخة ـ العصب ـ الطى الشديد وعصب الشجرة عصباً ضم ما تفرق منها بجبل ثم خبطها ليسقط ورقها — وستام — من السوم

اللفظتان متفقتان فى الصيغه (١) واشتقاق المعنى والبناء ، ، ومنه ما يجانسه فى تأليف الحروف دون المعنى (٢) كقول الشاعر (٣)

فَارْفَقْ بِهِ انْ لومَ العاشقِ اللَّوْمُ

وشرط بعض الادباء من هذا الشرط في التجنيس وخالفه في الامثلة . فقال ومن جنس تجنيسين فى بيت زهير . . فى قوله

بعَزْمَةِ مأمورٍ مُطيعٍ وآمرٍ مُطاعٍ فَلا يُلقَى لحزمهم مثلُ

وليس المأمور والامر والمطيع والمطاع من التجنيس . . لان الاختلاف بين هذه الكلمات لاجل أن بعضها فاعل وبعضها مفعول به . وأصلها انما هو الامر والطاعة . . وكتاب الاجناس الذي جعلوه لهذا الباب مثالا (٤) لم يصنف على هذا السبيل اويكون المطيع مع المستطيع . والامر مع الامير تجنيسا . . وجعل أيضاً من التجنيس . . قول آخر

فَذُوا الحلم منَّا جاهِلٌ دونَ ضيْقِهِ وذوا الجهل منا عن أذاهُ حكيمُ

ليس بتجنيس . . وكذلك قول خداش * بن زهير

ولستُ عايشٌ ما عاش حتى إذا مَا كادَهُ الايَّامُ كِيدَا

وقال السفرى

وانى لحلو ان أريد حلاوتي ومراذا النفس العزوف أمرت (٥)

وقال العجير السلولي *

يسرك مظلوما وبرضيك ظالماً وكل الذي حمّلته فهو حامله

وقول الآخر

وسَاعٍ مَعَ الساعاتِ يسْعَى عليهم ومحترسٌ من مِثْلِهِ وهو حارسُ

---

(١) — نسخة — فى الصنعة والبناء واشتقاق المعنى

(٢) — هذا النوع — مذهب الخليل بن احمد الفراهيدى حكاه عنه الباقلانى فى الاعجاز

(٣) — قائله — مسلم بن الوليد . . وصدره (يا صاح ان أخاك الصب مهموم)

(٤) — نسخة — انما يصنف على هذه السبيل الخ

(٥) — العزوف — من العزف أى اللهو . . ورجل عزوف عن اللهو اذا لم يشتهه

وقول تأبط شرا

يرى الوحشة الأُنس الانيس ويهتدى بحيث أهتَدَتْ ام النجوم الشوابك (١)

وقول الاخر

صُبَّتْ عليه ولَمْ تنصبَّ من كَثَب ان الشقآء عَلَى الاشقَيْنَ مَصبُوبُ

ليس في هذه الالفاظ تجنيس .. وانما اختلفت هذه الكلم للتصريف : فمن التجنيس في القرآن قول الله تعالى (واسلمت مع سليمان) وقوله عز وجل (فاقم وجهك للدين القيم) وقوله تعالى (تتقلب فيه القلوب والابصار) وقوله سبحانه وتعالى (والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق) وقوله تعالى (وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض) وقوله عز وجل (فروح وريحان وجنة نعيم) الروح الراحة والريحان الرزق (٢) وقوله سبحانه (ثم كلى من كل الثمرات) وقوله تعالى (أزفت الآزفة) (٣) الآزفة اسم ليوم القيامة . فهذا كقول امرىء القيس — لقد طمح الطماح — وليس هذا كقولهم — أَمَرَ الآمِرُ — هذا ليس بتجنيس .. وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم (عصية عصت الله ورسوله . وغفار غفر الله لها . واسلم سالمها الله) وقوله عليه الصلاة والسلام (الظلم ظلمات يوم القيامة) اخذه ابوا تمام .. فقال

جَلَا ظلمات الظلم عن وجه امةٍ اضآء لَهَا من كوكب العدل آفله

وقيل له صلى الله عليه وسلم من المسلم .. فقال (من سلم المسلمون من لسانه ويده) وقال معاوية لابن عباس رضى الله عنهم ما بالكم يابنى هاشم تصابون في أبصاركم .. فقال كما تصابون في بصائركم (يابنى امية) .. وقال صدقة بن عامر* وقد مات له بنون سبعة فرآهم قد سجوا اللهم انى مسلم مسلم .. وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك . قال خالد بن صفوان بن

---

(١) — ام النجوم — المجرة لانها مجتمع النجوم .. واشتبكت النجوم اي ظهرت جميعها واختلط بعضها ببعض لكثرة ما ظهر منها . . وجاء في نسخة ام بالفتح من ام يؤم اي قصد ولا أراه صحيحا

(٢) — تفسير الروح بالراحة هنا محفوظ عن الزجاج والمشهور من تفسير الاية بأن الروح الرحمة وان الريحان الرزق على التشبيه .. وقال الازهري وجائز ان يكون ريحان هنا تحية لاهل الجنة

(٣) — أزف — اقترب وسميت القيامة بالآزفة لقربها وان استبعد الناس مداها

الاهتم . . فقال الرجل ان اسمك لكذب ما خلد احد . وان أباك لصفوان وهو حجر . وانى لجدك لاهتم وان الصحيح خير من الاهتم . قال خاله من أي قريش انت . قال من بنى عبد الدار . قال فمثلك يهتم كريما في عزها وحسبها . وقد هشمتك هاشم . وامتك امية وجمحت بك جمح . وخزمتك مخزوم . واقصتك قصي . فجعلتك عبد دارها . وموضع شارها تفتح لهم الابواب اذا دخلوا وتغلقها اذا خرجوا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكون ذوا الوجهين عند الله وجيها) وكتب بعض الكتاب العذر مع التعذر واجب . . وقيل لبعضهم ما بقى من نكاحك : قال ماتقطع حجتها ولا تبلغ حاجتها . . وروي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه . . قال هاجروا ولا تهجروا . اي لا تشبهوا بالمهاجرين من غير اخلاص . . وكتب بعض الكتاب قد رخصت الضرورة في الالحاح . وارجوا ان يحسن النظر كما احسنت الانتظار . . واخبرنا ابو احمد . . قال حكى لي محمد بن يحيى عن عبدالله ابن المعتز . . قال قدم في بعض المجالس الى صديق لنا بخور ا . . فقال له صاحب المجلس تبخر فانه ندفعا استعمله لم يستطبه فقال هذا ند عن الند . . ومثله ماحكى لنا ابوا احمد عن الصولى ان ابراهيم بن المهدى . . زار صديقا له استدعى زيارته فوجده سكران فكتب في رقعة جعلها عند رأسه

رحنا اليك وقد راحت بك الراح

وروي بعضهم ان عبد الله بن ادريس * سئل عن النبيذ . . فقال جل امره عن المسئلة ، اجمع أهل الحرمين على تحريمه . . وذم اعرابي رجلا فقال اذا سأل ألحف . واذا سئل سوف . يحسد على الفضل . ويزهد في الافضال . . وكتب المتنبي الى ماثك بن طوق * اما بعد فاكتسب ادبا . تحي نسبا واعلم ان قربك من قرب منك خيره . وان ابن عمك من عمك نفعه وان احب الناس اليك . اجداهم بالمنفعة عليك وقال آخر اللهى تفتح الها . . واخبرنا ابوا القاسم عبد الوهاب بن ابراهيم الكاغدي . . قال اخبرنا ابو بكر العقدى . . قال ابو حمقر الحرار قال دخل فيروز حصين * على الحجاج وعنده الضبان ابن القبعثري * فقال له الحجاج يا فيروز زعم الضبان ان قومه خير من قومك . . فقال اكذلك يا ضبان قال نعم . فقال فيروز اصلح الله الامير اعتبر قومي وقومه بأسمائهم . هذا عضبان عضب الله عليه والقبعثرى اسم قبيح من نبي تملة شر السباع . ابن بكر شر الابل . ان وائل له الويل . وانا فيروز فيروز * . حصين حصن وحرز . والعنبر ريح طيبه . من ى عمر و عمارة وخير . . من تميم تم . واما عومى خير من قومه وانا

خبر منه (١) . . وأخبرنا ابو أحمد عن ابى بكر عن ابي حاتم ، عن الاصمعى . . قال سمعت الحي يتحدثون ان جريرا . . قال لولا ما شغلني من هذه الكلاب (٢) لنسبت نسيبا نحن منه العجوز الى شبابها . . ومن أشعار المتقدمين في التجنيس . . قول امرىء القيس

لقد طمع الطّماح عن بُعْدِ أرضه ليُلْبِسَنِي من دائه ما تلبَّسا (٣)

(وأخذه الكميت فقال)

(ونحن طمعنا الامرىء القيس بعدما رجا الملك بالطماح نَكْباً على نَكْب)

(وقال الفرزدق وذكر واديا)

(خفافٌ اخفَّ الله عنه سحابَهُ وأوْسَعه من كلّ شاف وحاصب (٤))

وقال زهير كأن غيني وقد سال السليلُ بهم وجيرة ماهم لو انّهم أمم (٥)

وقال الفرزدق قد سال في أسلاتنا أوعصّه عضبٌ بضَرْبَتِهِ الملوكُ تُقَتَّلُ (٦)

وقال النابغة واقطع الخرْقَ بالخرْقاء لاهِيَة (٧)

---

(١) — هكذا وقع لنا ضبط هذه الجملة على ثلاث نسخ . . غير انى وجدت فى احداهم عند قوله من بنى ثعلبه وشر السباع بن نكر وشر الابل ولم تيسر لى الوقوف على النسخة الرابعه المحفوظة فى دار كتب المرحوم راغب باشا فلنحرر من مظانها

(٢) — يعنى بهم — الاخطل . والفرزدق . والبعيث . ممن كان يهاجيهم . . وقوله تشبيبا هكذا فى نسخة وفى آخر شبابا

(٣) — طمع — نظر اليه من بعد — والطماح — رجل من بنى اسد بعثه قيصر الى امرىء القيس بحلة مسمومة . واختلف في السبب الذي سمه قيصر من اجله واصح ماقيل في ذلك هجوه له بقوله

لا تت اقلف الا ماحي القمر

(٤) — الحاصب — السحاب الذى يرمي بالبرد والثلج .. واورده في النقد (من كل ساف وصاحب)

(٥) — قوله وجيرة — هكذا فى احدى نسخ الاصل ومثله فى النقد وباقي النسخ — وعبرة — وقوله السليل اى الوادي

(٦) — هكذا فى الاصل . . وفى مناقضاته مع جرير . . قدمات فى أسلاتنا أوعصه عضب بروقه الخ . . وكذا انشده فى القسان — والاسلات جمع أسل الرماح وشاهده هذا البيت

(٧) — الخرق — الفلاة الواسعة — والخرقاء — الباقة ، عدم تفسيره ولم اقف على هذا الشطر في المدون من شعره النابغة . . حتى وجدته فى الموازنة وقد نسبه لمسكين الدارمي وعجزه (اذا الكواكب كانت في الدجي سرجا) وكذا اورده قدامة بن جعفر فى النقد

وقال غيره

على صَرْماء فيها أصرماها ... وخِرِّيتُ الفلاةِ بها مَليلُ (١)

وقال قيس * بن عاصم

ونحنُ حفَزْنا الحوفزانَ بطعنةٍ ... سقته نجيعاً من دم الجوف أشكلا (٢)

وقال

وقاظ اسيراهانئ وكأنما ... مفارقُ مفروقٍ تَغَشَّيْنَ عَنْدَما (٣)

وقال أمية بن ابي الصلت

فما أعتَبْت في النائبات مُعتَّبٌ ... ولكنها طاشت وضلت حلومُها

وقال أوس بن حجر

قد قلتُ للركب لَوْلا أنهم عَجلوا ... عوجوا عليّ فحيوا الحيّ أو سيروا

وفيها

عرُّ غَرَائِرُ أبكارٌ نَشانَ مَعاً ... خُشْنُ الخَلائِقِ عَمّا يُتَّقَى زورُ

وفيها

---

(١) — قائله — مرار الفقعسي — والصرماء — المفازة التي لاماء فيها — والاصرمان — الذئب والغراب سميا بذلك لانصرامهما عن الناس — والخريت — المتخرج وفي بعض النسخ بالحاء المهملة — وقوله مليل — قال ابن بري مليل ملته الشمس اي احرقته

(٢) — الحفز — الطعن بالرمح — والحوفزان — اسم الحرث بن شريك الشيباني لقب بذلك لان بسطام بن قيس طعنه فأعجله حكاه في اللسان عن الجوهري . . وقال قال ابن سيده سمي بذلك لان قيس بن عاصم التميمي حفزة بالرمح حين خاف ان يفوته فعرج من تلك الحفرة فسمي بتلك الحفزة حوفزانا حكاه ابن قتيبه وانشد البيت منسوبا لجرير يفتخر بذلك . ونازعه في هذه النسبة الجوهري وثم تعقبه ابن بري . . فقال انما هو لسوار بن حبان المنقري قاله يوم حدود . . وبعده

وحمران أدته الينا رماحنا ... ينازع علا في ذراعيه منقلا

ورواه في الاعجاز لقيس بن عاصم وابدل — سقته — بكسته وكذا في رواية اللسان

(٣) — هكذ في الاصل منسوبا لقيس بن عاصم . . وقال في النقد هو من قول العوام في يوم العظال وقد جاء في نسخة من الاصل وفاض اسيراها به الخ وكذا نسده في النقد — وقاظ — من قولهم قاظ بالمكان اذا اقام به في الصيف من القيظ اى الحر

لَكِنْ بِفِرْتَاجَ فالخلصاء أبتَ بِهَا فَحَنْبلٍ فَعُلَى سَرَّآءَ مَسْرُورُ (١)

وفيها

حتّى اشب لهن الثَّوْرُ مِنْ كَثَبٍ فَأَرْسلوهُنَّ لم يدروا بما ثيروا

وقال الكميت

فَقُلْ لجذامٍ قد جذمتم وسيلةً الينا كمختارِ الردافِ على الرَّحْلِ

وقال طرفة بجسام سيفك أو سنانك والكَلِمْ

الاصل كأرغب الكلم .. وقال القحيف *

بخيل من فوارسها أختيال

وقال النعمان بن بشير (لمعاوية) *

لم تبتدركم يوم بدر سيوفنا (وليُّكَ مما نابَ قومكَ نائم)

وقال العبسى (٢)

(أبلغْ لديك بنى سعد مُغَلْغَلَةً ان الذى يَهَهَا قد ماتَ او دَنفا)

(وذَاكُمُ ان ذلَّ الجار حالفَكُمْ) وان آنفَكُمْ لا تَعْرِفُ الأنفَا

وقال جليح بن سويد أقْبَلْنَ من مضر يبارين البرا (٣)

وقال ذي الرمة

كأنَّ البرى والعاج عيجت مُتُونه (على عُشْرِ نَهْا به السيل ابطح) (٤)

---

(١) — فرتاج — موضع وقيل موضع فى بلاد طىء — والخلصاء — ماء فى البادية .. وقيل موضع .. وقيل موضع فيه عين ماء — والحنبل — موضع بين البصرة ولينة .. وجاء هذا البيت في نسخة

لكن بفرناخ فخلصاء أنت بها فحنبل وعلا سرآء مسرور

(٢) — فى الموازنة .. وقول رجل من عبس (وذلكم ان ذل الجار حالفكم) الخ البيت وانشده في النقد هكذا

ان ذل جاركم بالكره حالفكم وان انفكم لا يعرف الانفا

وانشده فى الاعجاز كما رواه المصنف

(٣) — فى الاعجاز (من مصر) بالصاد المهملة

(٤) — البري — تقدم تفسيره — وقوله نها — كذا من هامش اصح النسخ وقيده باشارة صح وفى الموازنة نهى — وفى النقد نهى بتقديم النون وليحرر

(وقال حيان بن ربيعة الطائي)

(لقد علم القبائلُ انّ قومي لهُمْ حَدّ اذا لبِسَ الحديدُ)

وقال القطامي

فَلَمَّا رَدَّهَا في الشَّوْلِ شَالت بِذَيَّال يكونُ لَهَا لِفَاعَا (١)

وقال جرير

وما زال معقولا عقالٌ عن الندى وما زال محبوسا عن الخير حابس (٢)

وقال امريء القيس

بِلَادٌ عَرِيضَةٌ وأرْضٌ أرِيضَةٌ (مدافعُ غيث في فضآء عريضِ)

وقال آخر

وطيبُ ثمار في رياضٍ أريضَةٍ

وقال حميد الارقط

مرتجز في عارض عريض

ومن أشعار المحدثين .. قال الشاعر (٣)

وسميته يحيى ليحيى ولم يكن الى رد امر الله فيه سبيل

تيممت فيه الفأل حين رزقته ولم ادر ان الفأل فيه يفيل

وقال البحتري

نسيم الروض في ريح شمال وصوب المزن في راح شمول

وهذا من أحسن ما في هذا الباب .. وقال ابو تمام

سعِدت عزبة النوى بسُعَاد في طوع الأتْهَامِ والأنْجَادِ

---

(١) — الشول — من النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها — والذيال — الطويلة الذيل

(٢) — انشده جامع ديوانه هكذا

فما زال معقولا عقالا عن العلى وما زال محبوساً عن الحد حابس

(٣) — أوردهما صاحب المعاهد في قسم الحماس المستوفي ونسبهما لمحمد بن عبدالله بن كناسة الاسد الكوفي وروي البيت الثاني هكذا

تفاءلت لو يغني التفاؤل باسمه وما خلت فألا قبل ذاك يفيل

وهذا من الابتدآت المليحه . . وقال فيها

عانِقُ مُعْتِقٌ من اللوْم إلا ... من معاناة مغْرَم او نجـاد
ملَّيْتك الاحساب ايّ حياةٍ ... وحيَا ازمة وحيّـة وادِ
لَوْ تَرَاخَتْ يداك عنها فوأقا ... أكلتها الايام أكل الجراد
كادت المكرمات تنهدُّ لولا ... أنها أيَّدَتْ بحَيّ أيادِ

وقال البحترى

راحت لاربُعِكَ الرياحُ مريضةٌ ... واصابَ مغناك الغمام الصَّيِّبُ

وقال مسلم بن الوليد

لعبت بها حتى محت أثارها ... ريحَان رايحتان باكرتان

وقال آخر

(لا تُصغَ لِلَّوْم ان اللوْم تضليل ... وأشرب ففي الشربِ للاحزان تحليل)
فقد مضى القبْط واحتَشَّتْ رواحله ... وطـابت الراح لما آل ايلول
لم يبق فى الارض نَبْتٌ يشتكى مَرَها ... الا وناظره بالطَّـل مـكحول)

وقال اليزيدى * للاصمعى

وما أنت هَلْ أنت الا امرؤ ... اذا صحّ أصـلك من باهـله
وللباهـلى على خـبزه ... كتاب لآكله الآكله

وقال آخر

قد بلغت الاشُدّ لاشدك ا ... لله وجاوزتهُ وأنت مُليمُ (١)

وقال مسلم

يورى بذندك أو يسمى بمجدك أو ... يَفري بحدك كل غيرُ محدود

وقال

وليس يبـالي حين يحتك جمرها ... صـدود صَدَآء واجتناب نبي جنْب

(١) — نسخة — وانت مريب

وقال البحتري

لولا علي بن مرّ لا استمرّ بنا ... خلفٌ من العيش فيه الصابُ والصَّبِرُ
بِرْدَ الحشي وهجير الروع محتفل ... وسِعْرٌ وشهابُ الحرب يستعر
ألوى اذا شابك الاعداءُ كرّهم ... حتى يروح وفي اظفاره الظفر
جافي المضاجع ما ينفك في لجب ... يكاد يقْمَرُ من لألآئه القمر

وقال

حيا الارض القت فوقه الارض ثقلها ... وهول الاعادي فوقه التربُ هايل
ستبكيه عين لا ترى الخير بعده ... اذا فاض منها هامل عاد هامل

وقال الطائي

وري بثُمَرَةُ النفورَ فسدها ... طلق اليدين مؤملا مرهوبا

وأنشد المتنبي

دنس القميص عليظه ... من عر لحته سداه
وشعاره من شعره ... فكأنه من مسك شاه[1]

وجلس ابو تمام اربع تجنيسات في بيت واحد ولعله لم يسبق اليه وهو .. قوله

بحوافر حُفْرٍ وصُلْبٍ صُلَّبٍ ... وأشاعرٍ شُعْرٍ وخَلْقٍ أخلقِ

وقوله ايضاً

اسلمي سلامان وعَمْرَةُ عامر ... وهندبني هندوسُعدى بني سعدى

ومما جنس فيه تجنيسين . . قوله

فَفَصان منه كل يجمع مفصل ... وفعلن فاقرة بكل فَقَار

ومن التجنيس ضرب آخر وهو ان تأتي بكلمتين متجانستي الحروف . . الا ان في حروفها تقديما وتأخيرا . . كقول ابي تمام

بيض الصفائح لا سود الصحايف في ... متونهن جلاء السك والريب

وقلت في حية

---

(١) — نسخة — في مسك شاه

منقوشة تحكي صدور صحايف أيانَ يبدوا من صدور صفائح

وقيل لابنة الخس (١) كيف زنيت مع عملك . . فقالت طول السواد . وقرب الوساد ، ،

ومن التجنيس نوع آخر يخالف ماتقدم بزيارة حرف أو نقصانه . . وهو مثل قول الله عز وجل (وهم ينهون عنه ويناؤن عنه) وقوله تعالى (كعرض السماء والارض) وقوله جل ذكره (والليل وماوسق والقمر اذا اتسق) وقوله سبحانه (ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون) . . وكتب عبد الحميد الناس احياف مختلفون . واطوارٌ متباينون منهم علق مضنة لايباع . ومنهم غُلٌّ مظنة لايبتاع . . ورفع رجل هاشمي يسمى عبد الصمد صوته في مجلس المأمون عند مناظرة . . فقال المأمون لاترفعن صوتك ياعبد الصمد ان الصواب في الاسد لا الاشد . . وكتب كافي الكفاة رحمه الله فأنت ادام الله عزك . وان طويت عنا خبرك . وجعلت وطنك وطرك . فأنباؤك تأتينا . كما وشى بالمسك رياه . ودل على الصبح محياه . . وقال علي رضي الله عنه كل شي يعز حين ينزر . والعلم يعز حين يغزر . . وقال بعضهم عليك بالصبر . فانه سبب النصر . ولاتخض الغمر : حتى تعرف الغور . . وقال آخر راش سهامة بالعقوق . ولوي ماله عن الحقوق . وقال النبي صلى الله عليه وسلم (الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة) . . ودعا علي بن عبد العزيز الما فروخي * صاعد بن مخلد في يوم مطير . فتخلف عنه واعتذر اليه . فكتب اليه علي . ماشق طريق * هدى الى صديق . وانما جعلت المماطر . لليوم الماطر . فركب اليه . . ومن المنظوم قول الاعشى

ربّ حيّ أشقاهم آخر الدهـ ـر وحيٍّ أسقاهم بسجال

وقوله

بلبون المعزابه المعزال (٢)

وقول أوس بن حجر

أقول فأما المنكرات فأتقي واما السداعني الملّم فأشدب (٣)

وقال امرىء القيس

بسامٍ ساهم الوجه حسان

---

(١) نسخة — ابنة الخس بالخاء المجمعة

(٢) — المعزابة — الناقلة الطالبة الكلاء

(٣) — الشذاء — بالدال المجمعة من الاذي وشاهده البيت — وأشدب — ألقى

وقال بن مقبل *

يمشين هيل النقا مالت جوانبه ينهالُ حينا وينهاه الثرى حينا

وقال زهير

هم يضربون حبيك البيض ان لحقوا لا ينكلون اذا ما استلحموا وحموا

وقال في متناه متناه كوكبه

وقال الحطيئة

وان كانت النعماء فيهم جزَوْا بها وان انعموا لا كدّورها ولا كدوا

وقال آخر

مطاعين في الهيجا مطاعيم في القرى

وقال ذوئيب

اذا ما الخلاجيم العلاجيم نكلوا وطال عليهم حمئها واستعارها [1]

وقال آخر

على الهام منها قَيْضُ بيض مُفَلَّق [2]

وقال

كفاه مخلفةٌ ومتلفة وعطاؤه متخرقٌ جَزِلُ

ومن شعر المحدثين . . قول البحترى

من كل ساجى الطرف اغيدَ اجيدِ ومهفهف الكَشْحَيْنِ أحوى أحور

وقوله

فقف مُسْعداً فيهن ان كنت عاذراً وسر مُبْعِدا عنهن ان كنت عاذِلا

وقوله سنان أمير المؤمنين وسيفه وسيب امير المؤمنين ونائله

---

(١) — هكذا في سائر نسخ الاصل . . وأنشده في اللسان

اذا ما العلاجيم الخلاجيم نكلوا وطال عليهم ضرسها وسعارها

قال — العلاجيم — الطوال (أي من الابل) ونقل عن الكلابى بأنه شداد الابل وخيارها — والخلاجيم — أراد الخلاجم . . . (الخلجم الجسيم العظيم) فأشبع الكسرة فنشأت بعدها ياء

(٢) — القيض — قشرة البيضة العليا اليابسة

وقوله

هل لما فات من تلاف تلافي ... أو لشاك من الصبابة شافي

وقول ابي تمام

يمدون من أيد عواص عواصم ... تصول بأسياف قواض قواضب

اذا الخيل جابت قطع الحرب صدعوا ... صدور العوالي في صدور الكتائب

وقوله ولم أرى كالمعروف تدعي حقوقه ... مغارم في الاقوام وهي مغانم

وقول الاخر لله ما صنعت بنا ... تلك الهاجر في المعاجر

امضى وانفذ في الفلو ... ب من الخواجر في الخناجر

وقلت عذري من دهر موارم وارب ... له حسنات كلهن ذنوب

وقلت افة السر من جفو ... ن دوام دوامع

كيفي يخفي مع الدمو ... ع الهوامي الهوامع

وقلت أيضاً

خليفة شهم كلما أصمحت محت ... معالم جدب لم يطق محوها المطر

ومما عيب من التجنيس .. قول ابي تمام

أهَيْسُ ألْيَسُ لجاء الى هِمَم ... يُعَرِّفُ الهَيْسَ في آذيِّها اللَّيْسَا (١)

---

(١) — هكذا رواية البيت في اصح نسخ الاصل .. وفي نسخة

تفرق الاسد في آذيها الليسا

وكذا جاء في نسخة ديوانه .. قال في الموازنة فان ابا تمام كان لعمري يتتبعه (اي وحشي الكلام) يتطلبه ويتعمد ادخاله في شعره فمن ذلك قوله

اهلس اليس لجاء الى همم ... تعرف الغيس في اذيها الليسا

ثم قال ويروي — اهيس اليس — والاهيس الحاد وهذه الرواية احود — والهلاس — السلال من الهزال فكأن قوله اهلس يريد خفف اللحم — والاليس — الشجاع البطل الغاية في الشجاعة وهو الذي لايكاد يبرح موضعه في الحرب حتى يظفر او يهلك .. وفي هامش احدي النسخ — اهيس — من صفة الاسد وهو المقدام — والاغيل — والموح — والليسا — جمع اليس مثل ابيض

ومما عيب من التجنيس الاول .. قول ابي تمام أيضاً

خان الصفا اخ خان الزمان اخا ... عنه فلم تتخون جسمه الكمد

وقوله

قرّتْ بقُرّانَ عَيْنُ الدين وانشترتْ ... بالاشترين عيونُ الشرك فاصطلما (١)

فهذا مع غثاثة لفظه وسوء التجنيس فيه يشتمل على عيب آخر وهو أن انشتار العين لا يوجب الاصطلام .. وقوله

أن من عق والديه لملعو ... ن ومن عق منزلا بالعقيق

وقوله

خَشُنْتِ عليه أحتَ بني حُسَيْنِ

وهذا في غاية الهجانة والشناعة .. وقد جاء في أشعار المتقدمين من هذا الجنس نبذ يسير .. منه قول امرىء القيس

وسِنٍّ كَسُنَّيْقِ سناءٍ وسُنَّما ... (ذَعَرْتُ بمدلاجِ الهجير نهوضُ) (٢)

ولم يعرف الاصمعي وابو عمرو معنى هذا البيت .. وقال الاعشى

وقد غدوتُ الى الحانوت يتبعني ... شاوٍ مِثَلٌ شلولٌ شلشلٌ شَوِلُ (٣)

---

(١) — قوله وانشترت — هكذا في الاصول ، وفي ديوانه واشترت اي استرخت عينه وانسقت — والاشتران — قائدان للمتعصم ايليا ذلك اليوم بلاء حسنا

(٢) — قال في الموازنة — ولم يعرف الاصمعي هذا .. وقال ابو عمرو هو بيت مسجدي اي من عمل أهل المسجد .. وقال الاصمعي — السن — الثور ولم يعرف سنيقا ولا سنما . ويقال - سنيق — جبل ويقال اكمة — وسنم — ههنا البقرة الوحشية — سناء — اي ارتفاعا .. ويروي سناما — اي ارتفاعا أيضاً من سنمت الجبل علوته . ووجدت في هامش نسخة — السنم — نوع من بقر الوحش — والسنيق — الصخرة — وقوله مدلاج — من دلج اي مشى ليس من ادلج كما زعم بعضهم قاله الوزير ابو بكر

(٣) — قال ابو بكر الوزير — الساوي — الذي شوي — والشلول — الخفيف — والمثل — المطرد — والشلشل — الخفيف القليل وكذلك الشول والألفاظ متقاربة اريد بذكرها والجمع بينها المبالغة (نادرة) قال الامدي قرأ هذه القصيدة على ابي الحسن علي بن سليمان النحوي قارىء فلما بلغ الى هذا البيت قال ابو الحسن صرع والله الرجل

تبعه مسلم بن الوليد

سُلَّتْ وسَلَّتْ ثم سُلَّ سليلُها فأتى سليلُ سليلها مسلولا(١)

وقال ابوا الغمر * (يصف السحاب)

(نَسَجَتْهُ الجُنوبُ وهي صَنَاعُ فترقّى كأنه حَبَنِيُّ)

وقرى كل قَرْيَة كان يقرو ها قِرَىً لا يُجِفُّ منه قَرِيُّ

وهذا مستهجن لا يجوز لمتأخر أن يجعله في حجة في أتيان مثله .. لان هذا وأمثاله شاذ معيب والعيب من كل احد معيب . وانما الاقتداء في الصواب لا في الخطأ . وقد قال بعض المتأخرين ما هو اقبح من جميع ما مرّ في قوله وليس من التجنيس (٢)

ولا الضعيفَ حتى يتبعَ الضعف ضعفهُ ولا ضعفَ ضعفِ الضعفِ بل مثلهُ ألفُ

وقوله

فقلقلتَ بالهمّ الذي قلقلَ الحشى قلاقلَ عيس كلهنّ قلاقلُ

وقيل لابي القمقام الا تخرج الي الغزاة بالمصيصة . فقال أمضى الله اذاً بظرامي .. ومن التجنيس المعيب قول بعض المحدثين . . انشده ابن المعتز

اكابد منكم اليم الألمْ وقد انحلَ الجسم بعدَ الجَسَمْ

وقول الاخر

كم رأس رأسٍ بكي من غير مقلته دماً وتحسبُه بلقاع مُبتَسما

وقول (ابراهيم ابوا الفرج *) البند ينحى في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

هي الجاء آزر الا انها حور كأنها صُوَرٌ لكنها صُوَرٌ

نور الحِجَال ولكن من معايبها اذا طلبت هواها انها نورٌ

---

(١) — نسخة — بدل فأتى .. فقدا .. وفي نسخه ابدل في سائر حروفها السين المهملة شينا معجمة ولا شك انه من تصحيف النسخ .. وفي نسخة ديوانه بدل وسلت .. فسلت وقال شارحه يقول رققت بطول القدم ثم رفق رقيقها فأتى رقيق رقيقها مرققا (يعني الخمر)

(٢) — قائله ابوا الطيب المتنبي . وكذا الذي بعده ولم اره في نسخة ديوانه المطبوع

غبداء لو بُلّ طرف البـابليّ بها ... لارتدّ وهو بغير السحر مسحورُ
ان الرواح جلا رَوْحَ العراق لنا ... أصلا وقد فصلَتْ من مكة العير
تشكوا العقوق وقد عقّ العقين لها ... وارض عُرْوَةَ من بطحاء فالسير
يحتثها كل زَوْل دأبـه دأبٌ ... من طول شوق وهجـبراه تهجير
مُقْوَرّة الآل من خَوْص الفلاة اذا ... ما اعتم بالآل في ارجاءها الغورُ

هذا البيت قريب من قول ابي تمام (١)

احطت بالحزم حزمٌ وما اخاهم ... كساف طحياء لا ضَيْقاً ولا حَرِجا

وقال المخزومي في طاهر بن الحسين (٢)

ولو رأى هَرِمٌ معتـار نائـله ... لقبـل في هرم مدجن أوهَرِمـا

الباب الرابع

في المقابلة

المقابلة ايراد الكلام ثم معادلته بمثـله في المعنى واللفظ على جهـة الموافقة او المخالفة . . (٣) فأما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعـل . . مثاله قول الله تعالى (فمثلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) فحوّاه بيوتهم وحرمانها بالعذاب مقابلة لظلمهم . . ونحو قوله تعـالى (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا) فالمكر من الله تعالى العذاب حمله الله عز وجل مقابلة لمكرهم أي مبائه واهل طاعته وقوله سبحانه (نسوا الله فنسيهم) وقوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ومن ذلك قول تأبط شرا

اهز به في ندوة الحي عِطْفَهُ ... كما هزّ عطفي بالهجان الأوارك

---

(١) — هكذا في نسختين . وفي نسخة وقال ابو تمام

(٢) — نسخة وقال المهرمي وعندها اشارة الصحة

(٣) — نسخة — مثاله في المعنى او اللفظ على جهة الموافقة او المخالفة

وقول الآخر (١)

ومن لو أراه صاديا لسقيته ومن لو رآني صاديا لسقاني

ومن لو أراه عانيا لفديته ومن لو رآني عانيا لفداني

فهذا مقابلة باللفظ والمعني . . وأما ما كان منها بالالفاظ . . فمثل قول عدي بن الرقاع

ولقد تبيت يد الفتاة وسادة لي جاعلا احدى يدي وسادها

وقال عمرو بن كلثوم

ورثناهن عن آباء صدق ونورثها اذا متنا بنينا

ومن السر . . قول بعضهم فان أهل الرأي والنصح لا يساويهم ذو الافن والغش . وليس من جمع الى الكفاية الامانة . كمن أضاف الى العجز الخيانة . . فجعل مازاء الرأي الافن ومازاء الامانة الخيانة فهذا على وجه المخالفة . وقيل للرشيد ان عبد الملك بن صالح يعد كلامه فانكر ذلك الرشيد . . وقال اذا دخل فقولوا له ولد لامير المؤمنين في هذه الليلة ابن ومات له ابن فعلما فقال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما سآءك ولا ساءك فيما سرك . وحملها واحدة بواحدة . ثواب الشاكر . وأجر الصابر . . فعرفوا أن بلاغته طبع . . وكتب جعفر بن محمد بن الاسعث الى يحيى ابن خالد يستعفيه من عمل . . شكري لك على ما أريد الخروج منه . شكر من نال الدخول فيه . وكتب بعض الكتاب الى رجل فلوان الاقدار اذا رمت بك في المراتب الى أعلاها . بلغت بك من أفعال السودد منتهاها . لو ارتد مساعيك . مراقيك . وعادلت النعمة عليك . النعمة فيك . ولكنك قابلت رفيع المراتب . بوضيع السير . فعاد علوك الاتفاق . الى حال دونك بالاستحقاق وصار حاسدك في الاجهاض الى مثل ماعليه قدرك في الانخفاض . ولا عجب أن القدر أدنب فيك فأناب . وعلط بك فعاد الى الصواب . فاكثر هذه الالفاظ معادلة . وقال الجعدي (٢)

فتى كان فيه ما يَسُرُّ صديقهُ على أنَّ فيه ما تَسُوء الاعاديا

---

(١) — قائلها — عروة بن حزام . . ويروي غائبا — بدل عانيا

(٢) — اورده الطائي في الحماسة . . وأورد بعده

فتىً كملت خيراته غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا

قال الخطيب التبريزي في الشرح موضع — فتى — في البيتين جميعا نصب على الاختصاص كأنه قال اذكر فتى هذه صفته ولا يمتنع أن يكون موضعه رفعا على أنه خبر مبتدأ محذوف . . وقوله — كان فيه — أورده في الاعجاز فتى ثم فيه الخ

وقال آخر

واذا حديث سألني لم اكتئب واذا حديث سرني لم آشر (١)

وهذا في غاية التقابل ، ، ومن مقابلة المعاني بعضها ببعض وهو من النوع الذي تقدم في أول الفصل . . قول الآخر

وذي اخوةٍ قطّعتُ اقران بينهم كما تركوني واحداً لا أخا ليا

وقول الآخر (٢)

أسرناهم وانعمنا عليهم وأسقينا دماءهم الترابا

فاصبروا بأس عند حرب ولا ادوا الحسن يد ثوابا

فجعل بازآء الحرب ان لم يصبروا وبازآء النعمة ان لم يثيبوا فمابل على وجه المخالفة . وقال آخر

جزى الله عنا ذات بعلٍ تصدقت علي عزبٍ حتى يكون له أهلُ

فانا سنجزيها بمثل فعالها (٣) اذا ماتزوجنا وليس لها بعلُ

فجعل حاجته وهو عزب بحاجتها وهي عزب ووصاله اياها في حال عزبته بصالها اياه في حال عزبتها فقابل من جهة الموافقة . . ومن سوء المقابلة . . قول امرىء القيس

فلو أنها نفس تموت سويةً ولكنها نفس تساقط أنفسا

ليس — سوية — بموافق — لتساقط — ولا مخالف له . ولهذا غيره أهل المعرفة فجعلوه جميعة (٤) لانه بمقابلة تساقط اليق . . وفساد المقابلة أن تذكر معنى تقتضي الحال ذكرها توافقه او تخالفه فيؤتى بما لا يوافق ولا يخالف . . مثل أن يقول فلان شديد البأس . نقي الشفر أو جواد الكف . أبيض الثوب . . أو تقول ما صاحبت خيرا . ولا فاسقا . وما جاءني أحمر . ولا أصفر . . ووجه الكلام أن تقول ما جاءني أحمر ولا اسود . وما

---

(١) — الاشر — المرح والبطر . . وقد وقعت هنا بعد الالف في سائر الاصول وكذا في النقد وخالفها في الاعجاز فرواه هكذا (واذا حديث سرني لم أسر) فليحرر

(٢) — نسبهما في النقد للطرماح بن حكيم . . وقول المصنف (ان لم يثيبوا) الذي في النقد . . وبازآء ان اسعوا عليهم ان يثيبوا . . فتأمل

(٣) — في النقد — فانا سنجديها كما فعلت بنا — والجدا — العطية

(٤) — قوله جميعة — هي رواية الاصمعي وقوله — تساقط — وقال الوزير أبو بكر بضم الساء ومعناه يموت بموتها بشر كثير

صاحب خيرا ولا شريرا . وفلان شديد البأس . عظيم النكاية . وجواد الكف . كثير العرف . . وما يجري مع ذلك لان السمرة لاتخالف السواد غاية المخالفة . . وقضاء الشر لايخالف شدة البأس ولا يوافقه فأعلم ذلك وقس عليه . . ومما يضرب من هذا . قول أبي عدي القرشي *

يا ابن خير الأخيار من عبد شمس انت زين الوري وغيث الجنود

فوضع زين الورى مع غيث الجنود في غاية السماجة . . وقريب منه . . قول الآخر

خَرْدٌ تكامل فيها الدلُّ والشنبُ

ومثله قول ابي تمام

وزير حق ووالي شرطة ورحى ديوان ملك وشيبيٌّ ومحتسب

ومن مختار المقابلة وكان ينبغي تقديمه فلم يتفق . . ما كتب الحسن بن وهب . لا ترض لي بيسير الخير . فاني لم ارض لك بيسير الشكر . ودع عني مؤونة التقاضي . كما وضعت عنك مؤونة الالحاح . واحضر من ذكرك في قلبك . ما هو أكفى من قعودي بصدرك . فأنى أحق من فعلت به . كما انك أحق من فعله بي . وحقق الظن . فليس ورأك مذهب . ولا عنك مقصر ،،

﴿ الباب الخامس ﴾

في صحة التقسيم

التقسيم الصحيح ان تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع انواعه ولايخرج منها جنس من اجناسه . فمن ذلك قول الله تعالى ﴿ هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا ﴾ وهذا أحسن تقسيم لان الناس عند رؤية البرق بين خايف وطامع ليس فيهم ثالث ،،

ومن القسمة الصحيحة : قول أعرابي لبعضهم النعم ثلاث . نعمة في حال كونها ونعمة ترجي مستقبلة . ونعمة تأتي غير محتسبة . فأتقى الله عليك ما أنت فيه . وحقق ظنك فيما ترتجيه . وتفضل عليك بما لم تحتسبه : فليس في أقسام النعم التي يقع الانتفاع بها قسم رابع سوى هذه الاقسام . . ووقف اعرابي على مجلس الحسن . فقال رحمه الله عبدا

أعطى من سعة . أو آمى من كفاف . أو آثر من قلة . فقال الحسن ماترك لاحد عذراً : فانصرف الاعرابى بخير كثير . . وقول ابراهيم بن العباس وقسم الله تعالى عبده أقساما ثلاثة . روحا معجلة الى عذاب الله . وجثة منصوبة لاولياء الله . ورأسا منقولا الى دار خلافة الله . . ليس لهذه الاقسام رابع ايضا فهى فى نهاية الصحة . . ومن المنظوم قول نصيب

فقال فريق القوم لاوفريقهم نَعَمْ وفريقٌ لايمينُ اللهِ ماندرى(٢)

فليس في أقسام الاجابة من المطلوب اذا سئل عنه غير هذه الاقسام . . قال الشماخ

متى ماتقم أرساغه مطمئنة على حجر يرفض أو يتدحرج (٣)

والوطء الشديد اذا صادف الموطوء رخواً ارفض منه أو صلبا تدحرج عنه . . وقول الآخر

يا أُسْمَ صبراً على ما كان من حَدَثٍ انَّ الحوادثَ مَلْقِيٌّ ومُنْتَظَرُ

وليس في الحوادث الا مالقي أو انتظر لديه . . وقول الآخر (٣)

والعيش شُحٌّ وأشفاقٌ وتأميل

وكان عمر رضى الله عنه يتمجت من صحة هذه القسمة . . وقول زهير

فان الحق مقطعُهُ ثلاثٌ يمينٌ أو نفارٌ او جلاءُ (٤)

(فذلكم مقاطعُ كلِّ حق ثلاثٌ كلُّهُنَّ لكم شفاء)

---

(١) — هكذا فى نسختين من الاصل . . وفي نسخة بحذف الف الوصل من قوله — أيمن الله — قال فى اللسان — وأيمن — اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين ولم يجيء فى الاسماء ألف وصل مفتوحة غيرها . ثم قال وقد تدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء تقول — لَيمن الله — فتذهب الالف في الوصل وانشد بيت نصيب هكذا

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ماندري

ووجدت قدامة أورده في الباب المذكور من النقد هكذا

فقال فريق القوم لاوفريقهم نعم وفويق قال ويحك لا أدري

(٢) — فى غير أصول الكتاب — متى وقعت ارساغه الخ والبيت يصف فيه صلابة سنابك الحمار وشدة وطئه على الارض

(٣) — قائله عبدة بن الطبيب . . وصدره (والمرء ساع لامر ليس يدركه)

(٤) — في هامش نسخة . . قوله يمين الخ — أى يحلفون انهم لم يفعلوا أو يسافروا الى حاكم يحكم بينهم او يكشفوا الامر حتى ينجلي أي يصح والجلية الامر البين الواضح ومنه الجلاء كل مايجلو البصر

وكان يعجب ايضا بهذا البيت ويقول لو ادركت زهيرا اوليته القضاء لمعرفته .. ومن عيوب القسمة قول بعض العرب

سقاه سقيتين لله سقيا طهورا والغمام يري الغماما

فقال — سقيتين — ثم قال — سقيا طهورا — ولم يذكر الاخري وقال اراد فى الدنيا وفي الاخرة وهذا مردود لان الكلام لايدل عليه .. وقول عبيد الله بن سليم (١)

فهبطت غيثا ما يُفَزَّعُ وحشُهُ من بين مِسَرْبٍ ناوٍ وكَنُوسُ

فمن قسمة رديّة .. لانه جعل الوحش بين سمين وداخل فى كناسه .. وكان ينبغى ان يقول من بين سمين وهزيل — او بين كانس وظاهر — ويجوز ان يكون السمين كانسا وراتعا والكانس سمينا وهزيلا .. وما اعرف لهذا شبها الا قول كيسان حين سأل .. فقال علقمة بن عبدة . جاهل او من بنى تميم .. ومثله ما كتب بعضهم فمن بين جريح مضرج بدمائه . وهارب يلتفت الى ورائه . فالجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون جريحا . ولو قال فمن قتيل اصح المعني . ومثله قول قيس بن الخطيم

وسلوا ضريحَ الكاهِنَيْنِ ومالكا كم فيهُمُ من دارعٍ ونجيب

ليس — الدارع من النجيب — بشيء (٢) وقريب منه .. قول الاخطل

اذا التقَتِ الابطالُ ابصرتَ لَوْنَهُ مضيئا واعناقُ الكماةِ خضوعُ

كان ينبغى ان يقول وألوان الكمات كاسفة .. ومضيئة مع خضوع رديء جدا .. ومن القسمة الرديئة قول جرير

صارتْ حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلثٌ من موالينا

فانشده رجل من حنيفة حاضر .. فقيل له من اى قسم انت . فقال من الثلث الذى ذكره ،،

ومن هذا الجنس ما ذكره قدامة .. ان ابن ميادة كتب الى عامل من عماله هرب

(١) — في نسخة — عبيد الله بن سليمان .. وقوله — اوي، — اى سمين .. يقال يوي، اذا سمن . قاله فى النقد وسمي قائله عبد الله بن سليم الغامدي ورواه سريا بدل غيث وسرب بدل مسرب فليحرر

(٢) — نسخة — ليس النجيب من الدارع فى شيء

من صارفه . انك لاتخلوا في هربك من صارفك . ان يكون قدمت اليه اساءة خفته معها ، او خشيت في عملك خيانة رهبت بكشفه اياك عنها . فان كنت اسأت

فأول راضي سنّة من يسيرها (١)

وان كنت خفت خيانة فلا بد من مطالبتك بها . . فكتب العامل تحت هذا التوقيع . في الاقسام مالم يدخل فيما ذكرته . وهو اني خفت ظلمه اياي بالبعد عنك . وتكثيره على الباطل عندك فوجدت الهرب الي حيث يمكنني فيه دفع ما يتخرصه أنفي للظنة عني وبعدي عمن لا يؤمن ظلمه اولى بالاحتياط لنفسي

ومن القسمة الرديئة ايضا . . قول ابن القرية . الناس ثلاثة عاقل . واحمق . وفاجر . فالفاجر يجوز ان يكون احمق ويجوز ان يكون عاقلا . والعاقل يجوز ان يكون فاجرا وكذلك الاحمق واذا دخل احد القسمين في الآخر فسدت القسمة . . كقول امية بن ابي الصلت

لله نعمتنا تبارك ربّنا ربُّ الانام ورب من يتأبد (٢)

ادخل في الانام من يتابد . . وكذلك قول الاخر

أبادر أهلاك مستهلك لمالي وان عبث العابث

فعبث العابث داخل في اهلاك المستهلك . . وكذلك قول الاخر

فما برحت تومي اليك بطرفها وتومض احيانا اذا طرفها غفل (٣)

فتومي وتومض واحد . . وقول جميل

لو كان في قلبي كقدر قلامة حب وصلتك أو أتتك رسائلي

---

(١) — عجز بيت لم اقف على قائله وصدره (فلا تجز عن من سنة أنت سرتها)

(٢) — قال قدامة في النقد . . ليس يجوز ان يكون اراد بقوله — من يتأبد — الوحش لان من لا تقع على الحيوان غير الناطق . . واذا كان الامر على هذا — فمن يتابد — يتوحش داخل في الانام . . او يكون اراد بقوله يتأبد اي يتفوت من الابد وذلك داخل في الانام

(٣) — نسخة — خصمها . بدل قوله طرفها . . وكذا رواه في النقد وروى — الى — بدل قوله اليك

فأتيان الرسائل داخل فى اوصل .. ومن ذلك أيضاً ماكتب بعضهم فتكررت مرة فى عرفك . ومرة في صرفك وتقليد غيرك . وفي فصل آخر كتب هذا الرجل الى عامل .. فتارة تسرق الاموال وتختزلها . وتارة تستطعها وتختجبها . فمعنى الجزءين واحد

الباب السادس

فى صحة التفسير

وهو أن يورد معانى فيحتاج الى شرح احوالها فاذا شرحت تأتى فى الشرح بتلك المعانى (١) من غير عدول عنها أو زيادة ترادفها . كقول الله تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) فجعل السكون لليل . وابتغاء الفضل للنهار . فهو فى غاية الحسن . ونهاية التمام . . ومن النثر ماكتب بعضهم أن لله عز وجل نعما لو تعاون خلقه على شكر واحدة منها لاقنوا أعمارهم قبل قضاء الحق فيها . ولى ذنوب لو فرقت بين خلقه جميعاً . لكان كل واحد منهم عظيم الثقل منها . ولكنه يستر بكرمه ويعود بفضله . ويؤخر العقوبة انتظاراً للمراجعة من عبده . ولا يخلى المطيع والعاصى من احسانه وبره .. فذكر جملتين وهم ثم ان الله تعالى وذنوب عبده ثم فسر كل واحدة منهما مرتين تفسيرا صحيحا .. قوله يستر بكرمه راجع الى الذنوب وقوله يعود بفضله راجع الى النعم فاستوفى .. ثم قال ويؤخر العقوبة فهذا أيضاً راجع الى الذنوب .. وقوله — ولا يخلى المطيع والعاصى من احسانه وبره راجع الى النعم فهو تفسير صحيح فى تفسير صحيح .. ومن ذلك قول بعض اهل الزمان وقد كتب اليه بعض الاشراف كتابا وسأله أن يصلح مايجد فيه من سقم . . فكتب اليه قاما مارسمه من سد ثلمه . وجبر كسره . ولم شعثه . فاى ثلم يوجد فى ادیم السماء . واى كسر يافى فى حاجب دكاء . وأى شعث يرى فى ازهرة زهراء .. ففسر الثلاثة ولم يغادر منها واحدا . ومثاله من المنظوم .. قول الفرزدق

لقد جئت قوما لو لجأت اليهم ... طريد دم أو حاملا ثقل مغرم
لالمبت فيهم معطيا أو معاعنا ... وراءك شزرا بالوشيج المقوم

---

(١) — نسخة — وهو أن يورد معنى يحتاج الى شرح احواله فاذا شرحت تأتى بتلك المعانى فى الشرح الخ

فقصر قوله — حاملا ثقل مغرم — بقوله — تلقى فيهم من يعطيك — وقوله طريد دم بقوله — تلقى فيهم من يطاعن دونك — وقال ابن مطير في السحاب

وَلَهٌ بلا حزن ولا عسرة ضَحِكٌ براوح بينه وبكاء(١)

وقول المقنع

لا تضجرنّ ولا تدخلك معجزة فالنجح يهلك بين العجز والضجر

وضرب منه قول صالح بن جناح اللخمي *

لئن كنت محتاجا الى الحلم انني الى الجهل في بعض الاحايين احوج

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن رام تقويمي فان مقوّم ومن رام تعويجي فاني معوج

وقول سهل بن هرون (٢)

فواحسرتا حتى متى القلب موجع بفقد حبيب أو تعذر افضال

فراق حبيب مثله بورث الأسى وخلة حرّ لا يقوم لها مالي

وقول آخر شبه الغيث فيه واللبث والبـ ـدر فَسَمْحٌ ومِحْرَبٌ وجميل

وقلت كيف أسلوا وانت خفْفٌ وغصن وغزال لحظا وردفا وقدا (٣)

وقال آخر

فألفت قناعا دونه الشمس وانفت بأحسن موصولين كف ومِعْصَمِ

ومن عيوب هذا الباب ما انشده قدامة

فيا ايها الجيران في ظلمة الدجى ومن خاف أن يلقاه بغيٌ من العدا

تعال اليه [illegible] ومن كفه بحراً من الندا

وكان يجب أن يأتي بإزاء بغي العدى بالنصرة أو بالعصمة أو بالوزر أو ما يجانس ذلك مما يحتمي به الانسان كما وضع بإزاء الظلمة الضياء . فاما اذا وضع بإزاء ما يخوف من بغي العدا

---

(١) ـ نسخة ـ يؤلف بدل براوح

(٢) ـ هكذا وقع اسمه في سائر الاصول وفي العقد سهل بن مروان وانشدهما

(٣) ـ الاخفف ـ الخميص من الجمال

بحراً من الندى فليس ذلك تفسيرا لذلك . . ومن فساد التفسير . . ما كتب بعضهم : . من كان لامير المؤمنين كما أنت له من الذب عن ثغوره . والمسارعة الي ما يهيب به اليه من صغير أمره وكبيره . كان جديرا بنصح أمير المؤمنين في أعماله . والاجتهاد في تثمير أمواله . فليس الذى قدم من الحال التى عليها هذا العامل من الذب عن الثغور والمسارعة في الخطوب ما سبيله أن يفسر بالنصح في الاعمال وتثمير الاموال . . ولعله لو أضاف الي ذكر الذب عن الثغور ذكر الحياطة في الامور لكان بهذا المضاف يجوز ان يفسر بالنصح في الاعمال والتثمير للاموال

الباب السابع

في الاشارة

الاشارة أن يكون اللفظ القليل مشار به الي معان كثيرة بايماء اليها . ولمحة تدل عليها (١) وذلك كقوله تعالى (اذ يغشي السدرة ما يغشي) وقول الناس لو رأيت عليا بين الصفين . . فيه حذف وأشارة الي معان كثيرة . وأخبرنا ابو احمد . . قال أخبرنا ابو بكر الصولي . . قال اخبرنا الحزنبل قال لما ولي المهتدي بالله وزارته سليمان بن وهب . . قام اليه رجل من ذى حرمته . . فقال أعز الله الوزير خادمك المؤمل لدولتك . السعيد بأيامك . المنطوى القلب على مودتك . المبسوط اللسان بمدحتك . المرتهن الشكر بنعمتك وانما أنا كما قال القيسى . ما زلت امتطى النهار اليك . واستدل بفضلك عليك . حتى اذا اجتنى الليل . فقبض البصر . ومحا الاثر . قام بذني . وسافر أملي . والاجتهاد عذر . واذا بلغتك فقط . . فقال سليمان لابأس عليك فاني عارف بوسيلتك . محتاج الى كفايتك . ولست أوخر عن يومى هذا توليتك . بما يحسن عليك أثره . ويطيب لك خبره ان شاء الله . فقوله — واذا بلغتك فقط — اشارة الي معان كثيرة تطول شرحها . . وكتب آخر الي آخر أتعبرني وانا انا والله لاردّن عليك القضاء ولا نغصنك لذيذ الحياة . ولا حببن اليك

(١) — في هامش احدي النسخ ملحق بعد اشارة الصح هذه العبارة . كما قال بعضهم وقد وصف البلاغه فقال هي لمحة دالة . . ثم وجدتها بحروفها في النقد ومن حيث لها رابطة بالاصل نبهت عليها

حكريه الليالي . . ما أظنك تربح على ظالمك . وتقيس شريك بشركك . حتى تذوق وبال أمرك . فتعتذر حين لا تقبل المعذرة . وتستقيل حين لا تقال العثرة . . فقوله — وأنا أنا — اشارة الى معان كثيرة وتهديد شديد وايعاد كثير . . ومن المنظوم قول امريء القيس

فان تهلك شنوءة أو تبدل فسيري انّ في غسان حالا
بعزم عززت وان يذلوا فذلهم انا لك ما أنالا

فقوله — ان في غسان حالا (١) وانا لك ما أنالا — اشارة الى معان كثيرة وضرب منه . . قوله

على سابح يعطيك قبل سؤاله افانين جري غير كزّ ولا وان

فقوله — أفانين جري — مشار به الى معان لو عدت لكثرت وضم الى ذلك جميع أوصاف الجودة في قوله — يعطيك قبل سؤاله — وأنشدنا ابو احمد لبعضهم

لم آت مطلباً الا لمطلب وهمة بلغت بي أفضل الرتب
اعملت عيسى الى البيت العتيق على ما كان من دأبٍ فيها ومن نصب
حتى اذا ما انقضى حجي ثنيت لها فضل الزمام فأمت سيد العرب
هذا رجائي وهذي مصر معرضة وأنت أنت وقد ناديت من كثب

فقوله — أنت أنت — مشار به الى نعوت من المدح كثيرة . . ومن هذا . . قول أبي نواس

أنت الخصيب وهذه مصر

---

(١) — هكذا في الاصول — حالا — بالمهملة ولم أجدها في المطبوع من ديوانه والذي في النقد حالا بالمعجمة . . وعبارته . . فبينة هذا الشعر على أن القافية مع قصرها قد أشير بها الى معان طوال فمن ذلك قوله تهلك أو تبدل ومنه قوله ان في غسان حالا ومنه ما تحته معان كثيرة وشرح وهو قوله انا لك ما انالا — وقوله شنوءة — قال ابن السكيت ازد شنؤة بالهمز على فعولة ممدودة ولا يقال شنوة . . وحكى في اللسان عن ابو عبيد الرجل الشنؤة الذي يتقزز من الشيء قال واحسب ان ازد شنوءة سمي بهذا ثم حكي عن الليث ان ازد شنؤة اصح الازد أصلا وفرعا

الباب الثامن

في الارداف والتوابع

الارداف والتوابع ان يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه الخاص به ويأتي بلفظ هو ردفه وتابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذي اراده . . وذلك مثل قول الله تعالى (فيهن قاصرات الطرف) وقصور الطرف في الاصل موضوعة للعفاف على جهة التوابع والادراف . . وذلك ان المرأة اذا عفت قصرت طرفها على زوجها . . فكان قصور الطرف ردفا للعفاف والعفاف ردف وتابع لقصور العاسرف . . وكذلك قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة) وذلك ان الناس يتكافون عن الحرب من أجل القصاص فيحيون فكان حياتهم ردف القصاص الذي يتكافون عن القتل من أجله ونحوه قول الشاعر

وفي العِتَاب حَياةٌ بَيْنَ أقوام

ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الفرع (فقال حق وان تتركه حتى يكون ابن مخاض او ابن لبون خير من ان تكفيء اماءك وقوله ناقتك وتدعه يلصق لحمه بوبره) — الفرع — أول شيء تلتجه الماشة وكانوا يذبحونه لله عز وجل (١) . . فقال هو حق الا انه ينبغي ان يترك حتى يكون ابن مخاض او ابن لبون فيصير لحمه طعم . . وقال هو خير من ان تكفاء انأك فهذه من الارداف . . اراد انك اذا ذبحته حين تضعه امه بقيت الام بلا ولد ترضعه فانقطع لبنها فردف ذلك ان يخلو اماؤك من اللبن فكانك قد كفأته ومثله . قول امرىء القيس

وأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضاً ولَوْ أُدْرِكْنَهُ صَفَرَ الوِطَابُ

أي لو ادركنه بني الخيل قتلنه واستقين ابله فصفرت وطابه ومن ذلك . . قول الاعشى

رُبَّ رَفْدٍ هَرَفْتُهُ ذلكَ اليَوْ مِ وأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْيَالِ (٢)

— الرفد — القدح (العظيم) الضخم يعول استمت الابل فخلا الرفد فكانك قد

---

(١) — هكذا لفظ الحديث في الاصول . . والذي في النهاية وغيرها . . خير من ان يذبحه يلصق لحمه بوبره باسقاط لفظة وتدعه . . وقوله — وتوله : فتك — اى تجعلها والهة بذبح ولدها وفي نسخ الاصل وتولد ناقتك . . ولعله تحريف النساخ

(٢) — علباء — اسم رجل . . وهو علباء بن حارث الكاهلي — والجريض الذي يأخذ بريقه من الجرض وهو الغصص بالريق — وقوله ادركنه — النون وهي رواية الاصول ونسخة ديوانه . . وفي اللسان — ادركته — بالتاء مع رفعها فليحرر

هرقته . . ومن الارداف قول المرأة لمن سألته . . اشكوا اليك قلة الجرذان . . وذلك ان قلة جرذان البيت ردف لعدم خيره . . ويقول — فلان عظيم الرمار — يريدون (انه) كثير الاطعام للاضياف . . لان كثرة الاطعام يردف كثرة الطبخ ومن المنظوم . قول التغلبي

وكل أناسٍ قاربوا قَيْدَ فحلهم ونحنُ خلعنا قَيْدَهُ فهو سَارِبُ

اراد ان يذكر عز قومه فذكر تسريح الفحل في المرعى والتوسيع له فيه . . لان هذه الحال تابعة للعزة رادفه للمنعة . . وذلك ان الاعداء لعزهم لايقدمون عليهم فيحتاجون الى تقييد فحلهم مخافة ان يساق فيتبعه السرح . . ومن ذلك قول الاخر

ومهما في من عَيْبٍ فانّي جبانُ الكلب مهزول الفصيل

يعني ان كلبه يضرب اذا نبح على الاضياف فيردف ذلك جبنه عن نبحهم وان اللبن الذي يسمن به الفصيل يجعل للاضياف فيردف ذلك هزال الفصيل . . وقول الاخر

كل أناسٍ سَوْفَ تدخلُ بينهم دُوَيْهِيَّةٌ تصفرُّ منها الأناملُ

يعني الموت فعبر عنه باصفرار الانامل لانها تصفر من الميت فكان اصفرارها ردف . . وقول امرىء القيس

وبضحى فَنِيتَ المسك فوقَ فراشِها نؤم الضحى لَمْ تنتطِقْ عن تفضُّلِ

اراد انها مكفية ونؤمه الضحى وترك الانطاق للخدمة بردفان الكفاية فعبر بهما عنها واراد ايضا انها من أهل الترفة والنعمة فتستعمل المسك الكثير فينتثر في فراشها . . وهذه الحال تردف الترفه والنعمه . . وقول عمر بن ابي ربيعه

بعيدةُ مَهْوَى القرط امّا لنوفل أبوها واما عبدُ شمس وهاشم

فاراد ان يصف طول عنقها فأتى بما دل عليه من طول مهوى القرط وبعد مهوى القرط ردف لطول العنق . . وقول الخنساء (١)

ومُخَرَّقٍ عنه القميصَ نَخالهُ بين البيُوتِ من الحياء سقيما

ارادت وصفه بالجود فجعلته مخرق القميص لان العفاة يجذبونه — فيمزق قميصه — ردف لجوده . وقول الشاعر

طويل نَجَادِ السَّيْفِ لامتضائلٍ ولا زَهِلٍ لِبَّاتُه وأبادلهْ

(١) — يروي — لليلى الاخيلية . . وهو المعروف وكذا نسبة قدامة وغيره

اراد وصفه بطول القامة فذكر طول نجاده لان طوله ردف لطول القامة . . وقد ادخل بعض من صنف في هذا امثلة باب الارداف في باب المماثلة وامثلة باب المماثلة في باب الارداف فافسد البابين جميعا فلخصت ذلك ومبرته وجعلت كلا في موضعه وفيه دقة واشكال

الباب التاسع

في المماثلة

المماثلة ان يريد المتكلم العبارة فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر . . الا انه ينبئ اذا اورده عن المعنى الذي اراده . كقولهم — فلان نقي الثوب — يريدون به انه لا عيب فيه وليس موضوع نقاء الثوب البرآء من العيوب وانما استعمل فيه تمثيلا . وقال امرئ القيس

ثيابُ بني عوف طَهَارٌ نقيّةٌ وَاوْجُهُهُمْ غُرُّ المشاهد غُرّانِ(١)

وكذلك قولهم — فلان طاهر الجيب — يريدون انه ليس بخائن ولا غادر وقولهم — فلان طيب الحجزة — اي عفيف . . قال النابغة

رقاقُ النعال طيّب حُجُزَاتهمْ يُحَيَّوْنَ بالريحان يَوْمَ السباسبِ

وقال الاصمعي . . اذا قالت العرب الثوب والازار فانهم يريدون البدن . وانشد

الا أبلغ ابا حفص رسولا فِدى لك من اخي ثقةٍ أزاري

وقالوا في قول ليلى

رموها بأثواب خِفَافٍ فلا ترى لها شَبَهًا الا النعام المنفرا

اي رموها باجسامهم وهي خفاف عليها ووضع الثوب موضعا آخر في قول الشاعر

فَتِلْكَ ثياب ابراهيم قدما بوسٍ ما لم يمس ولا يليها

---

(١) هكذا في الاصول . . وفي ديوانه

ثياب بني عوف طهارى نقية واوجههم عند المشاهد غران

قال ابو علي — غران — بناء مثل سودان وحمران . والاغر الابيض

ويقولون — فلان اوسع بني ابيه ثوبا — اي اكثرهم معروفا — وفلان غمر الرداء — اذا كان كثير المعروف . . قال كثير

غمرُ الرداء اذا تبسمَ ضاحكا غَلقتْ لضحكته رقابُ المال

وكذلك قولهم — فلان رحب الذراع — وفلان دنس الثوب — اذا كان غادرا فاجرا . . قال الشاعر

ولكنني انفي عن الذمّ والدى وبعضهم للذمّ في ثوبِهِ دسْمُ

ويقولون — دم فلان في ثوب فلان — أي هو صاحبه . . قال أبو ذؤيب

تبرّاء من دَمّ القتيل وبزّهِ وقد عَلِقَتْ دَم القتيل إزارَها

هذيل تونث الازار — اي علقت دم القتيل هي ورواه ابو عمرو الشيباني — وبزّه — بالرفع اي وبزة ازارها وقد علقت دمه . . ويقولون للفرس — انه لطرب العنان — وللبعير — قد سفه جديله — والجديل الزمام : وقال ذو الرمة

وأشقرَ مُوشِيُّ القميص نَصَبْتُهُ على خَضْرِ مَقْلاتٍ سَفِيهٍ جَديلُها

وفي القرآن (كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا) فمثل العمل ثم احباطه بالنقض بعد القتل : وكذلك قوله تعالى (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها) وقوله عز وجل (هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) وقوله سبحانه (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) فمثل البخيل الممتنع من البذل بالمغلول لمعنى يجمعهما وهو ان البخيل لايمد يده بالعطية فشبهه بالمغلول : ويقولون — عركت هذه الكلمة بجنبي — اذا اعصيت عنها — وفلان قد طوي كشحه عن فلان — اذا ترك مودته وصحبته . . ويقولون — كبا زند العدو . وصلف زنده . وأفل نجمه . وذهبت ريحه . وطفيئت جمرته . واخلف نؤه . واخلقت جدته . وانكسرت شوكته : وكل حده . وانقطع بطانه وتضعضع ركنه . وضعف عقده . وذلت عضده . وفت في عضده . ورق جانبه . ولانت عريكته — يقال ذلك فيه اذا ولي امره تمثيلا وتشبيها . : وقال النبي صلى الله عليه وسلم (اياكم وخضراء الدمن) اراد المرأة الحسناء في منبت السؤ فأتي بغير اللفظ الموضوع لها تمثيلا . . وقال بعضهم كنا في رفقة فضللنا الطريق فاسترشدنا عجوزا . . فقالت . استبطن الوادي . وكن سيلا حتى تبلغ . . وكتب احمد بن يوسف الى عبد الله ابن طاهر عن المأمون يعزله عن ديار مصر وتسليم العمل الى

اسحاق بن ابراهيم .. أما بعد فان امير المؤمنين قد رأي توليه اسحاق بن ابراهيم مايتولاه من اعمال المعاون بديار مصر . وانما هو عملك نقل منك اليك . فسلمه من يدك الى يدك والسلام .. واغتاب رجل رجلا عند سلم بن قتيبة ، فقال له (سلم) امسك فوالله لقد تلفظت مضغة طالما لفظها الكرام .. ومن المنظوم قول طرفة

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني فأفرح أم صيرتني في شمالك

اي ابيني منزلتي عندك أو ضيعة هي أم رفيعة .. فذكر اليمين وجعلها بدلا من الرفعة والشمال وجعلها عوضاً من الضعة .. واخذه الرماح بن ميادة .. فقال

ألم تك في يمنى يديك جعلتني فلا تجعلي بعدها في شمالكا

ولو انني أذنبت ما كنت هالكا على خصلة من صالحات خصالكا

وقال آخر (١)

تركت الركاب لأربابها وأكرهت نفسي على ابن الصعق

جعلت يدي وشاحاً له وبعض الموارس لا تعتنق

فقوله — جعلت يدي وشاحاً تخييل — وقول زهير

ومن يعص اطراف الزجاج فأنه يطيع العوالي ركبت كل لهذم

اراد ان يقول — من ابى الصلح رضي بالحرب — فعدل عن لفظه واتى بالتخييل فجعل — الزج — للصلح لانه مقبل في الصلح — والسنان — للحرب لان الحرب لا يكون .. وهذا مثل قولهم — من عصى الصوت أطاع السيف — ومنه .. قول امرىء القيس

وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل

(١) — لم اقف على قائله — وقوله ابن الصعق — الصعق أن يغشى على الانسان من صوت شديد يسمعه .. قال سيبويه .. قالوا فلان ابن الصعق والصعق صفة تقع على كل من اصابه الصعق ولكنه غلب عليه حتى صار بمنزلة زيد وعمرو .. قلت ويروى عجز البيت الثاني في غير الاصول هكذا (فأحرز ذاك عن المتق)

فقال — بسهميك — واراد العينين .. وقال العباس بن مرداس

كانوا أمامَ المؤمنين دَرِيَّةً ... والشمسُ يومئذٍ عليهم أشمسُ

أراد — تلألؤ البيض في الشمس — فكأن على كل رأس شمساً .. وجعل قدامة من امثلة هذا الباب قول الشاعر

أوردتهم صدورَ العيس مُسنفةً ... والصبح بالكوكب الدري منحورُ

وقال قد أشار الى الفجر اشارة الى طريقه بغير لفظه (١) .. وليس في هذا البيت اشارة الى الفجر بل قد صرح بذكر الصبح وقال هو منحور بالكوكب الدري .. اي صار في نحره .. ووضع هذا البيت في باب الاستعارة أولى منه في باب المماثلة .. ومما عيب من هذا الباب .. قول ابي تمام

أنتَ دلوٌ وذو السَّماح ابو ... موسى قليبٌ وأنت دلوُ القليبِ

ايها الدلو لاعدمتك دلواً ... من جياد الدلاء صُلْبَ الصليبِ

الباب العاشر

في الغلو

الغلو تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه الى غاية لا يكاد يبلغها .. كقول الله تعالى (وبلغت القلوب الحناجر) وقال تأبط شرا

ويومٍ كيومِ العيكتينِ وعطفةٍ ... عطفتُ وقد مسَّ القلوبَ الحناجرُ (٢)

---

(١) — البيت — لعبد الرحمن بن علي بن علقمة بن عبدة هكذا نسبه قدامة في النقد .. وقال .. فقد اشار الى الفجر اشارة طريفة بغير لفظه .. وهذا غير ما حكاه المصنف فليحرر .. وقوله في المشاهد — مسنفة — بفتح النون هكذا في الاصول ويروي بكسرها .. وهي المتقدمة في السير وفرق الجوهري .. فقال اذا سمعت في الشعر مسنفة بكسر النون فهي الفرس تتقدم الخيل في سيرها واذا سمعت مسنفة بفتح النون فهي الناقة من السناف اي شد عليها (السناف خيط يشد من حقب البعير الى تصديره ثم يشد في عنقه اذا ضمر وهو بمنزلة اللبب للدابة)

(٢) — العيكتين — تثنية عيكة موضع في ديار بجيلة

وقال الله تعالى (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) بمعنى لتكاد تزول منه .. ويقال انها في مصحف ابن مسعود * مثبتة .. وقد جاءت في القرآن مثبتة وغير مثبتة . : قال الله تعالى (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) .. وقال الشاعر

يتقارضون اذا التقوا في موطن نظراً يزيل مواطىء الاقدام (١)

— وكاد — انما هي للمقاربة .. وهي أيضاً مع اثباتها توسع .. لأن الجبال لا تقارب البلوغ الى الحناجر وأصحابها أحياء .. وقوله تعالى (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) وهذا انما هو على البعيد .. ومعناه لا يدخل الجمل في سم الخياط ولا يدخل هؤلاء الجنة .. ومثله قول الشاعر

اذا زال عنكم أسود العين كنتمُ كراماً وأنتم ما أقام الأثيمُ (٢)

وقول الآخر (٣)

فرجّي الخير وانتظري إياباً اذا ما القارظُ العنزيُّ آبا

وقال النابغة

فأنك سوف تحلم او تناهي اذا ما شبتَ او شابَ الغرابُ

ومثال الغلو من النثر .. قول امرأة من العجم كانت لا تظهر اذا طلعت الشمس . فقيل لها في ذلك .. فقالت أخاف أن تكسفني . وقال اعرابي لنا تمرة فعلماء جردآء تضع التمرة في فيك . فتجد حلاوتها في كعبك .. وقيل لاعرابي ما حضر فرسك . قال تحضر ما وجد أرضا .. ووصف اعرابي فرسه : فقال ان الوابل ليصيب عجزه . فلا يبلغ الى معرفته حتى ابلغ حاجتي . : وذم اعرابي رجلا : فقال يكاد يعدى لؤمه . من تسمي باسمه .. وكتب بعضهم يصف رجلا : فقال أما بعد فانك قد كتبت تسئل عن فلان كأنك قد همت بالعدوم عليه . اوحدثت نفسك بالوفود اليه . فلا تفعل . فان حسن الظن به لا يقع الا بحذلان الله تعالى . وان الطمع فيما عنده . لا يخطر على القلب

(١) — يتقارضون — اى ينظر بعضهم الى بعض بالبغضاء والعداوة .. وقيل يتقارضون اي يتضاربون من القراض وهي المضاربة في لغة أهل الحجاز

(٢) — نسخة — اذا زل عنكم الخ .. وفي اللسان (اذا ما فقدتم أسود العين كنتم) قال — واسود العين — جبل .. ثم حكى عن الهجري انه في الجنوب من شُحَيَّ

(٣) — قائله — بشر بن أبي خازم من قصيدة انشدها ابنته وهو يجود بنفسه — والقارظ العنزي — رجل من عنزة خرج يطلب القرظ فلم يرجع الى أهله فضربته العرب مثلا لكل شيء يفوت فلا يرجع والقرظ شجر او ورق شجر السلم يدبغ به الأدم

الا بسوء التوكل على الله تعالى . والرجاء لما فى يديه . لا يذهبي الا بعد اليأس من رحمة الله تعالى لا يرى الا أن الاقتار الذي نهى الله عنه . هو التبذير الذى يعاقب الله عليه . والاقتصاد الذى امر به . هو الاسراف الذي يغضب منه . وان الصنيعة مرفوعة . والصلة موضوعة والحمة مكروهة والثقة منسوخة . والتوسع ضلاله . والجود فسوق . والسخاء من همزات الشياطين . وان مواساة الرجل اخاه من الذنوب الموبقة . وافضاله عليه احدي الكبائر المرهقة . وان الله تعالى لا يغفر ان يؤثر المرء على نفسه . ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . ومن آثر على نفسه فقد ضل ضلالا بعيداً وخسر خسرانا مبينا . كأنه لم يسمع المعروف . الا في الجاهلية الذين قطع الله دابرهم . ومحا مامهم ونهي المسلمين عن اتباع آثارهم . وحظر عليهم ان يختاروا مثل اختيارهم . يظن ان الرجفة لم تأخذ اهل مدين الا لسخاء كان فيهم . ولم تهلك عاداً بالريح العقيم الا لتوسع كان فيهم . فهو يخشى العقاب على الانفاق . ويرجوا الثواب على الامساك . ويعذر نفسه فى العقوق . ويلوى ماله عن الحقوق . خيفة ان ينزل به قوارع العالمين (١) . ويأمرها بالبخل خشية ان يصيبه ما صاب القرون الاولين . فأقم رحمك الله على مكانك . واصطبر على عسرتك . عسى الله أن يبدلنا واياك خيراً منه زكاة وأقرب رحما . . وقالت سكينة : بنت الحسين رضى الله عنهما : وقد اثقلت ابنتها بالدر . مالبستها أياه الا لتضعضه : ونحوه قول الشاعر

جارية أطيبُ من طيبها ... والطيبُ فيه المسكُ والعنبرُ
ووجهها أحسنُ من حُليها ... والحليُ فيه الدر والجوهر

وقال بن معتبر

مُخَصَّرَة الاوساط زانت عقودها ... بأحسن مما زينتها عقودُها

وقيل لاعرابي . فلان يدّعي الفضل على فلان : فقال والله لئن كان أطول من مسيره . ما بلغ فضله ولو وقع في ضحضاح معروفه غرق . . وقال اعرابي الناس بأكلون أمانيهم لقداً . وفلان يحسوها حسواً . ولو نازعت فيه الخنازير لقضي به لها . لقرب شبهه بها . وما سيرائه من آدم . الا انه سمي آدميا . وذكر اعرابي رجلا . . فقال كيف يدرك بثاره وفي صدره حسو مرفقه من البلغم . وهو المرء لو دق بوجهه الحجارة لرضها . ولو خلا بالكعبة لسرقها . . وأخبرنا ابو

(١) — نسخة — قوارع العلمين — والقوارع — جمع قارعة وذلك الامر العظيم ينزل بالانسان فيهلك والعياذ بالله

، أحمد . . قال أخبرنا الصولي قال حدثنا الحسن * بن الحسين الازدي قال حدثنا ابن أبي السرى * عن رزين العروضى * . . قال لقيت ابا الحرث جميزاً (١) ومعه غلام لمحمد بن يحيى البرمكى متعلق به فقلت له مالهـذا متعلق بك : فقال لأنى دخلت امس الى مولاه وبين يديه خـوان من نصف خشخاشة فتنفست فطار الخوان في أنفى فهذا يستعدي على : فقلت له اما تستحي مما تقول : فقال الطلاق له لازم لو ان عصفورا نقر حبة من طعام بيـدره مارضى حتى يؤتى بالعصفور مشويا بين رغفين والرغيفان من عنـد العصفور : قلت قبحك الله ما اعظم تعديك : فقال على المشي الى بيت الله الحرام ان لم يكن صعـود السماء على سلم من زبد حتى يأخـذ بنات نعش ايسر عليه من ان يطعمك رغيفا في اليوم ، ، ومن المنظوم . . قول امريء القيس

من القاصرات الطرف لو دَبَّ مَحْوِلٌ ... من الذَّرِّ فوق الإِتْبِ منها لأثَّرا (٢)

وقول الاعشى

فتى لو ينادى الشمس ألفت قناعها ... او القمر السارى لألقى المقالدا

(ينادي أى — يجالس) . . وقول أبي الطمحان

اصاءتْ لهم احسابُهُم ووجوههم ... دُجَى الليل حتى نظَّم الجَزْعُ ثاقبه

ومثله وجوهٌ لو انَّ المُدْلِجِيْنَ اعْتَشَوْا بها ... صَدَعْنَ الدُّجَى حتَّى ترى الليل يَنْجَلى

وقول الآخر

من البيض الوجوه بنى سنان ... لو انك تستضىء بهم أضاء (٣)

وقول النابغة الجعدى

بلغنا السماء مجـدنا وسـناءنا ... وانّا لنرجوا فوق ذلك مظهرا

وقول النمر يطل يحفر عنه إنْ ضَرَبَتْ به ... بَعْدَ الذراعَيْنِ والسَّاقَيْنِ والهادِى

---

(١) — نسخة — حمسا . . وأخرى جمسا

(٢) — المحول — الذى قـد أتى عليه حول . . وقال الوزير أبو بكر والاحسن أن يكون الصغير من الذر — والاتب — قميص غير مخيط الجانبين . . وقال الاصمعى الاءتب البقيره وهو أن يؤخذ برد فيشق المرأة في عنقها من غير كمين ولا جيب

(٣) — قائله — الحكم الخضرى . وبعده

فكن ياجارهم في خير دار ... فلا ظلم عليك ولا جفاء

ثم وجدت قدامة أورد هذا البيت فى النقد . . وقال فقوله فلا ظلم عليك ولا جفاء توكيد ومبالغة

وقول الطرماح

تميم اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو ان بزغوثا على ظهر نملة يكر على صفي تميم لولت
ولو أن أم العنكبوت بنت لها مظلتها يوم الندى لاستظلت
ولو جمعت يوما تميم جموعها على ذرة معقولة لاستقلت
(ولو أن يربوعا يزفق منكه اذا نهلت منه يميم وعلت)

(يزفق — أي يجمل منه زقاقا) .. (وقال الآخر)

(وتبكي السماوات اذا ما دعى وتستغيث الارض من سجدته)
(لما اشتهى يوما لحوم القطا صرعها في الجو من نكهته)

ومثله في الافراط .. قول الخثعمي *

يدلي يديه الى القليب فيستقي في سرجه بدل الرشاء المحصد (١)

وكما أفرطوا في صفة الطول كذلك أفرطوا في صفة القصر .. قال بعضهم

فاقسم لو خرت من أسفلك بيضة لما انكسرت من قرب بعضك من بعض

وقال آخر في صفة كثير عزة .. وكان قصيرا

قصير القميص فاحش عند بيته بعض الفراد بأسته وهو قائم

وقال بعض المحدثين (وقصير لا تميل الشمس ظلا لقامته)
يعثر الناس في الطريق به من دمامته

وقال (ابو عثمان الناجم) الا يا بيدق الشطرنج في القيمة القامة (٢)

---

(١) — نسخة — المكرب .. قال ابن سيده . كل شديد العقد من حبل أو سباء أو مفصل مكرب — والمحصد — من الحبل ماكان محكم الفتل أيضا

(٢) — وجدت في هامش النسخة المحفوظة في دار كتب الوزير الكرملي . هذه الابيات الاربعة ملحقة بهذا البيت ونسب ذلك لابي عثمان الناجم وقد تسلطت الارضة على بعض الحروف فكتبت ماتبين لي منهم

لقد صبر منك الـ كل غير الدبر والهامه
فما تنفك وجماؤ ك للكافر مسنامه
وكـ كالحال أو الشامه
لقد صل امروه عدك ماطوطو علامه

وقال ابو نواس . . يصف قدرا

يغص بحيزوم الجرادة صدرها ... ويتضج ما فيها بعود خلال
وتغلي بذكر النار من غير حرها ... وتنزلها عفواً بغير جعال
هي القدر قدر الشيخ بكر بن وائل ... ربيع اليتامى عام كل هزال

وقال آخر في خلاف ذلك

بقدر كأن الليل شحمة قعرها ... ترى الفيل فيها طافياً لم يقطع

ومن الافراط . . قول المؤمل *

من رأى مثل حبتي ... تشبه البدر اذ بدا
تدخل اليوم ثم تد ... خل ارادفها غدا

ومثله . . قول الآخر

أنت في البيت وعر ... نينك في الدار يطوف

ومثله

لقد مر عبدالله في السوق راكباً ... له حاجة من أنفه ومطرق
وعنت له في جانب السوق مخطة ... توهمت أن السوق منها سيغرق
فأقذر به أنفا وأقذر بربه ... على وجهه منه كنيف معلق

ومثله في الافراط . . قول آخر في امام بطيء القرآءة

ان قرأ العاديات في رجب ... لم تفن آياتها الى رجب
بل هو لا يستطيع في سنة ... يختم تبت يدا ابي لهب

وقال بن مقبل (١)

(يتفلقل من ضغم اللجام لهاته ... تفلقل عود المرخ في الجعبة الصفر)

---

(١) — هذا البيت . . وبيتي ابراهيم بن العباس الآتيان بعده من هامش نسخة الكبرلي غير معلم عليهم بعلامة الصح — وقوله الضغم — هو العض من غير نهس — والجعبة — كنانة السهام — والصفر — الشيء الخالي

(وقال ابراهيم بن العباس)

(يا أخا لم ارفى الدهر خلا مثله اسرع هجر ووصلا)
(كنت لى فى صدر يومى صديقا فعلى عهدك أمسيت أم لا)

وقال بن الرومي

يا ثقيلا على القلوب خفيفاً فى الموازين دون وزن النقير
طِرْ مخيفاً أوقع مقيتا فطو راً كسفرةٍ وتارة كبير
وقبول النفوس اياك عندى آية فيك للطيف الخبير
ان قوماً اصبحت تنفق فيهم لعلي غابةٍ من التسخير

ومن الناس من يكره الافراط الشديد ويعيبه : واذا تحرز المبالغ واستظهر فاورد شرطا ، اوجا — بكاد — وما يجري مجراها يسلم من العيب : وذلك مثل قول الاول

لو كنت من شيء سوي بشرٍ كنت المنور ليلة البدر

وقول العرجى

لو كان حيا قبلهن ظعانياً حيا الحطيمُ وجوههن وزمزم

وقول الاسدى

فلو قاتل الموت امرؤ عن حميمه لقاتلت جهدى سكرة الموت عن معن
فتىً لا يقولُ الموت من وقعة به[٢] لك ابنك خذه ليس من حاجتى دعنى

وقول الآخر

لو كان يخفى علي الرحمن خافية من خلفه خفيت عنه بنو أسد
قوم أقام بدار الذل اولهُم كما أقامتْ عليه جذمَهُ الوتد

وقول البحتري

ولو أن مشتاقا تكلف غير ما فى وسعه لسعى اليك المنبر

ومن عيوب هذا الباب . . أن يخرج فيه الى المحال . ويشوبه بسوء الاستعارة . وقبيح العبارة . . كقول ابى نواس في الخمر

---

(١) — نسخة — فتى لا يقل للموت الخ

توهمتها في كأسها فكأنما توهمت شيئاً ليس يدرك بالعقل
وصفراءُ أبقي الدهر مكنون روحها وقدمات من مخبورها جوهر الكل
فما يرتقي التكييف منها الى مدىً تُحَدُّ به الا ومن قبله قبل

فجعلها لاتدرك بالعقل وجعلها لا أول لها .. وقوله جوهر الكل والتكييف في غاية التكلف . ونهاية التعسف : ومثل هذا من الكلام مردود . لايشتغل بالاحتجاج عنه له . والتحسين لأمره . وهو بترك التداول اولى : الا على وجه التعجب منه ومن قائله : ومن الغلو الغث : قول المتنبي

فتى ألف جزء رأيهُ في زمانه اقل جزئٍ بعضه الرأى اجمع

وقوله

تتقاصر الأفهام من ادراكه مثل الذى الافلاك فيه والدُنَى

سئل عما فيه — الافلاك والدنا — فقال علم الله . ونيته لاتدل عليه فأفرط وعمى وجمع دنيا على قول أهل الادوار والتناسخ

الباب الحادى عشر

في المبالغه

المبالغة أن تبلغ بالمعنى اقصى غاياته . وابعد نهاياته ولا تقتصر في العبارة عنه على ادنى منازله . واقرب مراتبه . ومثاله من القرآن قول الله تعالى (يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) ولو قال تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بيانا حسنا وبلاغة كاملة .. وانما خص المرضعة للمبالغة لان المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته اليها واشغف به لقربه منها ولزومها له لايفارقها ليلا ولا نهارا وعلى حسب القرب تكون المحبة والالف .. ولهذا قال امرىء القيس

فمثلك حُبْلى قد طرقتُ ومرضعٍ فألهيتها عن ذى تمائم مُحول

لما اراد المبالغة في وصف محبة المرأة له .. قال انى المحبتها عن ولدها الذي ترضعه لمعرفته بشفقها به وشفقتها عليه في حال أرضاعها اياه .. وقوله تعالى (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء) لو قال يحسبه ارآءي لكان جيدا . ولكن لما اراد المبالغة ذكر الظمآن لان حاجته الى الماء أشد وهو على الماء احرص : وقد ذكرناه قبل ومثل ذكر .. قول دريد بن الصمة * (١)

متى ماتدعُ قومك أدعُ قومي وحولي من بني جُشَم فئام

فوارسُ بُهْمَةَ حُشُدٌ اذا ما بدا حَضْرُ الحُبَيَّة والحِذَام

فالمبالغة الشديدة في قوله — الحبية — ومن المبالغة نوع آخر .. وهو أن يذكر المتكلم حالا لو وقف عليها اجزأته فى غرضه منها فيجاوز ذلك حتى يزيد فى المعنى زيادة توكده . ويلحق به لاحمة تؤيده .. كقول عميرة بن الاهتم التغلبي * (٢)

ونكرم جارنا مادام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

فاكرامهم الجار مادام فيهم مكرمة واتباعهم اياه الكرامة حيث مال من المبالغة .. وقول الحكم الخضري *

وأقبح من قرد وابخل بالقرى من الكلب أمسى وهو غرثان أعجفُ

فالكلب بخيل على ماظفر به وهو أشد بخلا اذا كان جايعا أعجف .. ومن هاهنا أخذ حماد عجرد * قوله فى بشار

ويا اقبح من قرد اذا ما عمى القرد

---

(١) — أنشدها فى النمد . . هكذا

متى ماتدع قومك أدع قومي فيأتي من بني جشم فئام

فوارس بهمة حشدا اذا ما بدا حضر الحبية والحذاما

— الفئام — الجماعة من الناس . قال الجوهري لا واحد له من لفظه — والبهمة — بالضم السجاع وقيل هو الفارس الذى لايدري من اين يؤتى له من شدة بأسه . . وحكى فى اللسان عن التهذيب هم جماعة الفرسان — والحشد — واحد الحاشد . . وهو الذي لايدع عند نفسه شيئا من الجهد والنصرة والمال — والحضر — ارتفاع الفرس فى عدوه . . وما بعده لم اقف على تفسيره

(٢) — نسخة — عمرو بن الاهتم . . وفى اخرى عمير بالتصغير . . وسماه فى النقد عمير بن الايهم رواه حيث سار بدل — مالا . . والعجب منه وقد انشد له فى باب التتميم : .

بها نلنا الفرائب من سوانا وأحرزنا الفرائب أن تنالا

وقول رواس بن تميم * (١)

وانا لنعطي النصف مناواتنا لنأخذه من كل أبلخ ظالم

المبالغة في قوله — أبلخ — وقول اوس بن غلفاء * (الهجيمي)

وهم تركوك أسلحَ من حُبارى رأت صقرا وأشردَ من نعام

فقوله — رأت صقرا — من المبالغة . وكتبت في فصل الي بعض اهل الادب . . قربك احب الى من الحياة . في ظل اليسر والسعة . ومن طول البقاء في كنف الخفض والدعة . ومن اقبال الحبيب . مع ادبار الرقيب . ومن شمول الخصب . بعد عموم الجدب . واقرلعيني من الظفر بالبغية . بعد اشرافي على الخيبة . واسر لنفسي من الامن بعد الخوف . والانصاف بعد الحيف . واسأل الله ان يطيل بقائك . ويديم نعمائك . ويرزقني عدلك ووفائك . ويكفيني نبوك وجفائك . . فقولي — الحياة في ظل اليسر والسعة . والبقاء في كنف الخفض والدعة — وقولي — اقبال الحبيب مع ادبار الرقيب — وقولي — الخصب . بعد عموم الجدب — وما بعده الى آخر الفصول مبالغات . . ومن عيوب هذا الباب . . قول بعض المتأخرين .

فلا غيضت بحارك يا جُموماً على عَالَ الغرائب والدَّخَالِ (٢)

اراد ان يقول — انك كثير الجود على كثرة سوالك فلا نقصت — فعبر عنه بهذه العبارة الغثة — والجموم — البئر الكثيرة الماء . . وقوله

ليس قولي في شمس فعلك كالـ شمس ولكن في الشمس كالاشراق

على ان حقيقة (معنى) هذا البيت لا يوقف عليها . . ومن رديء المبالغة . . قول ابي تمام

مازال يهذي بالمكارم والعُلى حتى ظننا انه محموم

اراد ان يبالغ في ذكر الممدوح باللهج بذكر الجود فقال — مازال يهذي — فجاء بلفظ مذوم . . والجيد في معناه . . قول الاخر

ما كان يُعطي مثلها في مثله الا كريم الخيم او مجنون

---

(١) — سماه في النقد رواس (بالشين المنقوطة) بن تميم احد الغطاريف الازدي — وقوله الابلخ — قال ابن سيده البلخ النكر وهو ابلخ بين البلخ

(٢) — قوله الدخال — قال ابن سيده وذلك ان يدخل بعيرا قد شرب بين بعيرين لم يشربا

قسم قسمين ممدوحا ومذموما ليخرج الممدوح من المذموم الى الممدوح المحمود . ومن جيد المبالغة . قول عمرو بن خاتم * (١)

خليلي أمسي حبّ خرقاء قاتلي ففي الحب مني وقدة وصدوعُ

ولو جاورتنا العام خرقاء لم نبلْ على جدبنا لا يصوبَ ربيعُ

قوله على — جدبنا — مبالغة جيدة

الباب الثاني عشر

في الكناية والتعريض

وهو ان يكنى عن الشيء ويعرض به (٢) ولا يصرح على حسب ماعملوا باللحن والتورية عن الشيء . كما فعل العنبري . . اذ بعث الي قومه بصرة شوك أوصرة رمل وحنظلة . . يريد جآءتكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرمل والشوك ، ، وفي كتاب الله تعالي عز وجل (او جاء احد منكم من الغائط أو لامستم النساء) فالغائط كناية عن الحاجة . وملامسة النساء كناية عن الجماع . . وقوله تعالى (وفرش مرفوعة) كناية عن النساء (٣) ومن مليح ماجاء في هذا الباب . قول ابي العيناء وقيل له ماتقول في ابني وهب .. قال (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج) سليمان افضل . . قيل وكيف .. قال (أفمن يمشي مكباً على وجهه اهدي ام من يمشي سوياً على صراط مستقيم) . . ومن التعريض الجيد ما كتب به عمرو بن مسعدة * الى المأمون . . اما بعد فقد استشفع بي فلان الى امير المؤمنين ليتطول عليه في الحاقه بنظرآئه من المرتزقين فيما يرتزقون فاعلمته ان أمير المؤمنين لم يجعلني في

---

(١) — في نسخة — هكذا

خليلي امسي حب خرقاء عامدي ففي القلب مني زفرة وصدوع

وقوله — لم نبل — اي لم نعلل . . من قولهم نبل الرجل بالطعام ينبله علله به وناوله الشيء بعد الشيء

(٢) — نسخة — فلا يصرح وقوله — باللحن — اراد به الأشارة والتعريض

(٣) — اخذو معنى الآية . . بأن الفراش كناية عن المرأة لقوله تعالي على اثرها . . انا انشأناهن انشآء فجعلناهن أبكاراً . . كذا قاله الثعالبي في كتابه الكناية والتعريض

مراتب المستشفع بهم وفي ابتدائه بذلك تمسدي طاعته والسلام (١) . . فوقع في كتابه قد عرفنا تصريحك له وتعريضك بنفسك واجبناك اليهما واوقفناك عليهما » ، ومن المنظوم . . قول بشار

واذا ما التقى ابن نُهَيا وبكرٌ ذاد فى ذا شبر وفى ذاك شبرُ

أراد أنهما يتبادلان . . وقال آخر فى ابن حجام

ابوك أبٌ ما زال للناس موجعا لأعناقهم نقرا كما بَنْقِرِ الصقر

إذا عوّج الكتاب يوما سطورهم فليس بمحوج له ابداً سطر

وقال بعض المتقدمين

وقد جعل الوسمى يلبث بيننا وبين بُنى دُوْدَانَ نبعاً وشَوْحطَا

— النبع . والشوحط — كأنه كنى بهما عن القسى والسهام . ، ومثله قول الآخر

وفى البقل مالم يدفع الله شره شياطين يَزوا بعضهن على بعض

وقول رؤبة

يابن هاشم أهلك الناس الابَنْ فكلهم يعدوا بقَوْس وقَرَنْ

وهذه كنايات عن القتال والوقائع بينهم أيام الربيع وهو وقت الغزو عندهم . . وكتب كافى الكفاة . . ان فلانا طرق بيته وهو الخيف . لاخوف على من دخله . ولا يد على من نزله . فصادف فتياننا يعاطون كريمته الكؤوس تارة . والفؤوس مرة . فمن ذى معول يهدم . ومن ذى مغول يثلم . فبايع الرقيق يكتب من بينهم بالغليظ . فوثبت العفيفة خفيفة ذفيفة (٢) تحكم بماها فى اخادعه . وتتقى بيسراها وقع اصابعه . والحاصرون يحرضونها على القتال . ويدعونها الى النزال . والشيخ ينادبهم

تجمعتم من كل أوْبٍ وبلدة على واحد لازلتم قَرَنَ واحد

ثم علم ان الحرب خدعة . ولكل امرىء فرصة . فتلقاها بالاناني طلاقا بتاً . وفراقا بتلا . وأخذ ينشد

---

(١) — جاء في نسخة — فيا يرزقون . . بدل يزوقون . . وفي ابتدائي . . بدل ابتدائه .

(٢) — المغول — قال أبو عبيد . . هو سوط في جوفه سيف (أى حديدة تجعل السوط فيكون لها غلافا) — والذفيفة — السريعة الخفيفة

لنى أبىٌّ أبىٌّ ذُو مُحافظةٍ وأبْنُ أبىّ أبى مِنْ أبِيِّينِ (١)

ولكن بعد ماذا . بعدما ضموا الخصر . وأموا الحصر . وأدمنوا العصر . وافتتحوا القصر .

وكان ما كان مما لستُ أذكره فظنّ شراً ولا تسئل عن الخبر

فاكثر هذا الكلام كنايات . ومما عيب من هذا الباب ما أخبرنا به أبو أحمد . . قال قال أبو الحسن بن طباطبا الاصبهاني يصف غلاما

مُنَعَّم الجسم يحكي الماء رقّتَهُ وقَلْبُه قَسْوَةً يحكي أبا أوْسِ

أي قلبه حجرا — أراد والد أوس بن حجر — فابعد التناول . . فكتب اليه أبو مسلم . . قال وأنشدنيها أبو مسلم ولم ينسبها الى نفسه

ابا حَسَنٍ حاولتُ ايراد قافيهْ مُصلبة المعنى فجأتك واهِيَه

وقلت ابا أوس تريدُ كنايةً عن الحجر القاسى فأوردت داهِيَهْ

فان جار هذا فاكسِرَنْ غير صاغر فمى بابى القَرْم الهُمَام مُعَاوِيَهْ

والا اقمنا بيننا لك جَدَّهُ فتصبح ممنوناً بصفَّيْنِ ثانيهْ (٢)

أراد فاكسرن فمي بصخر والا أقمنا بيننا لك حربا وهو جد معاوية — (وقال أبو نواس فى جلد عميره)

(اذا انت انكحتَ الكريمة كفؤها فانكح حُسَيْناً راحةً بنتَ ساعدِ)

(وَقُلْ بالرفا ما نلت من وصل حُرَّةٍ لها راحةٌ حُفَّتْ بخمسٍ ولا بِدَ)

ومن شنيع الكناية . . قول بعض المتأخرين

انى على شغفى بما فى خُمْرِها لأعِفُّ عما فى سراويلاتها

---

(١) — البيت — لدى الاصبع العدوانى . . أنشده فى اللسان . . وقال ورجل أبى من قوم أبين (من أبى يأبى) . . ونون الجمع وقعت فى البيت مشبهة بنون الاصل فحرها

(٢) — هذا البيت رواه الثعالبى فى كتابه المقدم ذكره . . هكذا

والا نصبنا بيننا لك جده فتصبح ممنوعاً بصفين ثانيه

وسمعت بعض الشيوخ . . يقول العجوز أحسن من عفاف يعبر عنه بهذا اللفظ . . قال وقريب من ذلك . . قول الآخر

وما نلتُ منها محرما غير انني اذا هي بالّتْ بُلْتُ حينُ تبول

الباب الثالث عشر

في العكس

العكس أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الاخير منه ما جعلته في الجزء الأول . . وبعضهم يسميه التبديل . . وهو مثل قول الله عز وجل (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) وقوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك من خير فلا مرسل له) وكقول القائل اشكرلمن أنعم عليك . وانعم على من شكرك . . وقول الآخر الامم اغنني بالفقر اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك . . وقول بعض النساء لولدها رزقك الله حظاً يخدمك به ذوي العقول . ولا رزقك عملا تخدم به ذوي الحظوظ . . وقال بعضهم لرجل كان يتعهده اسأل الله الذي رحمني بك . أن يرحمك بي . . وقال بعض القدماء . ما اقل منفعة المعرفه مع علبة الشهوة . وما أكثر قلة المعرفة مع ملك النفس . . وقال بعضهم كن من احتياجك على عدوك . اخوف من احتيالك عدوك عليك . . وقال آخر ليس معي من فضيلة العلم . الا اني أعلم اني لا أعلم . . وفي معناه قول الشاعر

جهلتْ ولم تعلم بأنك جاهلٌ فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري

وعزي رجل أحاه على ولد . . فقال عوضك الله منك ما عوضه منك — يعني الجنة — وقال بعضهم اني أكره للرجل أن يكون مقدار لسانه . فاضلا عن مقدار علمه . كما اكره أن يكون مقدار علمه . فاضلا عن مقدار لسانه . . وقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : اذا أنا لم أعلم مالم أر فلا علمت مارأيت : وقيل للحسن بن سهل وكان يكثر العطاء ليس في السرف خير . فعال ليس في الخير سرف فعكس اللفظ واستوفى المعنى : وقال بعضهم كان الناس ورقاً لا شوك فيه . فصاروا شركا لا ورق فيه . ومثاله من المنظوم . . قول عدي بن الرقاع

ولقد ثنيت يد الفتاة وسادةً لي جاعلا احدى يَدَيَّ وسادَها

وقال بعد المحدثين

لساني كتوم لا سراركم ودمعي نموم لسري مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع

وقال آخر

تلك الثنايا من عقدها أنظمت أو نظم العقد من ثناياها

والعكس أيضا من وجه آخر . . وهو أن يذكر المعنى ثم يعكسه ايراد خلاف كقول الصاحب وتسمى شمس المعالي وهو كموفها

الباب الرابع عشر

في التذييل

والتذييل في الكلام موقع جليل ومكان شريف خطير . . لان المعنى يزداد به انشراحا والمقصد اتضاحا . . وقال بعض البلغاء البلاغة ثلاثة مواضع : الاشارة . والتذييل . والمساواة . وقد شرحنا الاشارة والمساواة فيما تقدم . . فأما التذييل فهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتوكد عند من فهمه وهو ضد الاشارة والتعريض . . وينبغي أن يستعمل في المواطن الخاصة . والمواقف الحافلة . . لان تلك المواطن تجمع البطيء الفهم . والبعيد الذهن . والثاقب القريحة . والحيد الخاطر . فاذا تكررت الالفاظ على المعنى الواحد تؤكد عند الذهن الفطن . وصح للكليل البليد . . ومثاله من القرآن . قول الله عز وجل (ذلك جزيناهم بما كفروا) (وهل نجازي الا الكفور) ومعناه وهل نجازي بمثل هذا الجزاء الا الكفور . . وقوله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مت فهم الخالدون) وان (كل نفس ذائقة الموت) جميعا تذييل ، ،

ومثاله من النثر . : قول بعضهم قبول السماية شر من السماية . . لان السماية أخبار ودلالة والقبول اغاذ وأجارة : وهل الدال المخبر : مثل المجيز المنفذ . فاذا كان كذلك فالحزم أن يحتفت الساعي على سعايته ان كان صادقا . فالؤمه في هتك العورة . واضاعة الحرمة وان يجمع له الى المعرة العقوبة ان كان كاذبا . لجمعه على

اضاعة الحرمة وهتك الحورة ومبارزة الرحمن . يقول الزور واختلاق البهتان . فقوله — وهل الدال المخبر . مثل المخبر المنعم — تذييل لما تقدم من الكلام .. وكتب رجل الى أخ له .. أما بعد فقد أصبح لنا من فضل الله تعالى ما لا نحصيه . ولسنا نستحي من كثرة ما نعصيه . وقد أعيانا شكره . واعجزنا حمده . فما ندري ما نشكر . أجميل ما نشر . أم قبيح ما ستر . أم عظيم ما ابلى . ام كثير ما عافا . فأسئل الله من حسن بلائه . شكره على جميع آلائه .. فقوله — فما ندري ما نشكر — تذييل لقوله قد أعيانا شكره .. وكتب سليمان بن وهب لبعضهم .. باغني حسن محضرك . فغير بديع من فضائلك . ولا غريب عندي من برك . بل قليل اتصل بكثير . وصغير لحق بكبير . وحتى اجتمع في قلب قد وطن لمودتك . وعنق قد ذلل لطاعتك . ونفس قد طبعت على مهماتك . وليس اكثر سؤلها . وأعظم أربها . الا طول مدتك . وبقاء نعمتك .. قوله — فغير بديع من فضلك . ولا غريب عندي من برك — تذييل لقوله — بل قليل اتصل بكثير . وصغير لحق بكبير — فأكد ما تقدم .. ومن المنظوم .. قول الحطيئة

قوم هم الانفُ والاذنابُ غيرهم ومن يقيس بأنفِ الناقة الذنبا [1]

فأستوفى المعنى فى النصف الاول وذيل بالنصف الثاني .. وقول الآخر

فدعوا نزالِ فكنتُ أول نازل وعلامَ اركبُهُ اذا لم انزل

وقول طرفة

لعمرك أن الموت ما اخطأ الفتى لكالطَّوَل المُرخَى وثِنْياه باليد [2]

فالنصف الآخر تشبيه وتذييل . وقول أبي نواس

عَرُمَ الزمان على الذين عبدتهم بك فاطنين وللزمان عُرَامُ [3]

قوله — وللزمان عرام — تذييل

---

(١) — نسخة — ومن يسوى . وكذا فى المختارات .. وفى اخرى ومن يساوي

(٢) — الطول — الحبل .. قاله ابو زيد فى الجمهرة .. وقال يروي بدل المرخي الممي وهو بمعنى المرخي — وثنياه — ما ثني منه

(٣) — العرام — الشدة والأذى

الباب الخامس عشر

فى الترصيع

وهو أن يكون حشو البيت مسجوعا .. وأصله من قولهم ـ رصعت العقد ـ اذا فصلته .. ومثاله .. قول امرىء القيس

سليم الشَظَا عَبْلُ الشوي شنج النَّسا ... له حجبات مشرفات على الفال

وقوله ... وأوْتادُهُ ماذِيَّة وعماده ... رُدَيْنِيَّة فيها اسنةٌ قَضْبِ

وقوله ... فتور القيام قطيع الكلا ... م تفترُ عن ذى غَرُوبٍ خَصِرْ

وضرب منه قوله

مَخِشٍّ مجش مُقْبل مدبرٍ معا ... كتَيْس ظباء الحُلَّبِ العَدَوَان [1]

وضرب منه .. قوله فى صفة الكلب

الصُّ الضَروس حِنَّى الضلوع ... تَبُوعٍ طلوبٍ نشيط اشرْ

فقوله — الضروس مع الضلوع — سجع .. وان لم يكن القاطع على حرف واحد .. وقد احكمنا هذا في السجع والازدواج .. وقال زهير

كَبْدآءُ مُفْلِةٍ عجزاءُ مُدبرة ... عوجاء فيها اذا استَعْرَضْتَها خَضَعُ [2]

---

(١) — هكذا رواية البيت فى الاصول .. وفي الاعجاز

مخش مخش مقبل مدبر معا ... كتيس ظباء الحلب فى العدوان

وفى المدون من شعره (مكر مفر) الخ مارواه المنصف .. وقال الوزير ابو بكر فى تفسير البيت — الحلب — بقلة تأكلها الوحش فتضمر عليها بطونها .. وقال القتيبي هو نبات تعتاده الظباء يخرج منه مايشبه اللبن اذا قطع وانما سمى الحلب لتحلبه — وقوله العدوان — اي المسرع .. وفى نسخة من الاصل الغدوان

(٢) — الكبداء — العظيمة الوسط — والعوجاء — المنعطفة من العوج .. وفى نسخة

كبداء مفلة وركاء مدبرة ... قوداء فيها اذا استعرضتها خضع

وقال فى هامشها .. كذا بخط الخطابى ـ والوركاء ـ اذا كانت عظيمة الورك ـ والقوداء ـ الطويلة .. وقوله ـ اذا استعرضتها خضع ـ يريد اذا نظرت اليها بغير قصد فأعترضتها علقتها

وقال أوس

جُشاً حناجِرُها عُلماً مشافِرُها تَسَتَّنُ اولادها فى قَرْقَرٍ ضاحِي [1]

وقال طرفة

بَطِيءٌ عن الجلىّ سريع الي الخنا ذَلُولٍ بأجماع الرجال مُلَهَّدِ [2]

وقال النمر من صَوْبَ سارِيةٍ عُلَّتْ بغادية تنهلُّ حتى يكادَ الصبحُ ينجابُ

وقال تأبط شراً

يامن لِعَذَّالة حَذَّالةٍ أشِبٍ خَرَّقتِ باللوم جلدى اىّ تخْرَاقِ [3]

وقال ايضا

حمّالُ الوية شهّاد أنْدِيَةٍ هبّاط أوْدِيةٍ جوّالُ آفاق

وقال النمر

طويل الذراع قصير الكُرَ اع بواشك بالسبسَبِ الاغبَرِ

وقال الافوه الاودى

سودٌ غدائرها بلحٌ محاجِرُها كأنّ اطرافَها لمّا اجتلىَ الطُّنُفُ [4]

---

(١) — الجش شده الصوت — . . وفي نسخة حشا بالمهملة — وقوله علما — هكذا ضبط بأصله بالضم . . والعلم الشق بالشفة العليا وهي من البعير المشفر . . وقوله — تستن اولادها — اي تنشط بهم — فى قرقر ضاحى — الضاحى البارز من كل شىء وتقدم تفسيره — والقرقر — لم اقف على معناه . . وجاء فى هامش نسخه (في دحض أنضاح) وكتب عليه انه كذا بخط الخطابي

(٢) — رواية الجمهرة بطىء عن الداعى الخ . . وقال فى تفسيره — اجماع — جمع جمع وهو الكف والملهد ـ القصي المبعد عن الرجال . . وفى اللسان الملهد ـ من لهده يلهده اذا غمزه . . وقوله ـ ذلول ـ كذا في الاصول والنقد وانشده فى اللسان ذليل

(٣) ـ العذالة ـ المرأة الكثيرة العذل اى اللوم ـ والحذالة ـ الباكيه من الحذل وهو حمرة وانسلاق في العين وسيلان دمع ـ والاشب ـ الخلط

(٤) قال فى اللسان ـ الطنف ـ بالضم السبور وانشد البيت ثم قال ومثله ـ الطنف ـ (بالفتح) أيضا ونقل عن ابن سيده . . ان هذه رواية ابوا عبيد وقيل الطنف الجلود الحمر التى تكون على الاسفاط وقيل شجر احمر يشبه العنم . . ويروي فى غير الاصول هكذا كأن اطرافها فى الجلوة الطنف

وقال العجير

حُمُّ الذرى مرسلة منها لعرَى (وزَجَلاَتُ الرعد في غير صَعَقْ)

وقال سليك

اذا اسهلت خبّتْ وان احزَنَتْ مشت (وتعشى بها بين البطون وتَقْذِف)

وقال بشامة بن الغدير*

هو ان الحياة وخِزْيُ المما ت وكلاًّ اراه طعاما وبيلا

وقال الراعي

سود معاصمها خَضْرٌ مَعاقمُها قد مسها من عقيد القار تَنصيلُ (١)

وقالت ليلي (الاخيلية)

وقد كان مرهوب السنان وبيّن الا سان ومجْدَامَ السُرى غير فاتر

وقال ذوا الرمة

كحلاءُ في بَرَج صفراء في نعج (٢) كأنها فضة قد مسها ذهبُ

وقال عامر بن الطفيل

اني وان كنت ابن فارس عامر وفي السّرِ منها والصريح المهذّب

فما سودتني عامرٌ عن وراثة أبى الله ان اسموا بأمّ ولا اب

ولكنني احمي حماها واتقي اذاها وأرمي من رماها بمَقْنَبِ

(— المقنب جماعة الخيل) ومثل هذا اذا اتفق في موضع من القصيدة او موضعين كان حسنا . فاذا كثر وتوالي دل على التكلف . . وقد ارتكب قوم من القدماء الموالاة بين ابيات كثيرة من هذا الجنس فظهر فيها اثر التكلف . وبان عليها سمة التعسف . وسلم بعضها ولم يسلم بعض . . فمن ذلك ماروى انه للخنساء(٣)

حامي الحقيقة محمود الخليقة مَ هدى الطريقة نَفاعٌ وضرارُ

(١) — المعاقم — فقر بين الفريدة والعجب في موخر الصلب . وملتقي اطراف العظام

(٢) ـ البرج ـ نجل العين وهو سعتها ـ والنعج ـ حسن اللون وحلوص بياضه

(٣) ـ اورد في الاعجاز البيت الاول والثالث من شواهد المضارعة . . وروي بدل ـ الحقيقة ـ الحقيبة

هذا البيت جيد . . ثم قالت

فعّالُ ساميةٍ ورّادُ طاميةٍ للمجد ناميةٍ تعنيه أسفارُ

هذا البيت رديء لتبرئ بعض الفاظه من بعض . . ثم قالت

جوّابُ قاصيه جزّازناصيةٍ عقّاد ألْوِيَةٍ للخيل جرارُ

آخر هذا البيت لايجري مع ما قبله . . واذا قسته بأوله وجدته فاترا باردا . . ثم قالت

حلوٌ حلاوته فَصْلُ مقالته فاشٍ حمالته للعظم جبارُ

وهذا مثل ماقبله . . وقول ابي صخر الهذلي

وتلك هَيكلةٌ خود مبتلة صفراء رَعْبَلَةٌ في منصب سَنِم

هذا البيت صالح . . وبعده

عذب مقبلها جَذْلٌ مُخلخَلها كالدَّعْص اسفلها مخصورة القدم (١)

كان قوله — مخصورة القدم — ناب عن موضعه غير واقع في موقعه . . وبعده

سود ذوائبها بيض ترائبها محض ضرائبها صيغت على الكرم

وهذا البيت ايضا قلق القافية . . وبعده

سمح خلائقها دُرْمٌ مرافقها تَرْوى مُعانقها من بارد شَنَم

هـذا البيت رديء . . لبعد مابين الخلايق . والمرافق . وما بين الدرم . والسمح . . ولولا ان السجع اضطره لما قال سمح وليس لعظم مرفقها حجم (٢) . . وهذا مثل قول القائل . . لو قال حلق فلان حسن وشعره جعد . . ليس هـذا من تأليف البلغـآء . ونظم الفصحـآء . . وقول ابي المثلم (٣)

---

(١) — الدعص — قور (اى كوم) من الرمل مجتمع

(٢) — هذا تفسير للدرم . . فأن الدرم في العكب أن يواريه اللحم حتى لايكون له حجم

(٣) — البيت الاول والاخير من هـذه الابيـات وجـدتهما بهامش نسخة الكبرلى فألحقتهما بالاصل وقد نبهت على ذلك لان المنصف تكلم على البيت الثـانى والاخير وقد وقع الثانى ثالثا والاخير سادسا فتنبه

(لو كان للدهر مالا كان مُتْلده لكان للدهر صخر مال قُنْيَان)
آبى الهضيمة نأى بالعظيمة مِتْـ ـلافُ الكريمة بَذ غير ثُنْيان (١)
حامى الحقيقة نسال الوريقة مِعْـ ـتاق الوَسيقة لا نِكْسٌ ولا وان (٢)

البيت الثاني اجود من الاول . . وقوله

رباء مَرْقَبَةٍ مناع مَغْلَبَةٍ وهاب سَلْهَبَةٍ قطاع أقران

وهذا البيت ايضا صالح . . وبعده

هباط او دية حمال ألوية شهاد أنْدِيَةٍ سِرْحَان فتيان (٣)

قوله — سرحان فتيان — ناب فلق .. وبعده

يُعطيك مالا تكاد النفس تُرْسله من التلاد وهوبٌ غير منان
(التاركَ القِرْن مصفراً انامله كان في رَيْطَتَيْه نضخ إرقان) (٤)

هذا البيت جيد وقد سلم من سائر العيوب اذ لم يتكلف فيه السجع ولم يتوخ الموازنة .. ومن جيد الباب . قول ابن الرومي

حوراء في وطَفٍ قَنْوَاء في دلفٍ لفاء في هيفٍ عجزاء في قبب

ومن معيب هذا الباب ايضا . قول بعض المتأخرين (٥)

عجب الوشاةِ من اللُّحاةِ وقولهم دَعْ ما نراك ضعفت من اخفائه

هذا رديء لنعمية معناه

---

(١) — نسخة — ندغير ثنيان .. وأخرى
آبى الهضيمة ناب العظيمة مِتْـ ـلاف الكريمة جلد غير ثنيان
(٢) — نسخة — لاسقط ولاوان
(٣) — السرحان — السيد والاسد بلغة هذيل . قاله في اللسان وانشد البيت
(٤) — الريطة — الملاءة . قيل الازهري لاتكون الريطة الا بيضاء — والارقان — الحناء والزعفران
(٥) — قائلة — المتنبي

الباب السادس عشر

في الايغال

وهو أن يستوفي معنى الكلام قبل البلوغ الى مقطعه . . ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيده وضوحا وشرحا وتوكيدا وحسنا . وأصل الكلمة من قولهم أوغل في الامر اذا أبعد الذهاب فيه . . واخبرنا أبو أحمد قال اخبرنا الصولي عن المبرد عن التوزي . . قال قلت للاصمعي من أشعر الناس . . فقال من يأتي بالمعنى المحبس فيجعله بلفظه كثيراً . أو الكثير فيجعله بلفظه خسيساً . أو يتقاضى كلامه قبل القافية فاذا احتاج اليها افاد بها معنى . . قال . . قلت نحو من . . قال قول ذي الرمة حيث يقول

قف العيس في اطلال مية فاسئل ... رسوما كاخلاق الرداء المسلسل

فتم كلامه — بالرداء — (قبل المسلسل) ثم قال (المسلسل) فزاد شيأ بالمسلسل ثم قال

أظن الذي يُجدي عليك سؤالها ... دموعا كتبذير الجمان المفصل

فتم كلامه — بالجمان — ثم قال المفصل فزاد شيأ . . قلت ونحو من . . قال الاعشى حيث يقول

كناطح صخرة يوما ليفلقها ... فلم يُضرّها وأوهى قرنه الوعل

فتم كلامه — بيضرها — فلما احتاج الى القافية . قال — وأوهى قرنه الوعل — فزاد معنى . . قلت وكيف صار الوعل مفضلا على كل ماينطح . . قال لانه ينحط من قلة الجبل على قربه فلا يضيره وكتب بعض الكتاب ببو الطرف من الوزير . دليل على تغير الحال عنده . ولا صبر على الجفاء ممن عود الله منه البر . وقد استدللت بازالة الوزير اياي عن المحل الذي كان يحلنيه بتطوله على ما سؤت له ظنا بنفسي . وما أحاف عتبا لاني لم أجن ذنبا . فان رأي الوزير ان يقومني لنفسي . ويدلي على ما يراد مني فعل . تم كلامه عند قوله له — يقومني — ثم جاء بالمقطع وهو قوله — لنفسي — فزاد معنى . . ومن زاد توكيدا . . امرىء القيس حيث يقول

كان عيون الوحش حول حبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم ينقب

قوله — لم يثقب — يزيد التشبيه توكيدا لان عيون الوحش غير مثقبة . . وزهير حيث يقول

كان فُتَاتَ العِهْنِ في كل منزل ... نَزَلْنَ به حبُّ القنا لم يُحَطَّم

القنا اذا كسر أبيض — والقنا — شجر الثعلب (١) . . ومن الزيادة قول امرىء القيس

اذا ماجرى شأوين وابتلّ عطفه تقول هز ز الريح مرّت بأثأب

فالتشبيه قد تم عند قوله — هزز الريح — وزاد بقوله — مرت بأثأب — لانه اخبر به عن شدة حفيف الفرس والريح في الغصان الاثاب حفيف شديد — والاثاب — شجر . . وقول ابى نواس

ذاك الوزير الذى طالت علاوته كانه ناظر في السيف بالطول

فقوله — بالطول — أغا للشبهة . . وقول راشد الكاتب *

كأنه ويد الحسناء تغمزه سير الاداوة لما مسه البلل

فقوله — لما مسه البلبل — تأكيدا . . ويدخل اكثر هذا الباب في باب التتميم . . وانما يسمى ايغالا اذا وقع في الفواصل والقوافي

الباب السابع عشر

في التوشيح

سمي هذا النوع التوشيح . . وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى . . ولو سمي تبيينا لكان أقرب . . وهو أن يكون مبتدا الكلام ينبىء عن مقطعه . وأوله يخبر بآخره . وصدره يشهد بعجزه . حتى لو سمعت شعرا أو عرفت رواية ثم سمعت صدر بيت منه وقعت على عجزه قبل بلوغ السمع اليه : وخير الشعر ماتسابق صدوره واعجازه : ومعانيه والفاظه . فتراه سلسا في انتظام جاريا على اللسان لا يتنافى ولا يتنافر كانه سبيكة مفرغة . . أو وشي منمنم : أو عقد منظم . من جوهر متشاكل . متمكن القوافي غير قلقة . وثابتة

(١) — قوله القنا شجر الثعلب . . هكذا في الاصول بالقاف . . و كذا في الجمهرة . . وقال شجر لهب أحمر فيه نقط سود . . وحالفها في النقد فانشده بالفاء . . وقال الفاحص تنبته الارض أحمر ثم قال فقد أتى على الوصف قبل القافية لكن حب الفا اذا كسر كان مكسره غير أحمر فاستظهر في القافية لما أن جاء بها قال لم يحطم فكانه وكد التشبيه بايغاله في المعنى . . قلت وفي اللسان . . والفنا مقصور الواحدة فناة (بالفاء) عن الثعلب ويقال نبت آخر وانشد البيت

غير مرجـة . الفظه متطابقة . وقوافيه متوافقة . ومعانيه متعادلة . كل شيء منه موضوع في موضعه . وواقع في موقعه . فاذا نقض بناؤه . وحل نظامه . وجعل شذرا . لم يذهب حسنه . ولم تبطل جودته في معناه ولفظه . فيصلح نقضه لبناء مستأنف : وجوهره لنظام مستقبل ،،

فما في كتاب الله عز وجل من هذا النوع قوله تعالى (وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) فاذا وقفت على قوله تعالى — فيما — عرف فيه السامع أن بعده — يختلفون — لما تقدم من الدلالة عليه وهكذا قوله تعالى (قل الله اسرع مكراً ان رسلنا يكتبون ما تمكرون) اذا وقف على — يكتبون — عرف أن بعده — ما تمكرون — لما تقدم من ذكر المكر ،،

وضرب منه آخر . . وهو أن يعرف السامع مقطع الكلام وان لم يجد ذكره فيما تقدم وهو كقوله تعالى (ثم جعلنا كم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون) فاذا وقف على قوله — لننظر — مع ما تقدم من قوله تعالى جعلنا كم خلائف في الارض علم أن بعده — تعملون — لان المعنى يقتضيه . ،

ومن الضرب الاول قوله تعالى (ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وهكذا قوله تعالى (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) اذا وقف على — اوهن البيوت — يعرف أن بعده — بيت العنكبوت — ومن أمثلة ذلك . . قول الراعي

وان وزن الحصى فوزنتُ قومي ... وجدتُ حصى ضريبتهم رزينا

اذا سمع الانسان أول هذا البيت وقد تقدمت عنده قافية القصيدة استخرج لفظ قافيته . . لانه عرف ان قوله — وزن الحصى — سيأتي بعده — رزين — لعلتين : احداهما أن قافية القصيدة توجبه : والاخرى ان نظام البيت يقتضيه . . لان الذي يفاخر برجاحة الحصى ينبغي ان يصفه بالرزانة . . وقول نصيب

وقد أيقنتُ أن ستبينُ لبلى ... وتحجبُ عنك لو نفع اليقين

وأنشد ابو احمد . . قول مضرس بن ربعي *

تمنيت أن التقي سليما وما لكاً ... على ساعةٍ تنسي الحليم الامانيا

ومن عجيب هذا الباب . . وقول البحتري

فليس الذي حللتِه بمحلل ... وليس الذي حرمتِه بمحرام

وذلك ان من سمع النصف الاول عرف الاخير بكماله . . ونحوه قول الآخر

فأما الذى يحصيهم فمكثرٌ وأما الذى يُطريهم فمقلّل

وقول الآخر

هى الدرُّ منثوراً اذا ماتكلّمتْ وكالدّر منظوما اذا لم تكلم

وقول الآخر

ضعايف يقتلنَ الرجال بلا دمٍ ويا عجبا للقاتلات الضعايف

وقول الآخر

وقد لان أيامُ لحمي ثم لم يكَدْ من العيش شيء بعد ذاك بلين

يقولون ما أبلاك والمال عامرٌ عليك وضاحي الجلد منك كنين

فقلت لهم لا تعذبونيَ وانظروا الى النازع المقصور كيف يكون

اذا قلت — ضاحى الجلد منك — فليس شيء سوي — الكنين — وكذلك اذا قلت — الى النازع المقصور كيف — فليس شيء سوي — يكون — ومما عيب من هذا الضرب . . قول أبي تمام

صارت المكرُمات بزْلا وكانت أدُخِلَتْ بينها بنات مخاضِ

وقول بعض المتأخرين

فقلقلت بالهمّ الذى قلقل الحشى قلاقل عيس كلهن قلاقل

وانما أخذه من قول أبي تمام . . فأفسده

طَلَبْتك من نسل الجديل وشَدَقَمٍ كوم عقابل من عقابل كُومِ [1]

---

(١) — جديل . وشدقم — فحلان كانا للنعمان بن المنذر تنسب اليهما الجدليات والشدقميات من الابل . . وقيل الجديل فحل لمهرة بن حيدان — والكوم — الاولى القطعة من الابل والثانية جمع أكوم وهي فى الاصل العظم فى كل شيء ثم غلب على السنام والبعير فقيل سنام أكوم وبعير أكوم أي عظيما

الباب الثامن عشر

فى رد الاعجاز على الصدور

فاول ما ينبغى ان تعلمه ..انك اذا قدمت الفاظا تقتضى جوابا فالمرضى ان تأتي بتلك الالفاظ في الجواب ولا تنتقل عنها الى غيرها مما هو في معناها .. كقول الله تعالى(وجزآء سيئة سيئة مثلها) وكتب بعض الكتاب فى خلاف ذلك .. من اقترف ذنبا عامدا . او اكتسب جرما قاصدا . لزمه ماجناه . وحاق به ماتوخاه والاحسن ان يقول — لزمه ما اقترف وحاق به ما اكتسب — وهـذا يدلك على ان رد الاعجاز على الصدور موقعا جليلا من البـلاغة .. وله فى المنظوم خاصـة محلا خطيرا .. وهو ينقسم اقساما ،،

منها مايوافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في النصف الاول .. مثل قول الاول

تلقى اذا ما الامر كان عَرَمْرَمًا ... فى جيش رأى لا يفُلُّ عرمرم

وقال عنترة

فاجبتُها ان المنية منهل ... لا بدأن أسقى بذاك المنهل

وقال جرير

زعم الفرزدق ان سَيَقْتُلُ مِرْبَعًا ... أبشر بطول سلامة يامربع

وقال المخبل *

ويَنْفُسُ فيما اورثتنى أوائلى ... ويرْغب عما أورثته أوائله

ومنها مايوافق اول كلمة منها آخر كلمة فى النصف الاخير .. كقول الشاعر

سريع الى ابن العم يلطم وجهه ... وليس الى داع الوغى بسريع

وقول ابن الاسلت *

اسعى على جل بنى مالك ... كل امرئ فى شأنه ساع

ومنه مايكون في حشو الكلام في فاصلته .. كقول الله تعالى(انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) وقوله تعالى (قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى) .. وكقول امرىء القيس

اذا المرء لم يخزنْ عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزّان

وقول الآخر

كذلك خيمهمْ ولكل قوم اذا مسّتهمْ الضراء خيم

وقول زهير

ولأنت تفرى ماخلقتَ وبعـ ـضُ القوم يخلق ثم لا يفرى

وقال جرير

سقى الرملَ جَوْنٌ مُستَهِلٌّ رَبابَه وماذاك الاحبَّ من حلّ بالرمل (١)

أخذه من قول العمري

لعمرك ما استقى البلاد لحبها لكنما استقبك حارِ بن تَوْلَبِ

وقول ابن مقبل

ياحر من يعتذر من أنْ يلم به ريب المنوب فانى لست اعتذرُ

وقول الحطيئة

اذا نزل الشتاء بدار قوم تجنب جارَ بيتهم الشتاء

وقول الآخر

رأت نِضْوَ أسفارٍ مَيّتةً واقفا على نضو اسفار فجُنّ جنونها

وقول عمرو بن معدى كرب

اذا لم تستطع شيأ فدعهْ وجاوزه الى ماتستطيع

وقول الآخر

أصدُّ بادى العيس عن قصد دارها وقلبى اليها بالمودة قاصدْ

ومن الضرب الاول . . قول زهير

السِّتْرُ دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

---

(١) — الجون — المطر اذا كان صافياً — والرباب — بالفتح السحاب . . وفى فقه اللغة للثعالبي اذا تعلق سحاب دون السحاب فهو الرباب . . واسنده فى الاعجاز (مستهل غمامه) بدل ربابه

وقول الحطيئة

تَدرُّون ان شُدَّ العصَابُ عليكم ... وتأبى اذا شُدَّ العصاب فلا نَدِرْ (١)

وقول ابي تمام

أسائله ماباله حكم البِلىَ ... عليه والافاتْرِكوني اسائله

وقوله

تجشَّم حمل الفادحات وقلما ... أقيمت صدورُ المجدالاَّ تجشَّما

وقول الآخر

مُفيدٌ ان تَزُرْهُ وأنت مُقْوٍ ... تكن من فضل نعمته مُفيدا

وقول الآخر

واستبدَّتْ مرَّةً واحدةً ... انما العاجز من لايَسْتَبِدْ

ومنها مايقع في حشو النصفين .. كقول النمر

يود الفتى طول السلامة والغنى ... فكيف ترى طول السلامة تفعل

وقلت

الا لايذم الدهر من كان عاجزا ... ولا يَعدِلُ الاقدارمن كان وانيا

فمن لم تبلِّغه المعالى نفسه ... فغير جدير ان ينالَ المعاليا

وقفتُ على يحيى رجائى وانما ... وقفتُ على صَوْب الربيع رجائيا

اذا ماالليالى ادركتْ ماسعَتْ له ... تمطبت جدواه ففُتَّ اللياليا

ومما عيب من هذا الباب :. قول ذي نواس البجلى *

يُتيِّمُني برق المباسم بالضحى ... ولا بارقٌ الا الكريم يتيِّمُهْ

وقال منصور + بن الفرج

ذُرْناكِ شوقا ولوأن النوى يَسرَتْ ... بُسْطَ النوى بيننا بعداً لزرناكِ

---

(١) — العصاب — من قولهم فلان أعطى على العصب أى على القهر .. قال شارح ديوانه ضرب هذا مثلا يقول اذا اشتد عليكم بأس قوم وأمرهم اعطيتموهم ماطلبوا من اموالكم قهراً ونحن لا نفعل فلا نعطي على القسر أي القهر .. ورواه فى المختارات — وانا — بدل وتأبى

وهذا أيضاً داخل فى سوء الاستعارة .. وقوله أيضاً

اذا احتجب الغيث احتبى فى نَدِيّة فيضرب اغباثاً له ان تحجبا

وهذا البيت على غاية الغثاثة

الباب التاسع عشر

فى التتميم والتكميل

وهو أن توفى المعنى حقه من الجودة . وتعطيه نصيبه من الصحة .. ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه . الا تورده . أو لفظا يكون فيه توكيده الا تذكره .. كقول الله تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) فبقوله تعالى — وهو مؤمن — تم المعنى .. ونحو قوله سبحانه (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) فبقوله تعالى — استقاموا — تم المعنى أيضاً .. وقد دخل تحته جميع الطاعات (١) فهو من جوامع الكلم ونحو قوله تعالى (فاستقيموا اليه) .. ومن النثر .. قول اعرابية لرجل .. كبت الله كل عدو لك الا نفسك (— فبقولها نفسك —) تم الدعاء .. لان غير الانسان تجري مجرى العدو له يعني انها تورطه وتدعوه الى مايوبقه . ومثله قول الآخر — احرس أعاك الا من نفسه — وقريب منه .. قول الآخر — من لك أحيك كله — ومن المنظوم .. قول عمرو بن براق *

فلا تأمنن الدهر حراً ظلمته فما ليل مظلوم كريم بنائم

فقوله — كريم تتميم — لان اللئيم ينعس على العار . وينام على الثار . ولا يكون منه دون الظلم تكبر .. وقول عمرو بن الايهم

بها نلنا القرايب من سوانا وأحرزنا القرايب أن تنالا

(١) — وجدت فى الاعجاز للثعالبي — اسنعاموا — كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها فى الائتمار والازدجار وذلك لو أن انسانا اطاع الله سبحانه وتعالى مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها من الاستقامة

فالذي اكمل جودة المعنى قوله — واحرزنا الغرايب ان نالا — وقول الاخر

رجال اذا لم تقبل الحق منهم ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب

وقول طرفه

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع ودية تهمي

فقوله — غير مفسدها — اتمام المعنى وتحرز من الوقوع فيما وقع فيه ذوا الرمة .. في قوله

الا ياسلمى ياداريّ على البلىَ ولازال منهلا بجرعائك القطر

فهذا بالدعاء عليها . اشبه منه بالدعاء لها . . لان القطر اذا انهل فيها دايما فسدت . . ومن العجب ان ذا الرمة كان يستحسن قول الاعرابية . . وقد سألها عن الغيث . . فقالت غيثنا ما شئنا . . وهو يقول خلاف ما يستحسن . . ومن التتميم قول الراعي

لا خير في طول الاقامة لامرئ الا اذا ما لم يجد متحولا

ونحوه قول الاخر

اذا كنت في دار يهينك اهلها ولم تك مكبولا بها فتحول

وقول الاخر

ومُقامُ العزيز في بلد الـ ـذلّ اذا امكن الرحيل مُحالُ

فقوله — اذا امكن الرحيل — تتميم . . وقول الغر

لقد اصبح البيض الغوانى كأنما يَرَيْنَ اذا ما كنتُ فيهن أجرّبا

وكنت اذا لاقيتُنّ ببلدة يَملنَ على النكراء اهلا ومرحبا

فقوله — على النكراء — تتميم . . ولوكانت بينه وبينهن معرفة لم يكن له منهن اهل ومرحب..

وقول الاخر

وهل علمتَ بيتنا الا وَلَهْ شَرَبةٌ من غيره وأكلَهْ

فقوله — من غيره — تتميم . . لان لكل بيت شربة واكلة من أهله . . وقول السماخ

جمالية تُجعَلُ السيفُ عَرْضَها على حده لاستكبرتْ ان تضوّرا[1]

(١) — جمالية — اي تشبه الجمل في خلقتها وشدتها — والتضور — التضعف . . والبيت هكذا ضبطت حروفه في اصح نسخ الاصل فليحرر

فقوله على — حده — تتميم عجيب . . ويدخل فى هذا الباب . . قول الاخر

وقلّ من جدَّ فى امر يطالبه فاستصحب الصبرَ الافاز بالظَّفَرِ

وقول الخنساء

وانّ صخراً لتأتم الهُدَاةُ به كأنّه علَمٌ فى رأسه نارُ

فقولها — فى رأسه نار — تتميم عجيب . . قالوا لم يستوف احد هذا المعنى استيفائها وهو مأخوذ من . . قول الاعشى

(وتُذْفُ منه الصالحاتُ وان يُسِيء) يكُنْ ما أساءَ النارُ فى رأس كَبْكَبا(١)

الا انها اخرجته فى معرض احسن من معرض الاعشى فشهر واستفاض . وتمثل معها بيت الاعشى ورذل . . وهذا دليل على صحة ما قلناه من ان مدار البلاغة على تحسين اللفظ . وتجميل الصورة . . وقول الاخر

الا ليتَ النهارَ يعودُ ليلا فأن الصُّبْحَ يأتى بالهمُوم

حوائجَ لا تُطيقُ لها قضاءً ولا ردّاً ورَوْعات الغريم

فقوله — ولا ردا — تتميم

الباب العشرون

فى الالتفات

الالتفات على ضربين . . فواحد ان يفرغ المتكلم من المعنى فاذا ظننت انه يريد ان يجاوزه لمحت اليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به . . اخبرنا ابو احمد . . قال اخبرني محمد بن يحيى الصولى قال قال الاصمعى . . اتعرف التفاتات جرير . . قلت لا فما هي . . قال

(١) — كبكبا — اسم جبل بمكة . . قال فى اللسان وقد ترك الاعشى صرفه واسد البيت . . وقبله

ومن يغترب عن قومه لا يزل يري مصارع مظلوم مجراً ومسحبا

انَسي اذْ تُوَدِّعُنَا سُلَيْمَى بعود بشَامةٍ سُقى البشام (١)

الا تراه مقبلا على شعره . . ثم التفت الى البشام فدعا له . . وقوله

طَرِبَ الحمام ذي الاراك فشاقني لازلت في عَلَلٍ وأيكٍ ناضر

فالتفت الى الحمام فدعا له . . ومنه . . قول الآخر

لقد قتلتُ بني بكر بربِّهم حتى بكيتُ وما يبكي لهم احدُ

فقوله — وما يبكى لهم أحد — التفات وقول حسان

ان التي ناولتَني فرددتُها قُتِلَتْ قُتِلْتَ فها تها لم تُقْتَلِ

فقوله — قتلت — التفات ، ، والضرب الاخر أن يكون الشاعر آخذا في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أو راداً يرد قوله أو سائلا يسئله عن سببه فيعود راجعا الى ماقدمه . . فاما أن يؤكده . أو يذكر سببه . أو يزيل الشك عنه . . ومثاله . . قول المعطل الهذلي *

تبين صُلاة الحرب منا ومنهم اذا ما الْتقَيْنَا والمُسَالمُ بادِنُ

فقوله — والمسالم بادن — رجوع من المعنى الذي قدمه . . حتى بين أن علامة صلاة الحرب من غيرهم ان المسالم بادن والمحارب ضامر . . وقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر *

وأجْمِلْ اذا ما كنت لا بُدَّ مانعا وقد يمنع الشيءَ الفتى وهو مُجْمِلُ

وقول طرفة (٢)

وتُصدُّ عنك مخيلة الرجل الـ ـمشروف موضحةٌ عن العَظْمِ

بحسام سيفك أو لسانك والـ ـكلم الأصيل كأرْعب الكَلْمِ

---

(١) — هكذا في الاصل والاعجاز وديوان شعره . . ورواه في اللسان (أتذكر يوم تصقل عارضيها الخ) — وقوله البشام — قال في اللسان هو شجر ذو ساق وأفنان وورق صغار أكبر من ورق الصعتر ولا ثمر له

(٢) — هكذا في الاصل . . وأنشد البيت الاول في العقد

وتكشف عنك مخيلة الرجل الـ ـعريض موضحة عن العظم

وقوله — كأرعب الكلم — أي كأشد الجراح وأكثرها اتساعا . . كذا فسره في العقد

فكأنه قال معترضا يقول له كيف يكون مجرى اللسان والسيف واحدا . فقال — والكلم الاصيل كارهب الكلم — وانما أخذه من امرىء القيس

وجرح اللسان كجرح اليد

وأخذه آخر . . فقال

والقول يُنفِذ مالا تنفذ الابر

ومن الالتفات . . قول جدير بن ربعان *

مـازيل فى الهيجاء ايسوا بزادةٍ مجازيع عند البأس والحُرّ يَصْبِرُ

فقوله — والحر يصبر — التفات . . وقول (الرماح) بن ميادة

فلا صرْمُه يبدو وفى اليأس راحة ولاودُّهُ يصفولنا فَنُكَارِمُهُ

كأنه يقول — وفى اليأس راحة — والتفت الى المعنى لتعديره أن معارضا يقول له وما تصنع بصرمه فيقول لانه يؤدى الى اليأس وفى اليأس راحة

الباب الحادي والعشرون

في الاعتراض

(الاعتراض) وهو اعتراض كلام في كلام لم يتم . . ثم يرجع اليه فيتمه . . كقول النابغة الجعدي

الا زَعمتْ بنو سعد بأنى الا كَذبوا كبير السنّ فانى

وقول كثير

لو ان الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

وقول الآخر

فظلّتْ يوم دَعْ اخاك بسله على مَنْشَرعٍ يُرْوَى ولما يُصَرَّدِ[1]

(١) — يصرد — من الصرد . . قال الجوهري الصرد البرد فارسي معرب

وقول الآخر

ان الثمانين وبلّغتَها قداحوجت سمعي الى ترجُمَان

وكتب آخر . . فانك والله يدفع عنك علق مضنة . ينفس ويتنافس به . فيكون خلفا مما سواه . ولا يكون في غيره منه . فان رايت أن تسمع العذر وتقبله . فلو لم تكن شواهده واضحة وانواره لائحة . لكان في الحق أن تهب ذنبي لجزعي . وادلالي لاشفاقي . ولا تجمع على لوعة لك وروعة منك . فعلت . . فقوله — فانك والله يدفع عنك — اعتراض مليح . . وقول البحتري

ولقد علمتُ وللشباب جهالةٌ ان الصبى بعد الشباب تصابى

وقلت

أأسحبُ أذيال الوفاء ولم تكن وحاشاك من فعل الدنيّة وافيا

الباب الثاني والعشرون

في الرجوع

(الرجوع) وهو أن يذكر شيئاً ثم يرجع عنه . . كقول القائل . . ليس معك من العقل شيء بل بمقدار (١) ما يوجب الحجة عليك . . وقال آخر . . قليل العلم كثير . بل ليس من العلم قليل كقول الشاعر

أليس قليلا نظرةٌ ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل

أخذه بن هرمة . . فقال

(ليت حظي كالحظه العين منها) وكثير منها لقليل المهنأ(٢)

---

(١) — نسخة — بل بمقدار

(٢) نسخة وقليل منها الكثير المهنا . . على العكس والعمل الذى اخترته هو الموافق

وقال غيره

انما قلّ منك يكثر عندى ... وكثير ممن نحبّ القليلُ

وقال دريد بن الصمة (١)

عُبْلُ الفواس معروف بشكّتِه ... كافٍ اذا لم يكن فى كربه كافى

وقد قتلتُ بنى عبساً واخوتها ... حتى شفيت وهل قلبى به شافى

وقول آخر

نُبِّئْتُ فاضح قومه يغتابنى ... عند الامير وهلْ على أمير

وقول آخر (٢)

وما بى انتصار ان غدا الدهر ظالمى ... علىّ بلىْ ان كان من عندك النّصرُ

وقال آخر

اذا شئت أن تلقى القناعة فاستَحِرْ ... جُذَامَ بن عمرو ان أجاب جُذَامُ

ومن مذموم هذا الباب .. قول أبى تمام

رضيت وهل أرضى اذا كان مسخطى ... من الأمر ما فيه رضا من له الأمر

الباب الثالث والعشرون

فى تجاهل العارف ومزج الشك باليقين

(تجاهل العارف ومزج الشك باليقين) هو اخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيدا .. ومثاله فى المنثور .. ما كتبته الى بعض اهل الادب .. سمعت بورود

(١) — العبر — بضم العين المهملة هكذا فى ثلاثة نسخ وفى نسخة بالمعجمة المضمومة أيضا ولم أقف على معناها — والكرب — من اكرب اذا أسرع .. وفى نسخة — من كربه — بدل فى كربه . وقوله بنى عبساً على النصب والتنكير هكذا فى نسختين صحيحتين وفى نسخة بنى عبس فليحرر

(٢) — قائله — ابو البيداء . كذا فى الخزانة لابن حجة الحموي وأنشد .. ومالى انتصار ان غدا الدهر جائرا الخ

كتابك فاستفزني الفرح قبل رؤيته . وهز عطفي المرح أمام مشاهدته . فما أدري أسمعت بورود كتاب . أم ظفرت برجوع شباب . ولم أدر ما رأيت . أخط مسطور . أم روض ممطور . وكلام منثور . أم وشي منشور . ولم ادر ما أبصرت في اثنائه أأبيات شعر . أم عقود در ولم ادر ما حملته (١) أغيث حل بوادي ظامئ أم غوث سيق الى ظمآن . . ونوع منه ما كتب به كافي الكفاة

كتبت اليك والاحشاء تهفوا ... وقلبي ما يقرُّ له قرار

عن سلامة وان كان في عدد السالمين . من الصل سهاده . وطال رقاده . فؤاده يجف . ودمعه يكف . ونهاره للفكر . وليله للسهر . . ومن المنظوم . . قول بعض العرب (٢)

بالله ياظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وقول آخر

أأنت ديار الحيّ ايتها لربى ... أنيقة أد دار الهوى والتمائم

وسرب ظباء الوحش هذا الذي ارى ... برامك أم سرب الظباء النواعم

وأدمنا اللاتي عفاك انسجامها ... وأبلاك أم صوب الغمام السواجم

وأيامنا فيك اللواتي تصرمت ... مع الوضح أم اضغاث احلام نائم

وقال ذو الرمة

أياظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقى أأنت أم أم سالم

وقال بعض المتأخرين

اريقك أم ماء الغمامة أم خمر

وقلت

أغرّة اسمعيل ام سنة البدر ... وفيض ندى كفيه أم باكر القطر

وقلت ايضا

أثغرٌ ما أرى أم افحوان ... وقدٌ ما بدا أم خيزران

وطرف ما تقلبُ أم حسام ... ولفظ ما تساقط أم جمان

وشوق ما اكابدُ أم حريق ... وليل ما اقاسي أم زمان

(١) نسخة — ماجلته بالجيم

(٢) قائله — العرجي

وقال ابن المعتز

كم ليلة عانقتُ فيها بدرها ... حتّى الصباحُ موسّدًا كفّيه
وسكرتُ لا ادرى أمن خمر الهوى ... أم كأسه أم فيه أم عينيه

وقال اعرابي

أيا شبهَ ليلى ما لليلى مريضةٌ ... وأنت صحيح انّ ذا لمحالُ
أقول لظبيٍ ربّى وهو راتع ... أأنت اخو ليلى فقال بُقالُ

الباب الرابع والعشرون

في الاستطراد

وهو أن يأخذ المتكلم في معنى فبينما يمر فيه يأخذ في معنى آخر . . وقد جعل الاول سببا اليه . . كقول الله عز وجل ﴿ ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴾ فبينما يدل الله سبحانه على نفسه بانزال الغيث واهتزاز الارض بعد خشوعها . . قال ﴿ ان الذي احياها لمحيي الموتى ﴾ فاخبر عن قدرته على اعادة الموتى بعد افنائها واحيائها بعد ارجائها . . وقد جعل ما تقدم من ذكر الغيب والنبات دليلا عليه ولم يكن في تقدير السامع لاول الكلام . . الا انه يريد الدلالة على نفسه بذكر المطر دون الدلالة على الاعادة فاستوفى المعنيين جميعا . . ومثاله من المنظوم . . قول حسان

ان كنتِ كاذبةَ الذي حدثتِنى ... فنجوتِ منجى الحارث بن هاشم
ترك الأحبة ان يقاتل عنهم ... ونجا برأس طِمرةٍ ولجام [1]

وذلك ان الحارث بن هشام فر يوم بدر عن أخيه ابي جهل . . وقال يعتذر

الله يعلم ماتركت قتالهم ... حتى علوْ فرسى باشقر مُزْبد
وعلمت انى ان اقاتلْ واحداً ... أقتل ولا يَضُرُرْ عدوى مشهدى

---

(١) — الطمر — بتشديد الراء الفرس الجواد وقيل المستفز للوثب والانثى طمرة

وشممت ريح الموت من لقائهم في مأزق والخيل لم تتبدد
فصددت عنهم والاحبةُ فيهم طمعاً لهم بعقاب يوم مُرْصَد

وهذا اول من اعتذر من هزيمة رويت عن العرب . . ومن الاستطراد . . قول السموأل

وانا أُناس لاترى القتل سُبّة اذا ماراًته عامر وسلولُ

فقوله — اذا ماراًته عامر وسلول — استطراد . . وقال الآخر

اذا ما اتقى الله المتي وأطاعه فليس به باس وان كان من عَكْلِ [1]

وقول زهير

انّ البخيل ملوم حيث كان وا لمكثر الجواد على علاته هرم

ومن ظريف الاستطراد . قول مسلم

أجِدْكِ ما تدرين أنْ ربّ ليلةٍ كأن دُجاها من فُرُوعِكِ يُنْشَرُ
لهوتُ بها حتى تجلت بغرةٍ كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وقال أبو تمام

وسائح هطل التعداّء هتان على الجراء أمين غير خوان
أظمي الفُصوص ولم تظمأ عرائكه فخل عينيك في ظمآن ريان
فلو تراه مُشيحا والحصى زَيِمٌ تحت السنابك من مُثنى ووحدان
ايقنت ان لم تثّبتْ ان حافره من صخر تَدْمُرَ أو من وجه عثمان [2]

فبينما يصف قوائم الفرس خرج الى هجاء عثمان . . وهو من قول الاعرابي . . لوصك بوجهه الحجارة لرضها . ولو خلا بالكعبة لسرقها . . ومثله قول ابن المعتز

لو كنت من شيءٍ خلافك لم تكنْ لتكون الا مشجبا في مشجب
ياليت لي من جلد وجهك رقعة فأقد منها حافرا للاشهب

---

(١) — نسخة — من جرم

(٢) اراد به عثمان بن ادريس الساسي . . وقد اورد هذه الابيات الباقلاني في أعجازه . . وابوبكر الصولي في المجموع من شعره باختلاف في بعض الحروف

وقول البحتري في الفرس

ما ان يعرف قذى ولو أوردتَهُ يوماً خلايق حَمْدَوَيْهِ الاحول

وقال مسلم (١)

وأحببت من حبها الباخلي ن حتى ومَقْتُ ابن سلمٍ سعيدا
اذا سيل عُرْفاً كسا وجهه ثيابا من البخل زرقا وسودا
يغار على المال فعل الجوا د وتأبى خلائقه ان يجودا

وقال بشار

خليليَّ من كعب أعينا اخا كما على دهره ان الكريم معينُ
فلا تبخلا بخل ابن قَزْعَةَ انه مخافة أنْ يُرْجى نَدَاه حزينُ
(اذا جئته في الخلق اغلق بابه فلم تلقه الا وانت كمين)

وقوله

فما ذر قرن الشمس حتى كأننا من العي نحكي احمد بن هشامِ

وقريب منه . قول البحتري

اذا عطفته الريح قات التفاتهُ لعلْوَةَ في جادِبها المُتَعَصْفِرِ

وهذا الباب يقرب من باب حسن الخروج وقد استقصيناه في آخر الكتاب .. ومن الاستطراد ماقلته

انظر الى قطر السمآء ووبلها وذنو نايلها وبُعْد محلها
وشمول ما نَشَرَتْهُ من معروفها فانبت في حَزْن البلاد وسهلها
بل ما يروعك من وفور عطائها وعلو موضعها ولذة ظلها
أنظر بني زيد فان محلهم من فوقها وعطاؤهم من قبلها

---

(١) — نسخة — حمرا بدل قوله زرقا . ويغير بدل يغار . واخري من المنع صفرا وسودا . ويسودا بدل قوله يجودا

ومن الاستطراد ضرب آخر . . وهو ان يجيء بكلام يظن انه يبدأ فيه بزهد وهو يريد غير ذلك . كقول الشاعر

يامن تشاغل بالطَلَلْ أقصر فقد قرب الأجَلْ
واصل غبوقك بالصبو ح وعَدِّ عن وصف المَلَلّ

الباب الخامس والعشرون

في جمع المؤتلف والمختلف

وهو ان يجمع في كلام قصير اشياء كثيرة مختلفة او متفقة . . كقول الله تعالى (فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) وقوله عز اسمه (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) ومثاله من النثر . . ما كتب به الشيخ ابو احمد . . فلو عاش حتى يري ما منيا به من وعد حقير . نقير . نذل . رذل غث . رث . لئيم . زنيم . اشح من كلب . وادل من نقد . واجهل من بعل . سريع الي الشر بطيء عن الخير . مغلول عن الحمد مكنوف عن البذل . جواد بشتم الاعراض . سخي بضرب الابشاد . لجوج . حقود . خرق نزق . عسر . نكد . شكس . شرس . دعي . زنيم يعتزى الى أنباط حقاط . أهل لؤم اعراق . ودقة اخلاق . وينتمي الى أخبث البقاع ترابا . وامرها شرابا . واكمدها ثيابا . فهو كما قال الله تعالي (والذى خبث لا يخرج الا نكدا) ثم كما قال الشاعر

نَبَطِيٌّ آباؤه لم يَلِدْهُ ذوا صلاح ولم يلد ذا صلاح
معشرٌ اشبهوا القرود ولـ ـكن خالفوها في خفة الارواح

ومن المنظوم قول امرىء القيس

سماحه ذا وبرّ ذا ووفآء ذا ونائل دا اذا صحا واذا سكِرْ

وقوله (وقد جمع فيه جميع اوصاف الدمع من كثرته وقلته)

فدمعهما سَكْبٌ وسحٌّ وديمة ورش وتوكافٌ وتَنْهَمُلاَن

وما جمع من انواع المكروه في بيت كما جمع .. ابن احمر

نقائذ برسام وحميّ وَحصْبَةٌ وجوع وطاعون وفقر ومَغْرَم

وقال سويد بن حذاق *

أبى القلب ان يأتى السّدير واهله وان قيل عيش بالسدير غزير

بها البقّ والحمى وأسدُ خفيةٍ وعمرو بن هند يَعتدى ويجور

وقال ابوا دواد

حديد القلب والنا ظر والعرقوب والكعب

عريض الصدر والجبـ ـهة والصهوة والجَنْبْ

جواد الشدّ والتقر ب والاحضار والعقْب

وقال دريد

سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا طوَالُ القرا نَهْدٌ أسيلُ المقلد

وقال ابن مطير

بسود نواصيها وحمر اكفها وصفر تراقيها وبيض خدودها

وقال اوس بن حجر

يشيعّها في كل هَضب ورملة قوائم عوج مجمرات مقاذف

توائم الاَّفٍ توالٍ لواحق سواهٍ لواهٍ مزبداتٍ خوانف

-- مزبدات -- [illegible] خوانف تهوى ايديها الى ضيفها .. ومن اشعار المحدثين ..

قول ابي [illegible]

غدا الشيب مختطا بفودي خطة ... سبيل الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر تجتوى ... وذو الالف يقلى والجديد يرقع

وقوله

كالغصن فى القدوالغزالة فى الـ ... ـبهجة وابن الغزال فى غيدة

وقوله

رب خفض تحت السرى وغناه ... من عناه ونضرة من شحوب

وقول ابن المعتز

والله ماأدري بكنه صفاته ... ملك القلوب فأوبقت فى أسره
أوجهه أم شعره أم ثغره ... أم نحره أم ردفه أم خصره

وقول ابي تمام

في مطلب أو مهرب أو رغبة ... أو رهبة أوموكب أو فيلق

وقول البحترى

بحل وعقد وحزم وفصل ... ونيل وبذل وبأس وجود

وقلت

جليف علاء وعبد وفخر ... وبأس وجود وخير وخير

وقال ابو تمام (١)

يروعك ان تلقاه في صدر فيلق ... وفي نحر اعدآه وفى قلب موكب

وقلت

وما هو الا المزن يصفو ظلاله ... ويعلو مبواه ويبكر هاطله (٢)

وقلت

أنت الربيع الغض رق نسيمه ... واخضر روضته وطاب غمامه

(١) — جاء فى نسخة هكذا

يهولك أن تلقاه صدراً لمحفل ... ونحراً لاعدآه وقلبا لموكب

(٢) — نسخة — بدل مبواه هكذا — مبوأه — وأخرى — سواه — فليحرر

وقلت

فتى لم تزنه بالقوافي وانما ... حططنا اليه كي يزين القوافيا

من الغر لاحوا أشمسا ومضوا ظبى ... وصالوا اسودا واستهلوا سواريا

وقلت :

يسبيك منه مفلج ومضرّج ... ومقوّم ومعوّج ومهفهف

الباب السادس والعشرون

في السلب والايجاب

وهو أن تبنى الكلام على نفي الشيء من جهة واثباته من جهة أخرى .. أو الأمر به في جهة والنهي عنه في جهة (١) وما يجري مجرى ذلك . كقول الله تعالى (ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) وقوله تعالى (فلا تخشوا الناس واخشوني) وقوله تعالى (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) .. ومثاله من النثر .. قول رجل ليزيدين المهلب .. قد عظم قدرك من أن يستعان بك . أو يستعان عليك . ولست تفعل شيئاً من المعروف . الا وأنت أكبر منه . وهو أصغر منك . وليس العجب من أن تفعل . وانما العجب من أن لا تفعل .. وقول الشعبي للحجاج : لا تعجب من المخطيء كيف اخطأ . وأعجب من المصيب كيف أصاب .. واخبرنا ابو احمد .. قال حدثنا ابن الانباري .. قال حدثنا ابي عن بعض اصحابه عن المتنبي .. قال .. قيل لبعض العلماء أن صاحبنا مات وترك عشرة آلاف : فقال أما العشرة آلاف فلا تترك صاحبكم .. وقال بعض الاوائل .. ليس معي من فضيلة العلم الا اني أعلم اني لا أعلم .. ومن المنظوم .. قول امرىء القيس

هضيم الحشى لا يملأ الكف خصرها ... ويملأ منها كل حجل ودملج

وقال السموأل

وننكر ان شيئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

---

(١) — نسخة — أو الامر به من وجه والنهي عنه من وجه الخ

وقال

لا يعجبان بقول الناس عن عُرُض ويُعجِبَان بما قالا وما سمعا [1]

وقال آخر

خفيف الحاذ نسّالٌ العيا فى وعبد الصحابة غير عَبْدِ

وقال الاعشى

صرمت ولم أصرمكم وكصَارِمٍ أخٌ قد طوى كَشْحاً وآب ليذهبا

وقال آخر

حتى نجا من خوفه وما نجا

ومن شعر المحدثين قول البحترى

فابق عمر الزمان حتى تؤدى شكر احسانك الذى لا يُؤدَّى

وقال أبو تمام

الى سالم الاخلاق من كل عايب وليس له مال على الجود سالم

وقال آخر

أبلغ اخانا تولى الله صحبته أنى وان كنت لا ألقاه ألقاه
الله يعلم انى لست اذكره وكيف يذكره من ليس ينساه

وقال آخر

هى الدر منثورا اذا ما تكلمت وكالدر منظوما اذا لم تكلّم
تَعَبَّدَ احرار القلوب بدلها وتملأ عين الناظر المتوسّم

وقال آخر

ثقى بجميل الصبر منى على الدهر ولا تنى بالصبر منى على الغدر
ولست بنظارٍ الى جانب الغنى اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

وقال أبو تمام

خليلى من بَعْدا الجوى والأسى نفا ولا نقعا فيض الدموع السواجم

---

(١) — نسخة — وما صنعا

وقلت

اني هـذه الايام زدت ولم تَزِد سناءً تعالى فيه قدرُكِ عن قدْرِي

وقلت

اخـو عـزائمَ لاتفنى عجائبها والدهـر مابينها تفنى عجائبـه
تقضي مأربه من كل فائدة لـكن من المجد ماتُقْضَى مآربه

الباب السابع والعشرون

فى الاستثناء

والاستثناء على ضربين . . فالضرب الاول هو أن تأتي معني تريد توكيـده والزيادة فيه فتستثنى بعيره . . فتكون الزيادة التي قصدتها والتوكيد الذى توخيته . في استثنائك . . كما أخبرنا أبو أحمد . . قال أخبرنى أبو عمر الواهـد . . قال قال أبو العباس . . قال بن سلام ، لجندل بن جابر المزاري (١)

فتى كملت اخلاقُه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا
فتى كان فيه مايسرُّ صديقَهُ على ان فيـه مايسـوء الاعاديا

فقال هذا استثناء . . فتبين هذا الاستثناء لهم كما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قِرَاع الـكتائب

ومثله . . قول أبي تمام

تنصّل ربُّها من غير جُرْمٍ اليك سوى الصحيحة في الوِدَادِ

وقلت

ولا عيب فيه غير ان ذوى الندى خِسَاس اذا قيسوا به واللِّئَامُ

---

(١) — الشعر للنابغة الجعدي

والضرب الآخر استقصاء المعنى والتحرز من دخول النقصان (١) . . مثل قول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمى

وقول الآخر

فلا تبعدا الامن السوانى ... البك وأنشعثت بك الدار نازع

وقال الربيع بن ضبع *

فنيت ولا يفنى صنيعي ومنطقي ... وكل امرىء الا أحاديثه فان

وقال اعرابي يصف قوسا

حرفاء الا انها صناع

وقال آخر فى الخيل (٢)

منها الدجوجي ومنها الارمك ... كالليل الا أنها تحرك

الباب الثامن والعشرون

فى المذهب الكلامى

جمله عبد الله بن المعتز الباب الخامس من البديع . وقال ما أعلم اني وجدت شيئاً منه

(١) — قال العلامة نجم الدين الطوفي فى هذا الفصل من كتابه الشعار على مختار الاشعار الذى اختصر فيه كتاب الصناعتين هذا . . بعد أن تكلم على الاستثناء فى الصناعه الادبية . فى البديع ضربان . . أحدهما (هو الضرب الثانى من تنويع المؤلف) يفيد مخالفه ما قبله تخصيص الكلام وتحصيناً له من ورود شىء على عمومه . كقوله عز وجل ﴿فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما﴾ . . والضرب الثانى (هو الاول من ضربى المؤلف) يفيد تقرير ما قبله وتأكيده على قدر لو كان فى مضمون الجملة السابقة ما يقتضى ذلك لكان هذا المستثنى لكن لا ملا . . انتهى باختصار

(٢) — الأرمك — اللون الذي يخالط غبره سواد

في القرآن : وهو ينسب الى التكلف فنسبه الى التكلف وجعله من البديع (١) .. ومن أمثلة هذا الباب .. قول اعرابي لرجل .. اني لم اضر وجهي عن الطلب اليك . قصر نفسك عن ردي . فضعني من كرمك .. بحيث وضعت نفسي من رجائك .. وقول ابن الرداء .. أخوف ما أخاف أن يقال لي علمت فما عملت .. وقول طاهر بن الحسين للمأمون . يا أمير المؤمنين يحفظ على من قلبك . مالا أستبين على حفظه الا بك .. وقال بعض الاوايل : لولا أن قولي لا أعلم لاني أعلم لقلت لا أعلم .. وقال آخر .. لولا العمل لم يطلب العلم : ولولا العلم لم يكن عمل . ولان ادع الحق جهلا ، : احب الي ان ادعه زهدا فيه .. وأنشد عبد الله .. قول الانرزدق

لكل امرىء نفسان نفسٌ كريمة ... وأخرى يعاصيها الهوى فيطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للندى ... اذا قل من احرارهن شفيعها

والعد لابراهيم بن المهدي ، (يعتذر للمأمون)

البربي منك رطا العذر عندك لي ... فما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي ... مقام شاهد عدل غير متهم

وأنشد

ان هذا بري ولا رأى للا ... حمق اني اعده انسانا
ذاك بالظن عنده وهو عندي ... كالذي لم يكن وان كان كانا

ومثله

اما يحسن من يحسن ... أن يغضب ان يرضا
أما يرضى بأن صرتُ ... على الارض له ارضا

---

(١) — قالوا في تعريفه — وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام وهو أن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب .. وعلى ذلك لم يستشهد على المذهب الكلامي أعظم من شواهد القرآن .. وأوضح الادلة في شواهد هذا النوع قوله تعالى (لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا) قالوا في تقرير ذلك وتمام الدليل أن نقول لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة غير الله .. واعلم ان هذا النوع نسب تسميته الي الجاحظ . وقالوا ان قيل ابن المعتز لا اعلم ذلك في القرآن ليس عدم علمه مانعا علم غيره وفوق كل ذي علم عليم

الباب التاسع والعشرون

في التشطير

وهو ان يتوازن المصرعان والجزءآن وتتعادل اقسامهما مع قيام كل واحد منهما بنفسه واستغنائه عن صاحبه .. فمثاله من النثر .. قول بعضهم .. من عنت على الزمان طالت معنيته . ومن رضى عن الزمان طابت معيشته .. وقول الآخر .. الجود خير . من البخل . والمنع خير من المطل .. وقول الآخر .. رأس المداراة . ترك المماراة : فالجزءآن من هذه الفصول متوازنة الالفاظ والابنية .. وقد اورت من هذا النوع في باب الازدواج ما فيه كفاية . واما مثاله من المنظوم . فكقول أوس بن حجر

فتحدركم عبس الينا وعامر ... وترفعنا بكرٌ اليكم وتغلب

وقول ذي الرمة

أستحدث الركب عن اشياعهم خبراً ... أم راجع القلب من أطرابه طرب

وقول الآخر

فاما الذي يحصيهم فمكثرٌ ... واما الذي يطريهم فمقللُ

وقول الآخر

فكأنهم فيه نهارٌ ساطع ... وكأنه ليل عليها مظلمٌ

ومن شعر المحدثين .. قول البحتري

شوقي اليك تفيض منه الادمع ... وجوى اليك تضيق عنه الاضلع

وقول ابي تمام

بمصعد من حسنه ومصوب ... ومجمع من نعته ومفرق

وقوله

تصدع شمل القلب من كل وجهة ... وتشعبه بالبث من كل مشعب

بمختبل ساج من الطرف اكحل ... ومقتبل صاف من الثغر أشنب

وقوله

أحاولت ارشادي فمثلي مرشدي ... او استنصحت أدبي فدهري مؤدبي

وقول البحتري

فقف مسدعا فيهن ان كنت عاذرا ... وسر مبعدا عنهن ان كنت عاذلا

وقال

ومذهب حب لم اجد عنه مذهبا ... وشاغل بث لم اجد عنه شاغلا

وقال

طليعتهم ان وجه الجيش غازيا ... وساقتهم ان وجه الجيش قافلا

وقال

اذا اسود فيه الشك كان كواكبا ... وان سار فيه الخطب كان حبائلا

لأذكرنه بالرمح ما كان ناسيا ... وعلمته باليف ما كان جاهلا

فمن كان منهم ساكتا كنت ناطقا ... ومن كان منهم قابلا كنت فاعلا

وقال

فلا جزين الدمع ان لم تجزه ... ولا عرف الوجد ان لم نعرف

وقال في حيص

يسود منه الافق ان لم يفسدد ... وتموت منه الشمس ان لم تكسف

وقلت

وعلى الربى حلل وشاهن الحيا ... قسم ومعصب ومفوف

والبرق يلمع مثل سيف بنتضى ... والسيل يجري مثل أفعى تزحف

والقطر يهمي وهو ابيض ناصع ... ويصير سيلا وهو أحمر أكدف

الباب الثلاثون

في المجاورة

المجاورة تردد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بجنب الاخري او قريبا منها من غير ان تكون احداهما لغوا لايحتاج اليها . . وكذلك كقول علقمة

ومعمُ الغُنم يوم الغُنم مُطْعمهُ أنّى توجّه والمحرومُ محرومُ

فقوله — الغنم يوم الغنم — مجاورة — والمحروم محروم — مثله . . وقول الاخر

وتندُّق منها في الصدور صدورها

وقول أوس بن حجر

(كأنها ذواوشُوُم بين ما فقةٍ فالْقَطْقانَةِ) والمذعور مذعور[1]

وقول ابي تمام

أنا اتينا كم نصون ماء ربًا يستصغر الحدثَ العظيم عظيمها

وقوله ردعوا الزمان وهم كُهُولٌ جِلة وسطوا على أحداثه أحْدَاثًا

وقول الاخر

أنضاءُ شوق على انضاءِ اسفار

(وقول الاخر)

(انما يغفر العظيم العظيم)

(وقول ابي تمام)

(وما ضيق اقطار البلاد أضافني اليك ولكن مذهبي فيك مذهبي

وقول ابي الشيص

فأتوك أنقاضا على انقاض

---

(١) — الوشوم — العلامات — والقطقطانة — بالضم كما في اللسان والتاج وغيرهما موضع . . وقيل هو موضع بقرب الكوفة وأوردوا له شاهدا قول الشاعر

من كان يسأل عنا اين منزلنا فالقطقطانة منا منزل قمن

والنسخة التي ورد فيها البيت كاملا ضبط فيها بالفتح فضبطته كما وجدته وقوله — المافقه — هكذا بالاصل ولم اقف عليه في غيره . . والطوفي لم يورد منه في مختصره سوى عجزه فليحرر

وقول ابي النجم

تُدْنِي من الجدول مثل الجَدْوَلِ

وقول رؤبة

ترى الجلاميد بجلمودٍ مَدَق

وقول الآخر

قُمْ فاسقنى من كروم الرند وردَ صُحًى ماء العناقيد فى ظل العناقيد[1]

وقول آخر . . وقد بعث الى جارية يقال لها راح براح

قل لمن تملك القلو بَ وان كان قد مُلِكْ
قد شربناك فاشربى وبعثنا اليك بك

ومن هذا النوع . . قول الشاعر

فلونى والمدام ولون ثوبى قريبٌ من قريبٍ من قريبِ

وقلت

كأنّ الكأس فى يده وفيه عقيقٌ فى عقيقٍ فى عقيقِ

وقلت أيضا

دَعَوْنا ضَرَّةَ البدر المنير فوافتنا على خَضِر نضير
مطرَّزة الشوارب بالغوالى مضمخة السوالف بالعبير
ترى ماشئت من قدّ رشيق وما أحْبَبْتَ من ردفٍ وتير
ألا مِسُها وقد لبست حريراً فأحسبها حريراً فى حرير
فأنْسٌ ثم لهوٌ ثم زهرٌ سرورٌ فى سرورٍ فى سرورِ

وقلت ايضا

ودار الكأس فى يد ذى دلال رشيق القد يُعْرَفُ بالرشيق

---

(١) — الرند — الاس . . وقيل هو العود الذي يتبخر به . . وفى نسخة — الرد — بالباء الموحدة وفى اخرى — الرود — بدل الورد فليحرر

ومنه أيضاً .. قول ابي تمام

دأب عيني البكاء والحزن دأبي فاتركيني وقيتِ ماني لمابي

وقوله أيضاً

كأن العهد عن عفرٍ لدينا وان كان التلاقي عنْ تلاقي

وقوله

طلبتْ انفسَ الكُماة فشقّتْ من وراء الجيوب منها الجيوبا

وقوله

أيام للايام فيك غضارةٌ والدهر فيْ وفيك غير ملومِ

وقال ابن الرومي

مشتركُ الحظ لا مُحصّلهُ محصل المجد غير مشتركهْ

منتهكُ المال لا ممنّعهُ ممنّع العرض غير منتهكهْ

وقول مسلم

أتتك المطايا تَهْتَدى بمطيّة عليها فتى كالنصل يونسهُ النصلُ

الباب الحادي والثلاثون

في الاستشهاد والاحتجاج

وهذا لجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين .. وهو أحسن مايتعاطى من أجناس صنعة الشعر .. ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى .. وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجري الاستشهاد على الاول والحجة على صحته .. فمثاله من النثر ماكتب به كاتب الكفاة في فصل له .. فلا تقس آخر أمرك بأوله . ولا تجمع من صدره وعجزه . ولا تحمل خوافي صنعك على قوادمه . فالاناء يملأه القطر فيفعم والصغير يقترن بالصغير فيعظم . والدآء يلم ثم يصطلم والجرح يتباين ثم تتفق . والسيف يمس ثم يقطع . والسهم يرد ثم ينفذ .. ومن الاستشهاد .. قول الآخر

انما يَعْشقُ المنايا من الا قْوام من كان عاشقاً للمعالى
وكذاك الرماح أول ما يكْسر منهنّ في الحروب العوالى

وقال ابو تمام

هُمْ مزّقوا عنه سبايب حلْمِهِ واذا أبو الأشبال أخرجَ عاثا

وقال أيضاً

عُتِقتْ وسيلته واية قيمةٍ للمشرفيّ العضْبِ مالم يَعْتقْ

وقال أيضاً

يأخذ الزائرين قسرا ولو كف دعاهم ربعٌ خصيب
غير أن الرامى المسدّدَ مح تاطٌ مع العلم انه سيصيبُ

وقال أيضاً

فاضْمُمْ قواصيهم اليك فانه لا يزخر الوادى بغير شِعَابِ
والسهم بالريش اللؤامِ ولَنْ تَرَى بيتاً بلا عَمَدٍ ولا أطنابِ

وقال ابن الرومى

وطايفٍ بأسته على طبق يبغي لها حربة يُشقُّ لها
معاملا كلّ سِفْلَةٍ سَفُلَتْ ولا يرى عِلْيةً يُعَاملها
قلت له لمْ هواك في سِفَلِ الْ ناس وشرُّ الامور سافلها
أفرقة وافقتك طاعتها أم عُصْبَةً فضلّت غَرَامِلُها
قال وجدتُ الكعوبَ مِنْ قصب السكر مختارُها اسافلها
واستْ الفتى سَفْلَةٌ فغايتها ووكرها سفله بشاكلها

وقول بشار

فلا تجعل الشُورَى عليك غضاضةً فان الخوافى قوّة للقوادم

وقول الفرزدق

تصرَّم منى ودُّ بكربن وائلٍ ... وما كاد لولاً ظلمهم يتصرَّم
قوارصُ تأتيني وتحتقرونها ... وقد يملأ القطرُ الاناء فيفعمُ

وقال ابو تمام

غدا الشيب مخنطاً بفودى خطة ... طريق الردي منها الى النفس مهيع
هو الزور يجفي والمعاشر تُجتوى ... وذو الألف يُقلى والجديد يرقَّع
له منظر في العين أبيض ناصعُ ... ولكنه في القلب اسودُ أسفعُ
ونحن نُرَجيه على السخط والرضي ... وأنفُ الفتى من وجهه وهو أجدعُ

وقال

لى حرمة والتْ سجا لُكمُ ... والماء زُرْقُ جمامهِ للاول

وقال آخر

أعاتِقُ باخر من كلفتَ بحبّه ... لا خير فى حُبّ الحبيب الاول
اتشكّ فى أن النبي محمداً ... خير البرية وهو آخر مرسل

وقال ابو تمام . . فى خلاف ذلك

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يألفه الفتى ... وحنينه ابداً لاول منزل

وقال ديك الجن * في المعنى الاول

اشرب على وجه الحبيب المقبل ... وعلى الفم المتبسم المتقبل
شرباً يذكر كل حب آخر ... عضٍ وينسي كل حب أول
نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى ... كهوى جديد او كوصل مقبل
ما ان أحن الي خراب مقفر ... درَست معالمه كان لم يؤهل
مغنى لمنزلى الذى استحدثته ... اما الذى ولى فليس بمنزلي

وقال العلوي الاصبهاني *

دع حب أول من كلفتَ بحبه ... ما الحب الا للحبيب الاخر
ما قد تولى لا ارتجاع لطيبه ... هل غايبُ اللذات مثل الحاضر
ان المشيب وقد وفى بمقامه ... أوفى لدي من الشباب الغادر
دُنياك يومك دون امسك فاعتبر ... ما السالف المفقود مثلُ الغابر

وقال آخر . . في خلاف القولين

قلبي رهينُ بالهوى المقتَبلِ ... قالويل لي في الحب ان لم اعدلِ
انا مبتلي ببليتين من الهوى ... شوق الى الثاني وذكر الاول
فهما حياتي كالطعام المشتهي ... لا بد منه وكالشراب السلسَل
قسِمَ الفؤاد لحرمة وللذة ... في الحب من ماض ومن مُستقبل
اني لاحفظ عهد اول منزل ... ابدا وأألف طيب آخر منزل

وقال آخر في خلاف الجميع

الحب للمحبوب ساعة حبّه ... مالحب فيه لاخر ولاول

وقلت

كان لي ركن شديد ... وقعت فيه الزلازل
ذَعْزَعْتَه نوب الدهـ ... ـر وكرّات النوازل
ما بقاء الحجر الصلـ ... ـد على وقع المعاول

وتدخل أكثر هذه الامثلة في التشبيه أيضا

الباب الثانى والثلاثون

فى التعطف

والتعطف ان تذكر اللفظ ثم تكرره والمعنى مختلف . . قالوا واول من ابتدأه امرىء القيس فى قوله

الا انى بالٍ على جملٍ بال يسوق بنا بال وَيَتْبَعُنَا بال

وليس هذا من التعطف على الاصل الذى أصلوه . . وذلك ان الالفاظ المكررة فى هذا البيت على معنى واحد يجمعها معنى البال فلا اختلاف بينها . . وانما صار كل واحد منها صفة لشىء فاختلفت لهذه الجهة لا من جهة اختلافها فى معانيها . . وكذلك قول الآخر

عَوْدٌ على عَوْدٍ على عودٍ خَلَقْ (١)

وانما التعطف على أصلهم . . كقول الشمخ

كادت تُسَاقِطُنى والرَّحل انطلقت حمامةٌ قَدَعَتْ ساقًا على ساق

أى دعت حمامة وهو ذكر القمارى ويعنى — الساق — عندهم على ساق شجرة . . وقول الاقوه

والقطعُ الهَوْجلَ مستأنساً بهوجلٍ عَيْرَانَةٍ عنتريس (٢)

— فالهوجل — الاول الارض البعيدة الاطراف — والهوجل — الثانى الناقة العظيمة الخلق ومما يدخل فى التعطف . . ما انشدنا ابو أحمد . . قال انشدنا ابو عبد الله المفجع . . قال انشدنا أبو العباس ثعلب

---

(١) — العود — الاول رجل . . والثانى جمل . . والثالث طريق . . كذا وجدته فى هامش نسخة

(٢) — العيرانة — من الابل الناجية فى نشاط شبهت بالعير فى سرعتها ونشاطها . . وقيل هى الناقة الصلبة تشبيها لها بعير الوحش والالف والنون زائدتان . . قلت وانشد فى النقده — عيدانة — بالدال المهملة . . وفسره ابن سيده فقال العيدانه اطول مايكون من النخل . . وفى الاعجاز (هوجل مسأنس عنتريس) — والعنتريس — الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم

أتعرف أظلالا شَجَوْنَكَ بالخال وعيشَ ليالٍ كان في الزمن الخالى

— الخال — موضع — والخالي — من الخلوة (١)

لياليَ رَيْعَانَ الشباب مسلَّطٌ عليَّ بِعِصْيان الإمَارِهِ والخالى

يعنى انه يعصي أمر من يلى أمره وأمر من ينصحه ليصلح حاله وهو من قولهم فلان خال مال اذا كان يقوم به ويصلحه (٢)

وإذْ أنا خَدْنٌ للغوىَّ أخي الصِّبى وللمَرِحِ الذيَّال واللَّهْوِ والخال

— الخال — هاهنا من الخيلاء وهو الكبر

اذا سكنتْ رَبْعاً رَئِمتُ رِباعَها كما رئِمَ المَيْثَاءَ ذو الرثيَةِ الخالي (٣)

— الخال — الذي لا أهل له

ويقتادُني ظبي رَخيمٌ دلاله كما اقتادَ مهراً حين يألفه الخالى (٤)

— الخالي — الذى يقطع الخلا وهو النبات الرطب

ليالىَ سلمى تَستبيك بدلِّها وبالمنظر الفتان والجيد والخال

(— الخال الذى يرشم على الخد شبيه الشامة)

وقد علمْتَ أنى وان ملت للصبا اذا القوم كَعْوالَسْتُ بالرعش الخالى

— الخالى — الذى لا اصحاب معه يعاونونه

ولا ارتدى الا المروّة حلةً اذا ضَنَّ بعضُ القوم بالعُصْبِ والخال

— الخال — ضرب من البرود

وان انا ابصرت المُحُولَ ببلدة تنكبتها وأشْتَمْتَ خالا الى خال

---

(١) قوله من الخلوة — هكذا فى الاصل . . ولعله من الخلو . . وفي اللسان (وعيش زمان كان في العصر الخالى) الماضى اى الزمن الماضى . وكذا فى غير اللسان

(٢) — الذي في اللسان وغيره — الخال — في هذا البيت اللواء . : وزاد البلوي الذي يعقد للامير . . وقال بعضهم لايقال له خال حتى يكون ابيض . ولعل فى عبارة المصنف سقط لان عجز العبارة يدل على انه يفسر كلاما غير الذي اخذ يفسره ابتداء فتأمل

(٣) — الذى فى اللسان — وللغزل المريح ذو اللهو والخال) . . وكذا انشد البلوى — المريح — الكثير المراح والنشاط — والذيال — الطويل الذيل

(٤) — الرئم — من رئمت الناقة ولدها اذا عطفت عليه ولزمته — والميثاء — الارض اللينة — والرثية — الحمق والفتور والضعف . . وجاء في نسخة — الريبة — وكذا رواه البلوي

— الخال — السحاب المخيلة للمطر

فخالق بخلقي كل حر مهذب والا فصار مه وخال اذاً خال[1]

— المخالاة — قطع الحلف) يقال اخل من فلان وتخل منه اي فارقة) . . وقال النابغة

قالت بنوا عامر خالوا بني أسد

فانى حليف السماحه والندى اذا احتالفت عبس وذبيان باخال

— الخال — موضع : ومثله

ياطيب نعمةً ايام لنا سلفت وحسنَ لذة ايام العهي عودي

أيامَ أسحب ذيلي فى بطالتها اذا ترنم صوت الناى والعود

وقهوةٍ من سُلاف الخرصافيةٍ كالمسك والعنبر الهندى والعود

تَسُلُّ عقلك فى لين وفى لَطَفٍ اذا جرت منك مجري الماء فى العود

ومن هذا النوع . . قول ابي تمام

(السيف اصدق انباءً من الكتب) في حده الحَدُّ بين الجد واللَّعِبِ

ولم اجد منه شيئا في القرآن الا قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة) والله اعلم

الباب الثالث والثلاثون

فى المضاعفة

وهو ان يتضمن الكلام معنيين معني مصرح به ومعني كالمشار اليه . . وذلك مثل قول الله تعالى (ومنهم من يستمعون اليك افأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون) فالمعني المصرح في هذا الكلام

(١) — نسخة — كل خرق مهذب . . واخري كل قرن وكلاهما بمعني الشجاع . والشده في اللسان

فخالف بخلقي كل خرق مهذب والاتخالفني نخال اذا خال

قلت ولقد تقصيت هذه الابيات واختلاف رواتها ومعانيها فى كراسة سميتها (وصف الخال من معاني الخال) واستطلت ادراجها هنا فتجدها ان شاء الله فى كتاب الصياغتين من اعلام رجال الصناعتين والله الموفق

انه لايقدر ان يهتدى من عمى عن الآيات . وعمى عن الكلم البينات . . بمعنى انه صرف قلبه عنها فلم ينتفع بسماعها ورؤيتها . . والمعنى المعار اليه انه فضل السمع على البصر لانه جعل مع الصمم فقدان العقل ومع العمى فقدان النظر فقط . . ومن نثر الكتاب ماكتب به الحسن بن وهب . . وكتابي اليك وشعر قلبي عندك . والشطر الاخر غير خلو من تذكرك . والثناء على عهدك . فاعطاك الله بركة وجهك . وزاد في علو قدرك والنعمة عندك وعندنا فيك . . فقوله — بركة وجهك — فيه معنيان . . احدهما انه دعا له بالبركة . . والاخر انه جعل وجهه ذا بركة عظيمة ولعظمها عدل اليها في الدعاء عن غيرها من بركات المطر وغيره . . ومثله قول ابى العيناء . . سألتك حاجة فرددت بأقبح من وجهك . . فتضمن هذا اللفظ قبح وجهه وقبح رده ومن المنظوم . . قول الاخطل

قومٌ اذا استنبح الاضيافُ كلبهم قالوا لأمهم بولى على النار

فأخبر عن اطفاء النار فدل به على مخلهم واشار الى مهانتهم ومهانة امهم عندهم . . وقول ابى تمام

يُخْرِجُ من جسمك السقامَ كما أخرج ذمُّ الفعال من خُلُقك
يسحُّ سحًّا عليك حتى يرى خلقك فيها أصح من خُلُقك

فدعا له بالصحة واخبر بصحة خلقه . . فهما معنيان فى كلام واحد وقال جحظة

دعوتَ فأ قبلتُ ركضا اليْ ك وخالفتُ من كنتُ فى دَعْوَتِهْ
واسرعت نحوك لما امر تَ كأنى نوالُك فى سُرْعَتِهْ

وقال ابن الرومى

بنفس أبت الا ثباتَ عقودها لمر عاقدتْهُ ونحلال حقودها
الا لِلْكُمَ النفس التى تم فضلها فما نستزيد الله غير خلودها

فذكر تمام فضلها واراد خلودها . . ومن ذلك . . قول الاخر(١)

نهبت من الأعمار ما لو حَوَيْتَهُ لَهُنِئْتَ الدنيا بانك خالدُ

وكتب بعضهم . . فأن رأيت صلتي بكتابك العادل عندى رؤية كل حبيب سواك وتصميمه من حوائجك ما أمر بقضائه فعلت ان شاء الله . . فقوله - سواك — مصاغة ،

(١) — قائله — ابو الطيب المتنبي

ومن هذا الباب نوع آخر . . وهو ان تورد الاسم الواحد على وجهين وتضمنه معنيين كل واحد منهما معنى . . كقول بعضهم

افدى الذي زارني والسيف يَخْفُرُهُ ولحظ عَيْنَيْه أمضي من مضاربه

فما خلعت نجادي في العناق له حتى لبست نجادا من ذوايبه

فجعل في السيف معنيين احدهما ان يخفره والآخر ان لحظه امضى من مضاربه . وضرب منه آخر .. قول ابن الرومي

بجَهْلٍ كجهل السيف والسيفُ مُنْتَضى وحلم كحلم السيف والسيف مُغْمَدُ

وضرب منه .. قول مسلم

وخال كخال البدر في وجه مثله لفينا المنى فيه فحاجزنا البذل

الباب الرابع والثلاثون

في التطريز

وهو ان يقع في ابيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن فيكون فيها كالطراز في الثوب . . وهذا النوع قليل في الشعر واحسن ماجاء فيه .. قول احمد بن ابي طاهر *

اذا ابو قاسم جادتْ لنا يَدُهُ لم يُحْمَدِ الأجودان * البحرُ والمطر

وان اضآئت لنا انوار غرته تضائل الأنواران * الشمس والقمر

وان مضى رأيه أو حد عزمته تأخر الماضيان * السيف والقدر

من لم يكن حذرا من حد صولته لم يدر ما المزعجان * الخوف والحذر

فالتطريز في قوله — الاجودان . والانوران . والماضيان . والمزعجان . — ونحوه قول ابي تمام

اعوام وصل كاد يُنْسِي طولها ذكر النوى * فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر أردفت نجوى اسى * فكانها أعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانهم * وكانها أحلام

وقلت في مرثية

اصبحت اوجه القبور وضاء وعدت ظلمة * القبور ضياء
يوم أضحي طريدة للمنايا ففقدنا به * الغنى والغناء
يوم ظل الثري يضم الثريا فَعَدَمْنا منه * السنا والسناء
يوم فاتت به بوادرَ شؤم فرزينا به * الثرى والثراء
يوم ألقى الردى عليه جِرَاناً فحرمنا منه * الجدا والجداء
يوم الوت به هنات الليالى فلبسنا به * البلى والبلاء

ومن ذلك .. قوريادالاعجم

ومتى يوامر نَفْسَه مستلحيا فى ان يجود لدي الرجاء * بقل جد
أو أن يعود له بنفحه نائل يعد الكرامة والحياء * بقل عد
أو في الزيادة بعد جزل عطية المستزيد من العفاة * بقل زِدِ

الباب الخامس والثلاثون

فى التلطف

وهو ان تتلطف للمعني الحسن حتي تهجنه والمعني الهجين حتى تحسنه . وقد ذكرت طرفا منه فى أول الكتاب الا انى لم اسمه هناك بهذا الاسم فيشهر به ويكون بابا برأسه كاخوانه من ابواب الصنعة . . فمن ذلك ان يحيى بن خالد البرمكى .. قال لعبد الملك بن صالح انت حقود . فقال ان كان الحقد عندك بقاء الخير والشر فانهما عندى لباقيان فقال يحيي مارأيت أحدا احتج للحقد حتى حسنه غيرك .. وقد مر هذا الفصل فى اول الكتاب . .

ورأي الحسن على رجل طيلسان صوف .. فقال له ايعجبك طيلسانك هـذا . قال نعم .. قال انه كان على شاة قبلك .. فهجنه من وجه قريب .. وأخبرنا ابو احمد .. قال أخبرنا الصولي قال حدثنا محمد بن القاسم ابو العيناء .. قال لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن كلامي .. وقال لي يا محمد بلغني أن فيك شرا . قلت يا أمير المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه . والمسيء باسائته .. فقد زكى الله عز وجل ودم .. فقال في التزكيه (نعم العبد انه أواب) وقال في الذم (هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم) فذمه الله تعالى حتى قذفه .. وقد قال الشاعر

اذا أنا بالمعروف لم اثن دائما ولم أشتم الجنس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما

وفي الخبر بعض طول .. وكان عبد الله بن أمية وسم دوابه — عدة — فلما حازها الحجاج جعل الي جانبه — للفرار .. وقيل لعبادة أن السودان اسخن .. فقال نعم للعيون .. وقال رجل لرجل كان يراه فيبغضه ما اسمك . فقال سعد .. قال على الاعداء . وسمعت والدي رحمه الله .. يقول لعن الله الصبر فان مضرته عاجلة . ومنفعته آجلة يتعجل به الم القلب . بأمثال المنفعة في العاقبة . ولعلها تفوتك لعارض يعرض فكنت قد تعجلت الغم من غير ان أن يصل اليك نفع .. وما سمعت هذا المعنى من غيره فنظمته بعد ذلك . فقلت

الصبر عمن تحبه صبر ونفع من لام في الهوى ضرر
من كان دون المرام مصطبرا فلست دون المرام اصطبر
منفعة الصبر غير عاجلة وربما حال دونها الغير
فقم بنا نلتمس مآربنا أقام أو لم يقم بنا القدر
ان لنا أنفسا تسودنا أعانهن الزمان أو يدر
وابغ من العيش مما نسر به ان عدل الناس فيه أو عدروا

ومن المنظوم .. قول الحطيئة في قوم كانو يلقبون بأنف الناقة فيأنفون .. فقال فيهم

قوم هم الانف والأذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقه الذنبا

فكانوا بعد ذلك يتبجحون بهذا البيت .. ومدح ابن الرومي البخل وعذر البخيل .. فقال

لا تلم المرء على بخله ... ولمه يا صاح على بذله
لا عجب بالبخل من ذي حجى ... يُكرِمُ ما يكرَم من أجله

وعذر ابو العتاهيه البخيل في منعه منه .. بقوله

جُزِيَ البخيل عليّ صالحةً ... عني لخفته على ظهري
أعلى فأكرم عن نَدَاه يدي ... فعلمت ونزّه قدره قدري
ورزقت من جدواه عارفة ... ان لا يضيق بشكره صدري
وظفرت منه بخير مكرُمةٍ ... من بخله من حيث لا يدري
ما فاتني خير امرئ وصنعت ... عني يداه مؤونة الشكر

وقال ابن الرومي .. يعذر انسانا في المنع

أجمت حسرى اياديك التي تمّت ... على الكواهل حتى أدّها ذا كا
وما ملّت العطايا فاسترحتَ الى ... اغبابهم بل همُ ملوا عطايا كا
وما نهتهمُ عن المرعى وخامتهُ ... لكنه اسنق الرادين مرعا كا
تدبّر الناس ما دبرته فاذا ... عليم لا على الاموال بقّياكا
امسكت سَيْبك اضراراً لرغبتهم ... وما بخلت ولا امسكت انسا كا

وكان ثم الورد يضره فكان يذمه ويمدح النرجس .. واجتال في تشبيهه .. حتى هجن فيه أمره وطمس حسنه وهو .. قوله

(وقائل لمْ هجوتَ الورد معتمداً ... فقلت من بغضه عندي ومن عَبَطه)
كأنه سُرُمٌ بغسل حين يخرجه ... عند الرياث وباقي الروث في وَسَطه

(ومثله قول يزيد المهلبي *)

(الا مبلغ عني الامير محمداً ... مقالا له فضل على الدول بارعُ)
(اذا حاجة أن أمكنتك قضيتها ... وان هي لم تمكن فعذرك واسع)

وقال ابن الرومي أيضاً

وانى لذو حلف كاذب ... اذا اضطررتُ وفى الأمر ضيق

وما فى اليمين على مدفع ... يدافع بالله مالا يطيق

وقد فرغنا من شرح ابواب البديع وتبيين وجوهها وايضاح طرقها . . والزيادة التي زدنا فيها ستة فصول وابرزناها فى قوالبها من الفاظ من غير اخلال ولا اهدار . . واذا اردت ان تعرف فضلها على ما عمل فى معناها قبلها . . فتمثل بينها وبينه فانك تدعي لها عليه . ولا تتعرف بالاستحسان عنها اليه . ان شاء الله ،،

وقد عرض لى بعد نظم هذه الانواع . . نوع آخر لم يذكره أحد وسميته المشتق (١) . . وهو على وجهين . . فوجه منها أن يشتق اللفظ من اللفظ . . والآخر أن يشتق المعنى من اللفظ . . فاشتاق اللفظ من اللفظ . . هو مثل قول الشاعر في رجل يقال له ينخاب

وكيف ينجح من تصف اسمه خابا

وقلت (فى البابياس) (٢)

في البابياس اذا اوطيئت ساحتها ... خوف وحَيْفٌ وأقلال وأفلاس

وكيف يطمع في امن وفى دَعَةٍ ... من حل فى بلد نصف اسمه ياس

واشتقاق المعنى من اللفظ . . مثل قول ابن المتاهية

خُلقت لحيةُ موسى باسمه ... وبهارون اذا ما قُلبَا

وقال ابن دريد *

لو أوحى النحو الى تفطوَيْه ... ما كان هذا النحو يقرأ عليه

أحرقه الله بنصف اسمه ... وصير الباقي صُراخاً عليه

---

(١) ـ فائدة ـ ذكر بن حجة في خزانته عند كلامه على الاشتقاق ما لفظه . الاشتقاق استخرجه الامام ابو هلال العسكري وذكره فى آخر أنواع البديع من كتابه المعروف بالصناعتين وعرفه بأن قال هو أن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده من مدح او هجاء او غيره . . فيقول ابن دريد فى تفطويه (والشد) . . قلت وهذا مما يتعجب منه فان الفضل بجملته امامك وليس فيه مما حكاه سوى ايراده بيتي ابن دريد فتأمل

(٢) — نسخة — الياسبان

باب

فى ذكر مباديء الكلام ومقاطعه والقول فى حسن الخروج والفصل والوصل وما يجري مجرى ذلك (ثلاثة أبواب)

الباب الاول

فى ذكر المباديء

قال بعض الكتاب . . احسنوا معاشر الكتاب الابتداآت فانهن دلائل البيان . . وقالوا ينبغى للشاعر ان يحترز فى اشعاره . ومفتتح أقواله . مما ينطير منه ويستجفى من الكلام والمخاطبة والبكاء ووصف اقتفار الديار وتشتيت الألاّف ونعي الشباب وذم الزمان . . لا سيما في القصائد التى تتضمن المدائح والتهانى . . ويستعمل ذلك فى المراثي ووصف الخطوب الحادثة . . فان الكلام اذا كان مؤسساً على هذا المثال تطير منه سامعه . وان كان يعلم أن الشاعر انما يخاطب نفسه دون الممدوح . . مثل ابتدآء ذي الرمة

مابال عيناك منها الماء ينسكب (كأنه من كِلَى مفريَّة سربُ)[1]

وقد انكر الفضل بن يحيى البرمكي على ابى نواس . . ابتدآئه

أرْعَ البلى ان الخشوع لبادى عليك واني لم أُخنك ودادى

قال فلما انتهى الى . . قوله

سلامٌ على الدنيا اذا ما فقِدْتم بنى برمك من رائحين وغاد

وسمعه استحكم تطيره . . وقيل انه لم يمض اسبوع حتى نكبوا . . ومثله ما أخبرنا به ابو احمد . . قال حدثنا الصولي . . قال حدثنا محمد بن العباس اليزيدى . . قال حدثني عمى عن أخيه ابى محمد . . قال لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان الذي كان للعباسية . . جلس فيه وجمع الناس من أهله وأصحابه . . وأمر أن يلبس الناس كلهم الديباج وجعل سريره فى الايوان

---

(١) — قال فى الجمهرة — الكلي — جمع كلية — والمفرية — المحزوزة — والسرب — الجارى قلت والمخاطب بهذا البيت عبد الملك بن مروان وكان بعينه رمش فهي تدمع ابداً فتوهم انه عرض به . فقال له ما سؤالك عن هذا يابن الفاعلة وأمر باخراجه

المنقوش بالفسافس الذي كان في صدره صورة العنقاء فجلس على سرير مرصع بأنواع الجواهر وجعل على رأسه التاج الذي فيه الدرة اليتيمة وفي الايوان أسرة آبنوس من يمينه ومن يساره من عند السرير الذي عليه المعتصم الى باب الايوان . . فكلما دخل رجل رتبه هو بنفسه في الموضع الذي يراه فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم . . فاستأذنه اسحاق بن ابراهيم في النشيد شعرا ماسمع الناس أحسن منه في صفته وصفة المجلس . . الا أن أوله تشبيب بالديار القديمة وبقية آثارها فكان أول بيت منها

يادارُ غيرك البلى فحاك ياليت شعري ما الذي أبلاك

فتطير المتعصم منها وتغامز الناس وعجبوا كيف ذهب على اسحاق مع فهمه وعلمه وطول خدمته للملوك . . قال فاقنا يومنا هذا وانصرفنا فما عاد منا اثنان الى ذلك المجلس وخرج المتعصم الى سر من رأى وخرب القصر . . وأنشد البحتري ابا سعيد قصيدة اولها

لك الوَيْلُ من ليلٍ تطاول آخره ووشكٍ نوى حيٍّ تَرُمّ أباعره

فقال ابو سعيد . . بل الويل والحرب لك . . فغيره وجعله — له الويل — وهو رديء ايضا . . وانشد ابو حكيمة * ابا دلف

الا ذهب الأُير الذي كنت تعرف

فقال ابو دلف . . امك تعرف ذلك . . وأنشد ابو مقاتل * الداعي

لاتَقَلْ بُشْرَى ولكن بشريان غرّة الداعي ويوم المهرجان

فأوجعه الداعي ضربا . . ثم قال هلا قلت — ان تقل بشرى فعندي بشريان — قال اراد ان يذكر داراً فليذكرها كما ذكرها الخريمي *

الا يا دارُ دارَ لك الحبُورُ وساعدك الغَضارةُ والسرور

وكما قال اشجع

قصرٌ عليه تحية وسلامُ نشرتْ عليه جمالها الأيّامُ

وقالوا احسن ابتداآت الجاهلية . . قول النابغة

كليني لهمٍّ يا أُمَيمةَ ناصب وليلٍ أُقاسيه بطيء الكواكب

وأحسن مرثية جاهلية ابتداء . . قول أوس بن حجر

أيتها النفس أجملي جزعا ان الذى تحذرين قد وقعا

قالوا واحسن مرثية اسلاميه ابتداء . . قول ابى تمام

أصمّ بك الناعى وان كان أسمعا وأصبح معنى الجود بعدك بلقعا

وقول الآخر

انعي فتى الجود الى الجود ما مثل من أنعى بموجود

أنعى فتىً مصّ الثرى بعده بقيّة الماء من العود

وقد بكى امرؤ القيس واستبكى . ووقف واستوقف . وذكر الحبيب والمنزل . فى نصف بيت . . وهو قوله

ففانبك من ذِكْرى حبيب ومنزل

فهو من اجود الابتدا آت . . ومن احكم ابتدا آب العرب . . قول السموأل

اذا المرء لم يُدْنَسْ من اللؤم عِرْضُهُ فكل رَداء يرتديه جميلُ

وان هو لم يحمل علي النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل

وقال بعضهم احكم ابتدا آتهم . . قول لبيد

الا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ وكلُّ نعيم لامخالهَ زائلُ

وبعضهم يجعل ابتدآء هذه القصيدة

الا تسألان المرء ماذا يحاول انَحْبٌ فيقضي أمْ ضلالٌ وباطلُ

ومن جياد ابتدا آت (أهل) الجاهلية قول . أوس بن حجر

ولقد أبيتُ بليلةٍ كالى

ومنها . قول النابغة

دعاك الهوى وإسْتَجْهَلَتْك المنازلُ وكيف تصابى المرء والشيب شامل

ونحوه . . قول امية

يانفس مالك بعد الله من واق وما على حَدَثَان الدَّهْرِ من راق

وقالوا . . وكان عبد الحميد الكاتب لايبتدئ — بلولا — ولا — ان رأيت — وقد جعل الناس . . قول ابي تمام

يابُعْدَ غايَةَ دمع العين ان بعدوا هي الصبابة طول الدهر والسَّهَدُ

من جياد الابتداآت . . وقوله

سَعِدَتْ غربة النوى بسُعَاد فهي طوعَ الاتهام والانجاد

وسئل بعضهم عن احذق الشعراء فقال من يتفقد الابتداء والمقطع . . ولما نظر ابو العميثل في قصيدة ابي تمام

هُنَّ عَوادِي يوسف وصواحُبُه فعزما فقدْماً ادرك النار طالبه

فاستردل ابتدآئها وأسقط القصيدة كلها . . حتى صار اليه ابو تمام . ووقفه على موضع الاحسان منها فراجع عبد الله بن طاهر . . فاجازه . . ولابي تمام ابتداآت كثيرة تجرى هذا المجري منها . . قوله

قَدْكَ اتَّئِبْ أرْنَيْتَ في الغَلْوَآء كم تعدلون وانتم سُجَرَائي [1]

وقوله

صدقت لُهَيَّا قلبك المُسْتَهتر فبقيت نَهْبَ صبابة وتذكر [2]

ومن الابتداآت . . البديعة قول مسلم

اجررتُ ذيل حليع في الهوى غَزِل وشمَّرَتْ هِمَمُ العُذَّال في عذِلي

وقال ابو العتاهية

نافس في الدنيا ونحن نعيبها

---

(١) — قدك — أي حسبك — واتئب — استحي — والسجرآء — بالسين قبل الجيم خلافا للموراية فقد انشده بالشين المنقوطة جمع سجير أي صديق

(٢) — اللهيا — تصغير اللهو . . ولولا الاضافة الى القلب لقال لهياى ولهياك . . قال العجاج (دار لهيا قلبك المتيم)

والابتداء اول مايقع في السمع من كلامك ، والمقطع آخر مايبقي في النفس من قولك . فينبغي ان يكونا جميعا موفقين .: وقد استحسن لبعض المتأخرين ابتدوؤه (١)

ارقك أم ماء الغمامة أم خمر بفَيَّ بَرُودٍ وهو في كبدي جَمْر

وله بعد ذلك ابتداآت المصايب . . وفراق الحبايب .. منها .. قوله

كُفَّي أراني وَيْكِ لَوْمكَ الوما همٌّ اقام علي فؤادٍ أنجما

وقوله

أبا عبد الاله معاذ اني خفي عنك في الهيجا مقامي

وقوله

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا (٢)

وقوله

جَلَلاً كما بي فَلْيَكُ التبريح أعذآء ذا الرشاء الاغنّ الشيحُ

وقوله

أُحَادٌ أم سُداس في احاد لُيَيْلَتُنا المنوطةُ بالتنادي

وقوله

لجنيةٍ أم غادةٍ رُفَعِ السَّجْفُ لوَحْشيةٍ لا مَالِوحْشية شَنَفُ

وقوله

بقائي شاء ليس هُمُ ارتحالا وحسن الصبر زموا لا الجمالا

وقوله

في الخدانْ عزم الخليطُ رحيلا مطر تزيد به الخدو محُولا

وقال اسماعيل بن عباد * لعمري ان المحول في الخدود. من البديع المردود .. وقوله

تُهَنَّا بصور ام تهنئها بكا وقلَّ الذي صورٌ وانت لهُ لكا

وقوله

عَذِيري من عذاري في صدور سكن جوانحي بدل الصدور

---

(١) — يعني به ابو الطيب المتنبي وقد اختلفت نسخ الاصل وديوانه المطبوع في بعض الفاظ هذه الابيات فليراجعها من يشاء

(٢)— هذه — منادى بمعنى ياهذه — والرسيس — بداية الحب — والنسيس — بقية الروح الذي به الحياة

وقوله

سربٌ محاسنُهُ حُرمتَ ذواتها دانى الصفات بعيد موصوفاتها

وقوله

أيا لائمى ان كنتَ وقت اللوثمْ علمتَ بما بى بَيْنَ تلك المعالم

وقوله

ووقتٍ وفا بالدهر لي عند واحد وفالي بأهْلَيْه وزاد كثير

وقوله

شديدُ البعد من شرب الشمول تُرُنْجُ الهند أو طَلْعُ النخيل

وقوله

أراعَ كذا كُلَّ الانام همام وسحُّ له رُسْلَ الملوك غمام

وقوله

أوهٍ بَديلٌ من قَوْلتى واها لَمَنْ نأتْ والبديل ذكرَاها

فهذ وما شا كلها ابتداآت لاخلاق لها .. واذا كان الابتداء حسنا بديعا .. ومليحا رشيقا . كان داعية الى الأستماع لما يجيء بعده من الكلام : ولهذا المعنى يقول الله عز وجل .. الم . وحم . وطس . وطسم . وكهيعص . فيقرع اسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله عهد ليكون ذلك داعية لهم الى الاستماع لما بعده والله أعلم بكتابه .. ولهذا جعل اكثر الابتدآت (بالحمد لله) لان النفوس تتشوف للثناء على الله فهو داعية الى استماع .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل كلام لم يبدأ فيه بحمد الله تعالى فهو أبتر) .. فاما الابتداء البارد .. فابتدأ ابي العتاهية

الا ما لِسيدتى ما لها أدَلتْ فاحمل إدلالها

الباب الثانى

في ذكر المقاطع والقول في الفصل

قيل للفارسى ما البلاغة . : فقال معرفة الفصل من الوصل . . وقال المأمون لبعضهم من ابلغ الناس . فقال من قرب الامر البعيد المتناول والصعب الدرك بالالفاظ اليسيرة . . فقال ما عدل سهمك عن الغرض . . ولكن البليغ من كان كلامه في مقدار حاجته ولا يجيل الفكرة في اختلاس ما صعب عليه من الالفاظ ولا يكره المعاني على انزالها في غير منازلها ولا يتعمد

الغريب الوحشي ولا الساقط السوقي فأن البلاغة اذا اعتبرتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلي بلا نظام ،،

وقال ابو العباس السفاح لكاتبه قف عند مقاطع الكلام وحدوده . واياك ان تخلط المرعي بالهمل . ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل والوصل . . وقال الاحنف بن قيس ما رأيت رجلا تكلم فاحسن الوقوف عند مقاطع الكلام . ولا عرف حدوده . الا عمرو ابن العاص (رضى الله عنه) كان اذا تكلم تفقد مقاطع الكلام . واعطى حق المقام . وغاص في استخراج المعني بالطف مخرج . حتي كان يقف عند المقطع وقوفا يحول بينه وبين تبيه من الالتفاظ . وكان كثيرا ما ينشد

اذا ما بدا فوق المنابر قائلا اصاب بما يومى اليه المقاتلا

ولا اعرف فصلا في كلام منثور احسن مما اخبرنا به ابوا احمد . . قال حدثنا الصولى قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثني العتبى عن أبيه . . قال كان شبيب بن شبة يوما قاعدا بباب المهدي . . فاقبل عبد الصمد بن الفضل الرقاشى . . فلما رآه . قال اما والله لكليم الناس فلما جلس قال شبيب تكلم يا ابا العباس :: فقال اعمك يا أما معمر وانت خطيبنا وسيدنا قال نعم . . فوالله ما رأيت قلبا أقرب من لسان من قلبك من لسانك . . قال في اي شيء تحب أن اتكلم . . قال واذا شيخ معه عصا يتوكأ عليها . فقال صف لنا هذه العصا . . فحمد الله عز وجل واثني عليه ثم ذكر السماء . . فقال رفعها الله بغير عمد وجعل فيها نجوم رجم ونجوم اقتداء وادار فيها سراجا وقمرا منيرا لتعلموا عدد السنين والحساب . . وانزل منها ماء مباركا أحيا به الزرع والضرع وادر به الاقوات وحفظ به الارواح وابث به انواعا مختلفة يصرفها من حال الى حال . . تكون حبة ثم يجعلها عرقا ثم يقيمها على ساق قبينا تراها خضراء تزف اذ صارت يابسة تتقصف لينتفع بها العباد وتعمر بها البلاد . . وجعل من يبسها هذه العصا . . ثم أقبل على الشيخ . . فقال وكان هذا نطفة في صلب ابيه ثم صار علقة حين خرج منه ثم مضغة ثم لحما وعظما فصار جنينا أو جده الله بعد عدم وانشاه مريدا ووفقه مكتهلا ونقصه شيخا حتي صار الى هذه الحال من الكبر فاحتاج في آخر حالاته الي هذه العصا فتبارك المدبر العباد . . قال شبيب ماسمعت كلاما على بديهة أحسن منه . . وقال معاوية يا أشدق عند قروم العرب وجحاجها فصل لسانك . وجعل في ميادين البلاغة وليكن التفقد لكلام منك على بال فاني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمي على علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كتابا وكان يتفقد مقاطع الكلام كتفقد المصرم صريمته ،،

ولما قام ابو جعفر صالحا * خطيبا بحضرة شبيب . . فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت كاليوم أبين بيانا . ولا أربط جنانا . ولا أفصح لسانا . ولا ابل ريقا . ولا اخمض عروقا . ولا أحسن طريقا . . الا أن الجواد عسير لم يرض . فحمله الدوة على تعسف الاكام وخبطها وترك الطريق لأحب . . وايم الله ان لو عرف في خطبته مقاطع الكلام لكان أفصح من نطق بلسان . . وقال المأمون ما أعجب بكلام أحد كاعجابي بكتاب القاسم بن عيسى . فانه يوجز في غير عجز ويصيب مفاصل الكلام . ولا تدعوه المقدرة الى الاطناب . ولا تميل به الغزارة الى الاسهاب . يجلي عن مراده في كتبه . ويصيب المغزى في فقاله . . وكان يزيد * بن معاوية . . يقول اياكم ان تجعلوا الفصل وصلا . فانه أشد وأعيب من اللحن . . وكان اكثم بن صيفي اذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه افصلوا بين كل منقضي معنى . وصلوا اذا كان الكلام معجونا بعضه ببعض . . وكان الحرث * بن ابي شمر الغساني . . يقول لكاتبه المرقش اذا نزع بك الكلام الى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه فافصل بينه وبين تبيعته من الالفاظ فانك ان مذقت الفاظك بغير ما يحسن أن يمذق نفرت القلوب عن وعيها وملته الاسماع واستثقلته الرواة . . وقال برزجمهر . يقول اذا مدحت وجدلا وهجوت آخر فاجعل بين القولين فصلا حتى تعرف المدح من الهجاء كما تفعل في كتبك اذا استأنفت القول وأنت ما سلف من اللفظ ،،

وقال الحسن بن سهل لكاتبه الحراني . منزلة الكاتب في قوله وفعله . . فان اني يكون مطبوعا محتنكا بالتجربة . عالما بحلال الكتاب والسنة وحرامها وبالدهور في تداولها وتصرفها وبالملوك في سيرها وأيامها . مع براعة اللفظ . وحسن التنسيق . وتأليف الاوصال . بمقدار كفاية الاستعارة وشرح المعنى . حتى تنصب صورها بمقاطع الكلام . ومعرفة الفصل من الوصل فاذا كان ذلك كذلك فهو كاتب . والقول اذا استكمل آلته واستتم معناه فالفصل عنده . وكان عبد الحميد الكاتب اذا استجر الرجل في كتابه فكتب . . خبرك * وحالك : وسلامتك . . فصل بين هذه الاحرف ويقول قد استكمل كل حرف منها آلته ووقع الفصل عليه . . وكان صالح بن عبد الرحمن التميمي الكاتب يفصل بين الايات كلها وبين تبيعتها من الكتاب كيف وقعت وكان يقول ما أستوثق من — انْ — الا وقع الفصل ،، وكان جبل بن يزيد يفصل بين الفاآت كلها وقد كره الكتبة ذلك واحبه بعض ،، وفصل المأمون عند — حتى — كيف وقعت وأمر كتابه بذلك . . فغلط أحمد بن يوسف ووصل حتى بما بعده من اللفظ . . فلما عرض الكتاب على المأمون أمر باحضاره . . فقال لعن الله هذه القلوب حين أكنت السلوم بزعمكم واجتنت ثمر لطائف الحكمة بدعواكم . قد شغلتموها باستظراف ما عزب عنكم علمه . عن تفهم ما دونتموه . وتفحص ما جمعتموه

وتعرف ما استقدمتموه . أليس قد تقدمنا اليكم بالفصل عند حتى حيثما وقعت من الالفاظ . ،
فقال يا أمير المؤمنين قد ينبوا السيف وهو صميم ، ويكبوا الجواد وهو كريم ، وكان لا يعود
في شيء من ذلك . . وكان يأمر كتابه بالفصل بين . . هل ، وبلى ، وليس . . وأمر
عبد الملك كتابه بذلك الا ليس ، ، وقال المأمون ما انتفض من رحل شيئاً كتفحصي عن الفصل
والوصل في كتابه ، والتخلص من المحلول الى المعقود ، فان لاحكل شيء جمالا . وحلية الكتاب
وجماله ايقاع الفصل موقعه ، وشحذ الفكرة واجالتها في لطف التخلص من المعقود الى المحلول

وقلنا ومعنى المعقود والمحلول هاهنا . هو انك اذا ابتدأت مخاطبة . . ثم . تلته الى موضع التخلص
مما عقدت عليه كلامك سمي الكلام معقودا . . واذا شرحت المستور وابنت عن الغرض المنزوع
اليه سمي الكلام محلولا . . مثال ذلك ما كتب بعضهم ، ، وجرى لك من ذكر ما خصك الله به
وافردك بفضيلته . من شرف النفس والقدرة ونبيد الهمة والذكر . وكمال الاداة والآلة ،
والتمهد في السياسة والايالة وحياطة أهل الدين والادب . وانجاد عظيم الحق بصميم السبب .
وما يزال يجري مثله عند كل ذكر يتخذ ذلك . وحديث يؤثر عنك ، ، فالكلام من أول الفصل
الى آخر قوله — بصميم السبب — معقود فلما اتصل بما بعده صار محلولا . وما كتب بعضهم
ربما كانت مودة السبب . اوكد من مودة النسب . لان المودة التي تدعوا اليها رغبة . أو رهبة
أو شكر نعمة . أو شاكلة في صناعة . او مناسبة بسبب كلة مودة معروفة وجوهها . موثوق .
بخلوصها . فتوكد بحسب السبب الداعي اليها . بدوامها بدوامه . واتصالها باتصاله . ومودة القربى
وان اوجبتها الرحمة . فهي مشوبة بحسد ونفاسه . وبحسب ذلك يقع التقصير فيما يوجبه الحال
والاصاعة لما يرم من الشكر . والله يعلم اني اودك مودة خالصة لم ندع اليها رغبة يزيلها
استغناء عنها . ولا اضطرت اليها رهبة . فيقطعها أمن منها . وان كنت مرجواً للموهبات بحمد
الله . ومقصداً من مقاصد الرغبات . وكهفا وحرزا من الموبقات . فهذا الكلام كله معقود
الى قوله — مما كلة مودة — فلما اتصل بما بعده صار محلولا ، ، وقال بعضهم انظر سددك الله ان
لاتدعوك مقدرتك على الكلام الى اطالة المعقود فان ذلك فساد ما كسبته في صدرك واردت
تضمينه كتابك واعلم ان اطالة المعقود يورث نسيان ماعقدت عليه كلامك وارهبت به فكرتك ، ،
وكان شبيب بن شبة ، يقول لم ار متكلما قط اذكر لما عقد عليه كلامك ولا احفظ لما سلف من نطقه من خالد بن
صفوان يشبع المعقود بالمعاني التي يصعب الخروج منها الى غيرها ثم يأتي بالمحلول واضحا بينا مشروحا منورا وكان
السامع لا يعرف مغزاه ومقصده في أول كلامه حتى يصير الى آخره ، وقال بعضهم ليس محمد من القائل ان يدعي

بمعرفة مغزاه على السامع لكلامه في أول ابتدائه حتى ينتهي الى آخره . . بل الاحسن أن يكون في صدر كلامه دليل على حاجته ومبين لمغزاه ومقصده . . كما ان خير ابيات الشعر ما اذا سمعت صدره عرفت قافيته . . وكان شبيب بن شبة . يقول الناس موكلون بتعظيم جودة الابتداء وبمدح صاحبه . وانا موكل بتعظيم جودة المقطع وبمدح صاحبه . . وخير الكلام ماوقف عند مقاطعه . وبين موقع فصوله : .

قلنا ومما لم يبين موضع الفصل فيه فاشكل الكلام . . قول المخبل للزبرقان بن بدر

وابوك بدر كان يَنْتَهِسُ الحصى وابي الجوادُ ربيعة بن قِبَال (١)

فقال الزبرقان . : لا بأس شيخان اشتركا في صنعة . . وقلما رأينا بليغا الا وهو يقطع كلامه على معنى بديع . أو لفظ حسن رشيق : . قال لقيت في آخر قصيدة

لقد مَحَضْتُ لكم ودي بلا دَخَلٍ فاستيقظوا ان خير العلم مانفعا (٢)

فقطعها على كلمة حكمة عظيمة الموقع . . ومثله . . قول امرىء القيس

الا ان بعد العُدْمِ للمرء قِنْوَةً وبعد المشيب طول عُمْرٍ ومَلْبَسَا (٣)

فقطع القصيدة ايضا على حكمة بالغة . . وقال ابو زيد الطائي * في آخر قصيدة

كل شيء تحتال فيه الرجال غير أنْ ليس للمنايا احتيال

وقال ابو كبير

فاذْ وذلك ليس ألا ذكْرُهُ واذ مضى شيءٌ كأن لم يُفْعَلِ

---

(١) — سبق المصنف الاستشهاد به وذكرنا اختلاف النسخ فيه وتيسر لنا تطبيقه على ثلاث نسخ غير الاوليتان فصح ويكون حينئذ وجه الخطأ فيه موالاته بين اسم ابيه واسم بدر فاشتبه بان ذلك جمع لهما في انتهاس الحصى اي خضمه

(٢) — الدخل — كالدغل اي الفساد . . وقوله خير العلم مانفعا : . هو الحكمة في البيت وجاء في نسخة خير القول والبيت من قصيدته التي مطلعها

يادار عمرة من محتلها الجرعا هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

وهي من مختار الشعر العربي وبسببها قطع كسرى لسان لقيط هذا وسنوردها والحكاية في ترجمته ان شاء الله

(٣) — القنوة — بالكسر وتضم وذلك الكسبة من المال يقتنيه . : وقوله بعد المشيب هكذا في ديوانه وفي الاصل وبعد الشباب فان صحت هذه الرواية فيحتاج لتقدير يقدره ليقيم به المعنى والا فتكون الحكمة غير بالغة فتأمل

فينبغي ان يكون آخر بيت قصيدتك اجود بيت فيها وادخل فى المعنى الذى قصدت له في نظمها . . كما فعل ابن الزبعري في آخر قصيدته يعتذر فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستعطفه

فَخُذِ الفضيلة عن ذنوب قد خلَتْ واقبلْ تضرُّعَ مُستضيفٍ تائب

فجعل نفسه مستضيفا ومن حق المستضيف ان يضاف وادا اضيف فمن حقه ان يصان وذكر تضرعه وتوبته مما سلف وجعل العفو عنه مع هذه الاحوال فضيلة . . فجمع فى هذا البيت جميع مايحتاج اليه في طلب العفو . . وقول تأبط شرا في آخر قصيدته

لتقرعنْ على السن من نَدَمٍ اذ تذكرت يوما بعض أخلاق

هذا البيت اجود بيت فيها لصفاء لفظه . وحسن معناه . . ومثله قول الشنفري فى آخر قصيدة

واني لحلوان اريد حلاوتى ومر اذا نفسُ العزوف أمرَّت

أبىٌّ لما آبى قريبٌ مقادتى الى كل نفس تَنْتَحي في مسرتى

فهذان البيتان اجود مانفر به من هذه القصيدة . . وقال بشر ابن ابى خازم في آخر قصيدته (١)

ولا يُنْجي من الغمرات الاَّ بَرَاكاء القتال أو الفرار

فقطعها على مثل لسائر والامثال احب الى النفوس لحاجاتها اليها عند الحاضرة والمجالسة : . وقال الهذلى

عصاك الاقارب فى امرهم فزايلْ بأمرك أو خالطِ

ولا تسقطنَّ سقوط الذ ةِ من كف مُرْتَضَخ لاقطِ

فقطعها على تشبيه مليح ومثل حسن . . وهكذا يفعل الكتاب الحذاق . والمترسلون المرزون . . الا تري ما كتب الصاحب فى آخر رسالة له . . قال حنثت فيما حلفت . . فلا خطوت لتحصيل مجد . ولا نهضت لاقتناء حمد . ولا سعيت الي مقسام فخر . ولا حرصت على علو ذكر . وهذه اليمين التى لو سمعها عامر بن الظرب لمال هى النفوس . لا القسم باللات والعزى ومناة

(١) — البراكاء — الثبات فى الحرب والجلد واصله من البروك

الثالثة الاخرى . فانى بإمعان طريفة ومعان غريبة . . وكتب أيضاً فى آخر رسالة . . وأنا متوقع لكتابك . توقع الظمآن الماء الزلال . والصوام هلال شوال » ، وكتب آخر أخرى . . وسئل ان اخلقه فى نجم مولاى الى هذا الجمع . ليغرب علينا تناول البدر بمشاهدته . ولمس الشمس بغرته . . فانظر كيف يقطع كلماته على كل معنى بديع ولفظ شريف » ،

ومع حسن المقطع وجودة الفاصلة وحسن موقعها وتمكنها فى موضعها وذلك على ثلاثة أضرب فضرب منها أن يضيق على الشاعر موضع القافية فيأتى بلفظ قصير قليل الحروف فيتمم به البيت كقول زهير

وأعلم مافى اليوم والامس قبله ... ولكننى عن علم مافى غدٍ عمِيَ

وقول النابغة

كالاقحوان غداة غب سمائه[1] ... جفّت أعاليه وأسفله ندى

وقال الاعشى

وكأس شربتُ على لذّة ... وأخرى تداويتُ منها بها

وقول امرىء القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

وقول طرفة

اذا ابتدر القوم السلاح وجدتنى ... منيما اذا بُلّت بقائمه يدى

وقول النابغة

زعم الهمام ولم اذقه انه ... بشفى بيرد اناتها العَطِشُ الصَدِى

وقال آخر

الا يا غُرابَىْ بَيْنِنَا لا تصدّعا ... فطيرا جميعا بالنوى أو فِعَاما

وقول متمم *

فلما تفرقنا كانى ومالكاً ... لطول اجتماع لم نَبِت ليلةً معا

وقول الاعشى

فظلت أرعاها وظلّ يحوطها ... حتى ذنوتُ اذا الظلامُ دَنالها

(١) — الدماء — المطر اى بعد أن مطر

وقول النابغة (١)

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلا به ... ان كان تفريقُ الاحبة في غدِ
أفِدالترحل غير أن ركابنا ... لمّا تزُل برحالنا وكان قد

وقول ابن احمر (٢)

وقال عدي بن زيد

فان كانت النعماء عندك لامرىء ... فقتلا بها فاجزِ المطالب أوزدِ

وقال ابن ابي حية *

فقان لها سراً فديناك لايرح ... صحيحا والا تقبليه فألمى
(فألقتْ قناعادونه الشمس واتقت ... بأحسن موصولين كف ومعصم)
وقالت فلما أفرعت فى فؤآده ... وعينه منها السحر قُلْنَ له قُم
فودّ بجدع الانف لو أن صَحْبَهُ ... تَنَادَوْ وقالوا في المناخ له نم

ومن شعر المحدثين . . قول ابن ابي عيينة

دُنْيا دعونك مسمعاً فأجبتي ... وبما اصطفيتك للهوى فأثبتي
دومي أدُم لك بالوفاء على الصفا ... انى بعهدكِ واثق ففى بي

وقال آخر

أتتنى تؤبنى فى البكا ... فأهلا بها وبتأبينها
تقول وفى قولها حشمة ... تراني بعين وتبكي بها
فقلت اذا استحسنت غيرَكم ... أمرت الدموع بتأديبها

---

(١) — البيت الثانى فى ديوانه مقدم على البيت الاول . وبيتها قوله

رمم الغداف بأن رحلتنا غدا ... وبذلك خبرنا الغداف الاسود

— الغداف — الغراب . : وقوله — أفد — أى دنا وقرب — والركاب الا ل ولا مال راكب الا راكب البعير خاصة كذا فى شرح ديوانه

(٢) — فى نسختين من الاصل ذكر ابن أحمر ولم يذكر الشعر وكتب فى هامش أحدهما هكذا فى الام وانى النسخ لم يتعرضوا لذكر ابن احمر

فقوله — تراني بعين وتبكي بها — حسن الوقع جدا . . وقلت

سيقضي لي رضاك بردّ مالي ... ويسعدُ حسن رأيك كشفَ مابي

وقلت

وذقت مهوى النجم ريقاً خمرا ... لو كان من ناجود خمر ماعدا

وقد تنعمت بنشر عطرٍ ... لو كان من قارة مسك كان دا

والضرب الآخر . وهو ان يضيق به المكان ايضا ويعجز عن ايراد كلمة سالمة تحتاج الى أعراب ليتم بها البيت . . فيأتي بكلمة معتلة لاتحتاج الى الاعراب فيتمه به . . مثل قول امرىء القيس

بشا ربيًّا قبل ذاك مخلا ... كذئب الغضا يمشي الضرا ويتقي[1]

وقول زهير

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو ... (وأقفر من سلمى التعاليقُ فالثَّقْل)

ثم قال

وقد كنت من سلمي سئمنا ثمانياً ... على صَبْر أمر مايُمِرُّ وما يحلو[2]

ومثل لذي الحلم من ذُبْيان عندي مودةٌ ... وخفظٌ ومن لُحْمٍ بي الشر انسج

مخوف كان الطير في منزلاته ... على جيف الحَسْرَى محالس تَنْتَحي

وقوله

وأراك تقرى ما خلفت وبعْـ ... ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

وقول ابي كبير (٣)

ولقد ربأت اذا الصحابُ تواكلوا ... جرد الظهيرة في البقاع الأطول)

---

(١) — مشى الصراء — هي المشي فيما يواريك ممن تكيده وتختله

(٢) — قوله على صبر امر — اى على اشراف امر . . وضبط هذا الحرف بغير الاصل بكسر الصاد فليحرر

(٣) — ربأت — من ربأ القوم يربأهم اذا اطلع عليهم من شرف — وأطرح السحاب — اعوجاج تراه فيه . . والأطر هنا مصدر واقع في معنى المفعول — والمعابل — بالفتح جمع معبلة بالكسر نصل طويل عريض — والمسهكة — عمر الريح اذا مرت مراشيدا

(فى رأس مشرفةِ القَذَال كأنما أطرُ السحاب بها رياض المِجْدَلِ)

ومَعَابِلاً صُلْعَ الظُبَات كأنها جمر بمَسْهَكَةٍ تُشَبُّ لِمُصْطَلِي

(فقوله — لمصطلى — متمكنة فى موضعها) وقول ذى الرمة

اراح فريقُ جيرتك الجمالا كأنهم يريدون احتمالا

فكدتُ أموتُ من حَزَنٍ عليهم ولم أر حادى الاظعان بالا

(فقوله — بالا — عجيبة الموقع) أخذه من . . قول زهير

لقد باليتُ مَظْعَن أم أوفى ولكن أم أوفي لا تُبَالى

وقول الحطيئة

دع المكارم لاترحل لبغيتها وأقعد فأنك أنت الطاعم الكاسى

وقال آخر

وجوهٌ لو ان المدلجين أعتشوا بها صَدَعْن الدجى حتى ترى الليل ينجلى

والضرب الثالث . . ان تكون الفاصله لايقة بما تقدمها من الفاظ الجزء من الرسالة أو البيت من الشعر . . وتكون مستقرة فى قرارها . ومتمكنة فى موضعها . . حتى لايسد مسدها غيرها . . وان لم تكن قصيرة قليلة الحروف كقول الله تعالى ، وانه هو أضحك وابكى وأنه هو أمات وأحى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى ، وقوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) . . فابكى مع أضحك . وأحيى مع أمات . والانثى مع الذكر والاولى مع الاخرة : والرضى مع العطية . . فى نهاية الجودة . وغاية حسن الموقع . . ومن الشعر قول الحطيئة

هم القوم الذين اذا المَّتْ من الايام مظلمة أضاؤ

وقول عدى بن الرقاش

صلى الأله على امريء وَدَّعته وأتمَّ نعمته عليه ورادا

وقول زياد بن جميل *

هم البحور عطاء حين تسئلهم وفى اللقاء اذا تلقى بهم بُهَمُ

وهذا مستحسن جداً لما تضمن من التجنيس .. ومن ذلك قول البحتري

ظلمنا ترجم فيك الظنون أحاجبه أنت أم حاجبه

وقول ابي نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفتْ له عن عدوّ فى ثياب صديق

— الصديق — هاهنا جيد الموقع . لان معنى البيت يقتضيه وهو محتاج اليه .. وقول جميل

ويَقْمَنُ أنك قد رضيتَ بباطل منها فهلْ لك فى اعتزال الباطل

— الباطل — هاهنا جيد الموقع لمطابقته مع الباطل الاول .. وقلت

وقد زُيِّنَتْ أسواقه بطرايف اذا انصرفت عنها العيون تعود

— تعود — هاهنا جيد متمكن الموقع .. ومما عيب من القوافي . . قول ابن قيس الرقيات .. وقد أنشد عبد الملك

ان الحوادث بالمدينة قد أوجعنني وقرعن مَرْوَتَيَهْ

وجبينى جب السنام فلم يتركن ريشاً فى منا كِبِيَهْ

فقال له عبد الملك أحسنت الا أنك تحنث فى قوافيه ..فقال ماعدوت قول الله عز وجل (ماانفى عنى ماليه هلك عني سلطانيه) وليس كما قال .. لان فاصلة الاية حسنة الموقع وفي قوافي شعره لين ،،

ومن عيوب القوافي .. أن تكون القافية مستدعاة لاتفيد معنى وانما أوردت ليستوي الروى فقط مثل .. قول بن تمام

كالظبية الادماء صافت فارتعت زهر العرار الغض والجُثجاثا

ليس في وصف الظبية انها ترتعي — الجثجاث — فايده وسواء رعت الجثجاث أو القلام أو غير ذلك من النبت .. واذا نعت الظبية بزياده حسن قبل انها لا تعطوا

الشجر لانها حينئذ ترفع رأسها فيطول جيدها وتظهر محاسنها . . كما قال الطرماح (١)

مثلَ ما عانيت مخروفةً نصبًا ذاعرُ رَوع مؤام

يصف انها مذعورة تفتح عينيها وتمد جيدها فيبدو للعين محاسنها . . قال زهير وقريب منه قول الاخر (٢)

وسابغة الاذيال زَعفٍ مفاضةٍ تكنفها منى بجاد مخطط

وليس لتخطيط البجاد معنى يرجع الى الدرع ولا الى السيف . . ومثله قول الاخر

أأنشر البر فيمن ليس يعرفه وانثر الدر بين العمى فى الغلس

ليس لذكر الغلس مع العمى معنى . . لان الاعمى يستوي عنده الغلس والهاجرة ولو قال العمش لكان أقرب من العمى على ان الجميع لاخير فيه . . ومن هذا النوع . . قول القرشي

ووُقيتَ الحتوف من وارثٍ وا ل وابقاك صالحًا ربُّ هود

ليس نسبة الله تعالى الى انه رب هود بأولى من نسبته اياه عز أسمه الى انه رب نوح أو غيره . . وقول ابن الرومي

الا ربما سُؤتُ الغيور وساءنى وبات كِلانا من أخيه على وخرِ

وقبلت افواها عِذابا كأنها ينابيع خمر حُصِّبَتْ لؤلؤ البحر

فقوله — لؤلؤ البحر — أفسد البيت واطفأ نور المعنى لان اللؤلؤ لايكون فى عبر البحر فنسبته الى البحر لافائدة فيه الا اقامة الروى على ماقدمناه (ورأيت المعنى جيداً فقلت)

(مر بنا يستميله السكر وكيف بصحو ريقه خمر)

(قبلت فيه على مراقبةٍ ينبوع خمر حصباؤه در)

---

(١) — هنا بياض فى الاصل وكذا عند قوله قال زهير وحرر فى هامش نسخة كتبت فى المائة الخامسة كذا فى الام . . وقد ظفرت ببيت الطرماح في فصل عيوب التئلاف المعنوي والقافية . من النقد فانزلته مكانه والله الموفق

(٢) — قائله على بن محمد البصرى — والزغف — يحرك ويسكن الدرع المحكمة . . وفي غير الاصل — البجاد المخطط — بأل التعريف

ومن القوا في الرديفة قول رؤبة

يكْسَبْنَ من لين الشباب نيأَ

— النيء — الغرو وأى حسن للغرو فيشبه به شباب النساء . وما قال احد عليه من الشباب او من الحسن غرو . . وانما يقال — رداء الشباب . وبرد الشباب . وثوب الشباب — ولم يقولوا — قميص الشباب — وهو اقرب من الغرو ولو قاله قائل لم يحسن لانه لم يستعمل وانما احتاج الى الميم فوضع فى هذه الرذيفة ،،

وهذا باب لو اطلقت العنان فيه لطال فيشغل الاوراق الكثيرة ويصرم فيه الزمان الطويل وفيما ذكرناه كفاية ان شاء الله تعالى

الباب الثالث

فى الخروج من النسيب الى المدح وغيره

كانت العرب فى أكثر شعرها تبتدىء بذكر الدار والبكاء عليها والوجد بفراق ساكنيها . . ثم اذا ارادت الخروج الى معنى آخر . قالت — فدع ذا وسل الهم عنك بكذا — كما قال

فيدع ذا وسل الهم عنك بحسرة ذمولٍ اذا صام النهار وهجّرا

وكما قال النابغة

فسليت ما عندي برحة عِرْمِس[1] تخب برجلي مرة وتُنَاقِلُ

وربما تركوا المعنى الاول وقالوا — وعيس او وهو حاء — وما اشبه ذلك . كما قال علقمة

اذا شاب رأس المرء او قل ماله فليس له فى ودهن نصيب

وعيس برنباها كأن عيونها قوارير فى أدهانهن نصوب

فاذا ارادوا ذكر الممدوح . . قالوا — الى فلان — ثم أخذوا فى مديحه . كما قال علقمة

(١) — العرمس — الصخرة وشبهت بها الناقة اذا كانت صلبة شديدة

وناجيـة افنى ركيبَ ضُلُوعها وحـاركهـا تهجّر ودؤب
وتصبحُ من غبّ السرى وكأنها مولعـة تخشى القَنِيصَ شَبُوبُ

فوصفها ثم قال

الى الحارث الوهاب أعملتُ ناقتى لِكَلْكَلَهَا والقُصْرَيَيْن وجيبُ

وقال الحرث بن حلزة

أتمى الى حرف مذكرةٍ نَهِضُ الحصى بمناسم مُلْسِ

ثم قال

افلا نُعَدِيَهَا الى ملك شهم المقادة حازم النفس

ثم أخذ فى مديحه . . وربمـا تركوا المعنى الاول وأخذوا في الثانى من غير ان يستعملوا ما ذكرنا قال النابغة

تقاعَسَ حتى قلت ليس بمُنْقَضٍ وليس الذى يرعي النجوم بأيب
علىّ لعمرو نعمةٌ بعـد نعمةٍ لوالده ليست بذات عَقَارِب

وقال أيضاً (١)

على حين عاتبت الفؤاد على الصبى وقلت ألمّا أصحُ والشيب وازعُ
وقـد حال همٌّ دون ذلك داخلٌ ولوُجَ الشغَاف تبتغيه الاصابعُ
وعيدُ أبي قابوس فى غير كُنْهِهِ أتانى ودوني راكسٌ والضواجعُ

والبحتري يسلك هذه الطريقة في اكثر شعره .. فاما الخروج المتصل بمـا قبله فقليل في أشعارهم .. فمن القليل . قول دجانة بن عبد قيس التميمي

وقال الغواني قد تضمّر جلده وكان قديما ناعم المُتَبذل
فلا تأس انى قد تلافيت شيبتى وهز الغواني من شميط مرجّل
بمشرفة الهادى نبذ عنانها يمين الغلام الملجم المتدلل

---

(١) — راكس — واد — والضواجع — جمع ضاجعة وهي منحنى الوادي

فوصل وصف الفرس بما تقدم من وصف الشيب وصلا . . وقال تأبط شرا

انى اذا خُـلة ضنت بنائلهـا ... وأمسكت بضعيف الحبل احذاني
نجوت منها نجائى من بجيلة اذ ... القيت ليـلة حتّ الرهط ارواقي

وقريب منه . . قول اوس بن حجر فى وصف السحاب

دان مُسِفّ فويق الارض هَيْدبُهُ ... يكاد يدفعـه من قام بالراح

ثم قال

سقى ديارى بنى عوف وساكنها ... ودار علقمة الخير ابن صبّاح

وقال زهير

ان البخيل ملوم حيث كان وا ... كن الجواد على علاته هرم

وأما المحدثون . . فقد اكثروا في هذا النوع . . قال مسلم بن الوليد

اذا شئنا أن تسقينا مدامة ... فلا تقتلاها كل مَيْت محرّم
خلطنا دما من كرمة بدمائنا ... فأثر فى الالوان منا الدم الدم
ويقظي ثنيت النوم فيها بسكرة ... لصهباء صرداها من السكر نوّم
فمن لامنى فى الهوا ولام في الندي ... ابا حسن زيد الندى فهو ألوَمْ

وقال منصور النمرى في الرشيد

اذا امتنع المقال عليك فامدح ... أمير المؤمنين تجد مقالا
فتي ما ان تُزالُ به ركاب ... وضمنّ مدائحاً وحملن مالا

وقال أبو الشيص

اكل الوجيفُ لحومها ولحومهُم ... فأتوك أنقاضا على انقاض
ولقد اتتك على الزمان سواخطا ... ورجعن عنك وهن عنه رواض

وقال ابن وهيب *

مازال يُلنِمُنى مراشفه ... ويعلّني الابريقُ والقدح

حتى استرد الليل خلعته ونشا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين تمتدح

وقال

ليس البلى فكأنما وجدا بعد الاحبة مثل ما أجد

وقال الطائي

صب الفراق علينا صب من كثب عليه اسحاق يوم الروع منتقما

اساءت الحادثات استبطني نفقا فقد اطلك احسان بن حسان

وقال عبد الصمد بن المعذل

ولاح الصباح فشبهته على بن عيسى على المنبر

وقال البحتري

كانها حين لجت في تدفقها يد الخليفة لما سال واديها

شقايق يحملن الندى فكانها دموع التصابي في خدود الخرايد
كأن يد الفتح بن خاقان اقبلت تليها بتلك البارقات الرواعد

وقال مسلم

اجدك هل تدرين أن رب ليلة كأن دجاها من قرونك ينشر
لهوت بها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وقال آخر

وكلانا قد احدث الراح فيه زهو يحيى بن خالد بن الوليد

وقال (ابو) البصير *

فقلت لها عبيد الله بيني وبين الحادثات فلا تراعي
أأصبح منه معتصما بحبل وتقصر نعمتي ويضيق باعي
كفرت اذا صنايعه وظلت تعاتبه المروة في اصطناعي

وقول البحترى فى ياقوتة

اذا التهبت فى اللحظ ضاهي ضياؤها جبينك عند الجواد اذ يتألق

وجرّ على الدّجن هُدّاب مزنه او آخره فيه وأوله عندى
تأخر عن ميقاته فكأنه ابو صالح قد بت منه على وعد

وقال بكر بن النطاح

ودوّيّةٍ خلقت للسراب فامواجه بينها تزخرُ
ترى جنها بين أضعافها حلولا كأنهم البَرْبَرُ
كأن حنيفه تحميهم فالينهم خشن أزورُ

وقال دعبل

وميتاء خضرآء مَوْشِيّةٍ بها النور يزهر من كل فَنْ
ضحوك اذا لاعبته الرياح تأوّد كالشارب المرجَحَنْ
فشبّه صحبى نوّاره بديباج كسرى وعَصَبْ اليمن
فقلت بعدتم ولكننى اشبهه بجناب الحَسَنْ
فتىً لا يرى المال الا العطا ولا الكنز الا اعتقاد المِنَنْ

قالت وقد ذكّرْتُها عهد الصبى باليأس تقطع عادةُ المعتاد
الاّ الامام فان عادة جوده موصلة بزيادة المزداد

وقال غيره

وكأن الرسوم احنى عليها بعض غاراتنا على الاعداء

وقال البحتري

بين السفيفه فاللّوىَ فالاجرَعِ دِمَنٌ حبسن على الرياح الاربع
وكانما ضمنت معالمها الذى ضمنته أحساء المحب الموجع

أقول لثجاج الغمام وقد سرى ... لمحتفل الشؤبوب صاب فعمما
أقل أو أكثر لست تبلغ غاية ... تبين بها حتى تضارع هيما
فتى لبست منه الليالي محاسنا ... أضاء لها الافق الذى كان مظلما

قد قلت للغيث الركام ولج في ... إبراقه والح في إرعاده
لا تعرضن لجعفر متشبها ... بندي يديه فلست من انداده

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدى ... اذا بقى الفتح بن خاقان والقطر

أبرق تجلى أم بدا ابن مدبر ... بغرة مسئول رأى البشرى سائله

ادارهم الاولى بدارة جلجل ... سقاك الحيا روحاته وبواكره
حيائك يحكي يوسف بن محمد ... فروتك رياه وجادك ماطره

كان سناها بالعشى لشربها ... تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد

آليت لا أجعل الاعدام حادثة ... تخشي وعيسى بن ابراهيم لى سند

أيام غصن الشباب تهتز كالا ... أسمر في راحة بن حماد

لا والذي سن للمدامة والـ ... ـماء نكاحا بغير تطليق
ما رمقت مقلتاى أسمح في الـ ... ـعالم من راحة أحمد بن مسروق

وقال على بن جبلة

وغيث تأنفه نوؤه ... فالبسه عللا أربدا
تظل الرياح تهادي به ... اذا ما تحيز أو غردا
كأن تواليه بالعرا ... ء تهوى الى جلمد جلمدا
تداعى تميم غداة الجـ ... ـفار تدعوا زرارة أو معبدا

وقال علي بن الجهم

وسارية ترتاد أرضاً تجودها ... شغلت بها عينا قليلا هجودها
أتتنا بها ريح الصبا فكأنها ... فتاة تزجيها عجوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت ... بأودية ماتستفيق مُدُودها
فلما قضت حق العراق وأهلها ... أتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوت الطرف سعياً كأنها ... جنود عبيد الله ولت بنُودها

وقال أيضاً

دَرَنَ وللصباح مُعَقِّبَات ... تقلّص عنه أعجاز الظلام
فلما أن تجلى قال صحبي ... اضوء الصبح أم وجه الامام

وقال البحتري

سُقِيَتْ رُباكَ بكل نوء جاعل ... مَرَّ وَبِلْهِ حقاً لها معلوم
فلو انني أعطيت فيهن المنى ... لسقيتهن بكف ابرم

قل لداعي الغمام لبيك وأحلل ... عُقَلَ العيس كي يُجيب الدعاء

وقال ابو تمام

ياصاحبي تقصّيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصوّرُ
تريا نهاراً مشرقا قد شابه ... زهر الربى فكأنما هو مقمرُ
خلق اطل من الربيع كأنه ... خلق الامام وهَدْيِهِ المتنشرُ

فالارض معروف السماء قرىً لها ... وبنوا الرجاء لهم بنو العباس

نجاهد الشوق طورا ثم نتبعه ... مجاهدات القوافي في أبي دلفا

اذا العيس لاقت بي أبا دُلَفٍ فقد ... تقطّع ما بيني وبين النوائب

تداو من شوقك الاقصى بما فعلت ... خيل ابن يوسف والابطال تطرِدُ

لم يجتمع قط في مصر ولا طرف محمد بن أبي مروان والنوب

ولقد بلون خلايقي فوجدتني سمح اليدين ببذل ود مضمر
يعجبن مني اذ سمحت بمهجتي وكذاك أعجب من سماحة جعفر
ملك اذا الحاجات لذن ببابه صافحن كف نواله المتيسر

لا والذي هو عالم أن النوى صبر وان أبا الحسين كريم

وقال آخر

سقيمات أرجاء العيون تركنني أكابد أسقاما ولست اعاد
فيا عجبا أن الظباء بطرفها تصيد رجالا والظباء تصاد
وللبحر ما بين الفرات ودجلة اؤمل منه الري وهو جماد

وقلت اذكر الشيب

ارى منهاج الهدى فسلكته ولم تتشعب في الضلال مذاهبي
وخبر أن الجهل ليس بأيب الي وأن الحلم ليس بعازب
فأفصح من بعد العجومة مادحي وأعجم من بعد الفصاحة عائبي
ورد الى خير الانام مدائحي فحلت محل العقد من جيد كاعب

وانجم كريرب في سرب يحكين غرا في جلال خطب
والحور ترنو من خلال الحجب وعزمكم ورأيكم في الخطب
وبيضكم وبيضكم في الحرب

ومن لم يوسع للنوائب صدره افادته ضيقا في مرام ومذهب
واني اذا القيت بيني وبينها أبا طاهر لم تدر كيف تضر بي

نازعته غلس الظلام مدامة تتعلم الاسكار من لحظاته
وكأنها معصورة من خده مغصوبة بالدر من كلماته
تشكوا الزمان وذاك من لذاته وبقاء اسمعيل من حسناته)

هذا تعدٍ في الشكاية ظاهر ... ولرب شاكٍ معتدى بشكاته
كافى الكفاة برأيه وعزيمة ... كزمانه بخطوبه وهباته

عادة الايام لا أنكرها ... فرح تقرنه لى بترح
ان تكن تفسد ما تصلحه ... فكذا الدهر اذا درّ رمح
واذا قام على النهج انثنى ... واذا سار على القصد جنح
ويريبك فلا تفرح به ... فهو كالجمازر ربي فذبح
غير ان النهي منه كلما ... جمع الدهر بوادي كبح

ومد علينا الليل ثوبا منقما ... واشعل فيه الفجر فهو يحرق
وصبحنا صبح كأن منبائه ... تعلم منا كيف يبغى ويشرق

تولت به الايام وانجردت ... بحسنه وتمات البين
غدى له المزن منهلاً بوادره ... كأن فيه ليحى أصبغا وابدا

تصعّد فيه وهو زرق جمامه ... فتحسب انا في السماء نصعد
أطلقنا بمحمود السجية ما جد ... رضا ملما نرجوا من الخير موعد
بمثل فعل السحاب اذا غدا ... يصفق فيها رعدها ويغرد

ومر بأكناف اللوى خاطر الصبا ... فعرض شوقا لايزال يحرض
بليل حكما ترنوا الغزالة أسود ... على انه من نور وجهك أبيض

يريدون ان اخشي واخشع للأذى ... وجار بن عيسي كيف يخشي ويخشع
وطهارة الاخلاق لم تظفر بها ... الا بحيث طهارة الاعراق
كخلائق الاستاذ ان جاوزتها ... تجد الخلايق غير ذات خلاق
مهرية الوى السفار بنحضها ... فتحالها نحت الرحال رحالا
امنت بساحة احمد بن محمد ... من ان يذل عزيزها ويزالا

وقد دلت الدنيا على عيب نفسها اذا التفتت للوم بعد التكرم
فما نوّلت حتى استردت نوالها وشنت علينا ابؤسا بعد أنعم
ولكن سيُمْدِيني عليها ابن احمد نبي الهدي وابن الوصي المكرم
واني متى أعلق بسالف وده تبدلت من أمرى سنا ما بمنسم

صرف العنان الى التناصف فى الهوى صرف الرجاء الى نوال ابى على

وهذا ميدان لو جريا فيه الى انقضاء . أتعبنا الناسخ . واملنا السامع والناظر . وفي ما ذكرناه كفاية ننتهي اليها . ونقتصر عليها . لان الارتقاء الى ما فوقها هذر . كما ان القصور عنها عي وحصر . ونعوذ بالله منهما

وقد فرغت من شرح الابواب والفصول التى تقدم بها الشرط فى اول الكتاب . . وجعلتها واضحة بينة . من غير اخلال يقصر بها . او اكثار يزرى عليها . وقد نقحتها واوضحتها [illegible] شذبتها حسب الطاقة . . واما بعد ذلك معتذر من الزلل يكون فيها . والسقط يوجد في الفاظها او معانيها . فاذا مر بك شيء من ذلك فاغتفر الزلة فيه فليس في الدنيا بريء من جميع العيوب ولا مستقيم من كل الجهات . . وقد قلت

عز الكمال فما يحظى به بشر لكل خلق وان لم يذر ذوعاب

وقلت أيضا

لا تعتمد نشر العيوب وبثها يسلم لك الاخوان والاصحاب
واشدد يديك بما يقل معابه ما فيهم من ليس فيه معاب

على ان هذا الكتاب قد جمع من فنون ما تحتاج اليه صناع الكلام ما لم يجمعه كتاب أهله . . وكل شيء استعرته من كتاب وضمنته اياه . . فانى لم أخله من زيادة تبين واختصار انفاظ وغير ذلك مما يزيد فى قيمته ويرفع من قدره . . واما اسئل الله تعالي النفع به والعون على حفظه وايزاع الشكر على النعمة فى التمكين من جمعه وهو حسبى ثناؤه ولى ذلك بمنه ولطفه وفرغت من تأليفه ورصفه وتصنيفه فى شهر رمضان سنة اربع وتسعين وثلاثمائة والحمد لله رب العالمين وصلواته على رسوله نبى الامى وآله أجمعين

فهرس كتاب محاسن النثر والنظم

صحيفة
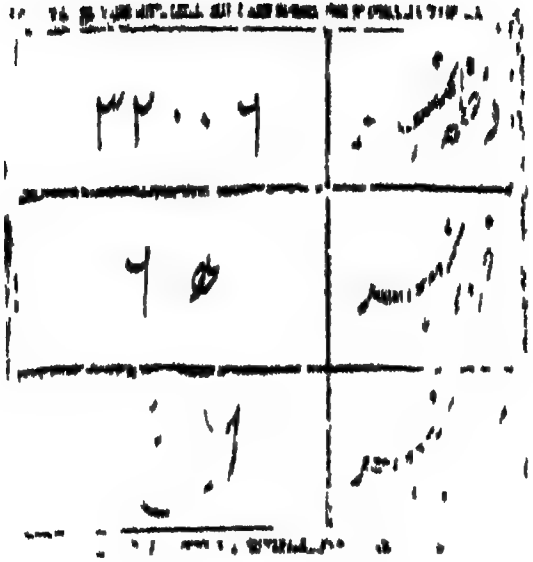
٥ (الباب الأول) فى الاستعارة والمجاز
٣٨ (الباب الثانى) فى المطابقة
٤٩ (الباب الثالث) فى ذكر التجنيس
٦٤ (الباب الرابع) فى المقابلة
٦٧ (الباب الخامس) فى صحة التقسيم
٧١ (الباب السادس) فى صحة التفسير
٧٣ (الباب السابع) فى الاشارة
٧٥ (الباب الثامن) فى الارداف والتوابع
٧٧ (الباب التاسع) فى المماثلة
٨٠ (الباب العاشر) فى الغلو
٨٧ (الباب الحادى عشر) فى المبالغة
٩٠ (الباب الثانى عشر) فى الكناية والتعريض
٩٣ (الباب الثالث عشر) فى العكس
٩٤ (الباب الرابع عشر) فى التذييل
٩٦ (الباب الخامس عشر) فى الترصيع
١٠١ (الباب السادس عشر) فى الايغال
١٠٢ (الباب السابع عشر) فى التوشيح
١٠٥ (الباب الثامن عشر) فى رد العجز
١٠٨ (الباب التاسع عشر) فى التتميم والتكميل
١١٠ (الباب العشرون) فى الالتفات
١١٢ (الباب الحادى والعشرون) فى الاعتراض
١١٣ (الباب الثانى والعشرون) فى الرجوع
١١٤ (الباب الثالث والعشرون) فى باهل الله
١١٦ (الباب الرابع والعشرون) فى الاستطراد
١١٩ (الباب الخامس والعشرون) فى جمع